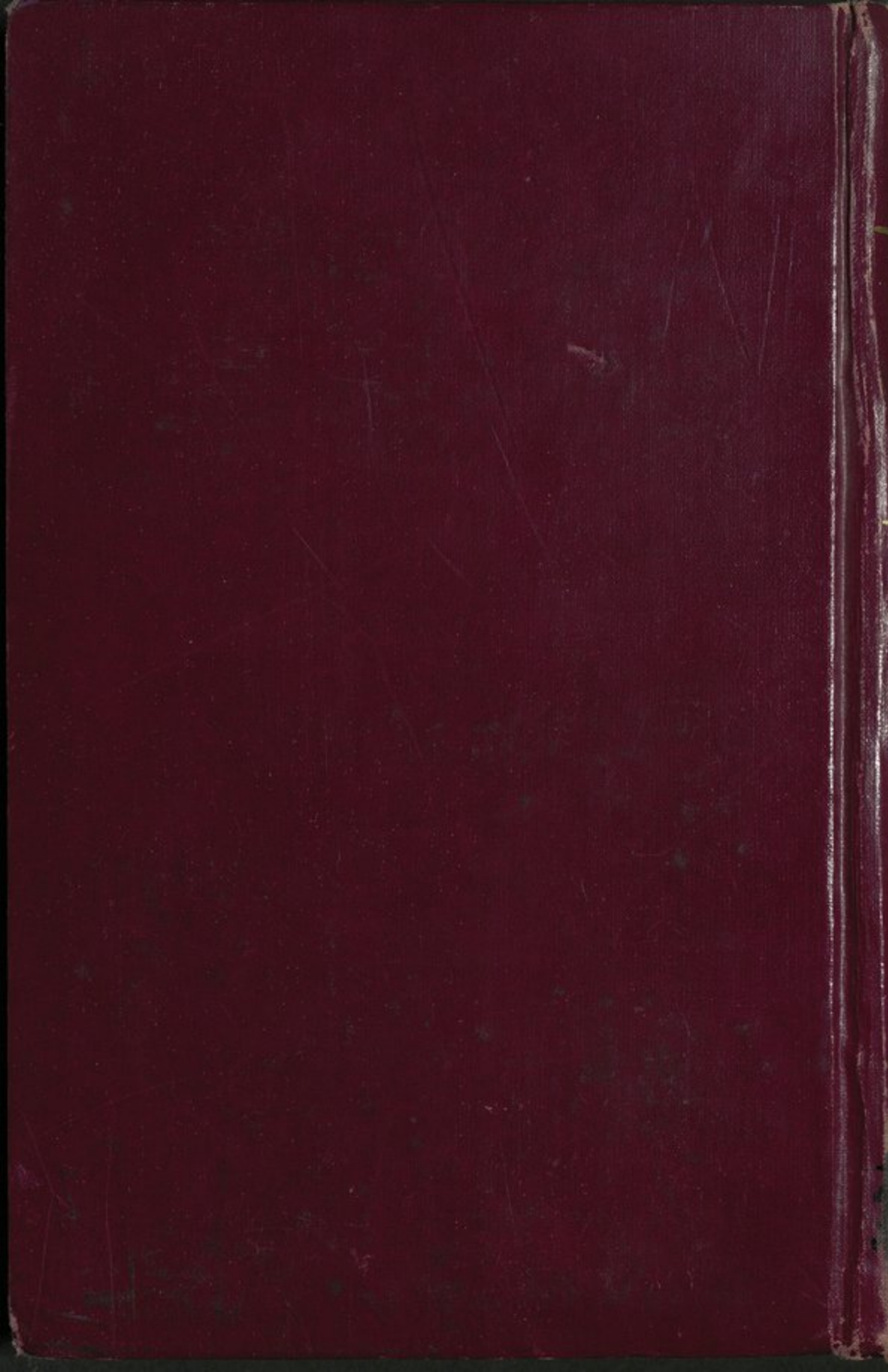




تجلد  
صالح الدقر  
بيروت - المزرعة



مبارك، زكي  
مدايح العشاق  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES  
01051177

DATE DUE





# مَدَامُ الْعَشَقِ

تأليف

الدكتور زكي بركات

« ليس شعر الغزل في كلام العرب من المسائل الهزلية :  
لأن الشعر الذي هو وحي النفوس أكثر ما يكون ظهوراً في  
التعبير عن الحب ، والعشق إدراك أكبر مظاهر الجمال في الكون ،  
ومن لم يفتح الحب قلبه يوماً لم يدرك أسرار الحياة ، ولم ير غير  
ظواهرها ، ولم يتسرّب إلى نفسه بصيص ضوء من جمال  
الوجود »

الدكتور أحمد ضيف

67123

Oct. Oct. 1846

Replacement





إهداء

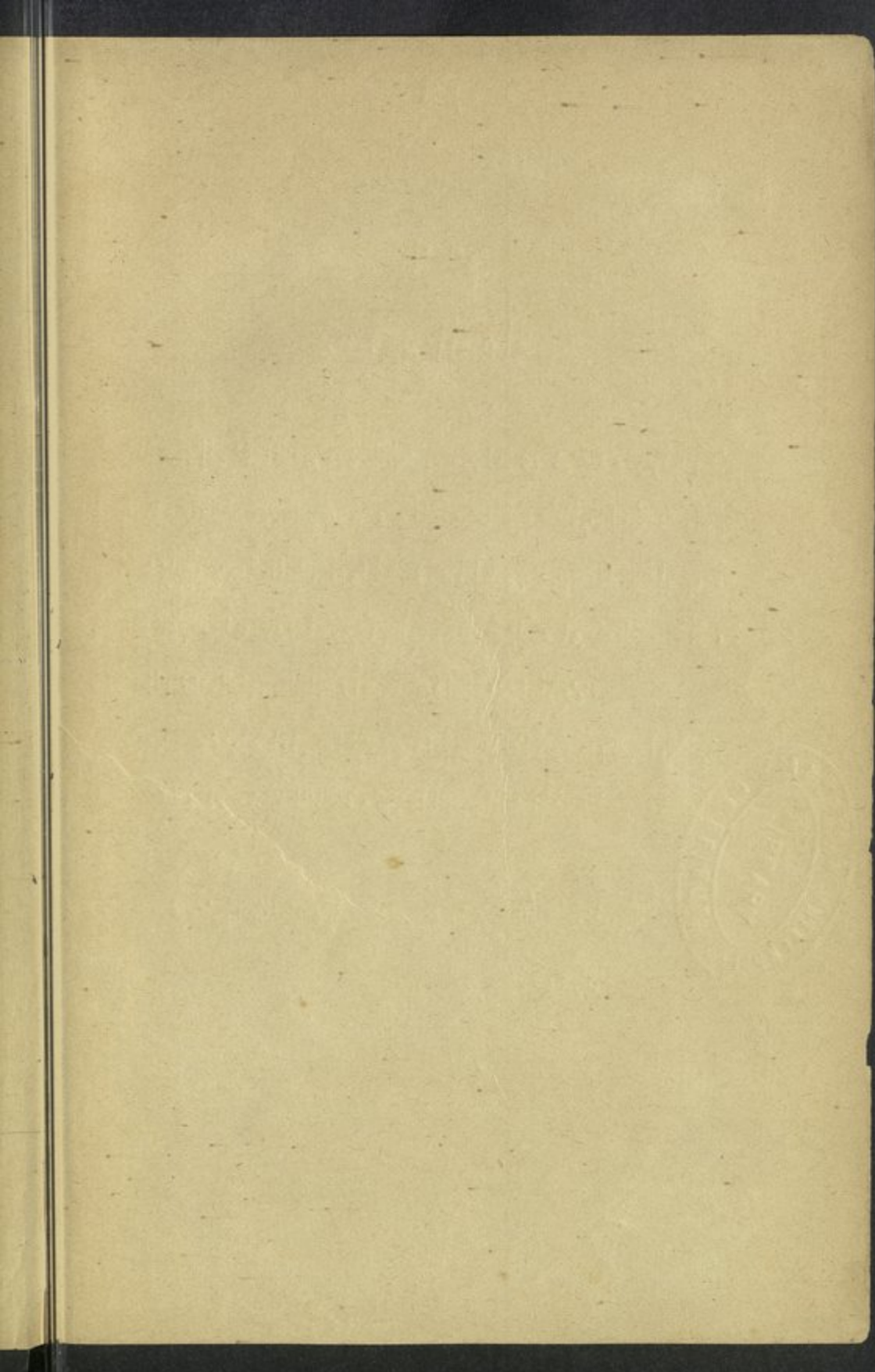
## مدامع العشاق

إلى تلك النفس التي لا يعنيتها من أمرى شيء ، والتي أخلفت  
 ما أخلفت من الوعود ، ونسييت ما نسييت من العهود ، والتي  
 شغلت بنعمة المال ، والجمال ، عمّا أقسى من حجة وعذاب ،  
 والتي ما أحسبني أطمع في أن تسكن إلي ، أو تعطف علي ،  
 إلى تلك النفس الظلوم : أهدي هذا السفر الحزين !

ولست آملُ والحمد لله والحب ، أن تتوجه بالقبول ، فإن  
 هذا أملٌ عزيزُ المنال ، وكل ما أصبو إليه : أن تنفخني من أجله  
 بظلم جديد .

فبعض الظالمين وإن تنأهى \* شيء الظلم مغفور الذنوب

زكى مبارك





## مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - في أوائل سنة ١٩٢٥ كنت مع الأستاذ الدكتور منصور فهمي في بار اللواء في صباح يوم مشمس ، وكان معنا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ينشدنا فقرات من كتاب السحاب الأحمر ، وبعد حوار شخصي بيني وبين الأستاذ الرافعي استطرده فقال : وأنت سرقت كتاب مدام العشاق من كتاب الزهرة ! فقلت : ويحك ! ماذا تقول ؟ إنني أعرف أنه كان هناك كتاب بهذا الاسم ولكني ما كنت أظن أنه موجود فقال : انه مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية . فاشتدت رغبتي في الاطلاع على هذا الكتاب الذي سرقت منه « مدام العشاق » من حيث لا أشعر ، ثم صرفتني الشواغل عن الاطلاع عليه . . . وفي صيف سنة ١٩٢٧ أطلعني المسيو ماسينيون على نسخة منه في باريس كان استنسخها لنفسه لينشر منه فصولا في كتابه عن خواطر الصوفية ، وفي شتاء سنة ١٩٣١ لقيني في باريس الدكتور لويس نيكل البوهيمي ومعه نسخة فتوغرافية من كتاب الزهرة ،

وعلمت أنه مشغول بتصحيحه ونشره ، وفي العام التالي قدم الرجل  
بيروت فطبع الكتاب وأذاعه في سنة ١٩٣٢

٢ — وأسارع فأقرر أن ملاحظة الأستاذ مصطفى الرافعي  
صادقة كل الصدق ، فإن كتاب ( الزهرة ) وكتاب ( مدامع العشاق )  
يتشابهان أشد التشابه في الوضع والأسلوب ، والفرق بين  
الكتابين أن الأول لا يتعدى المستجد لشعراء النسيب إلى أواخر  
القرن الثالث ، وأن الثاني يصل في الاختيار إلى صميم القرن الرابع  
عشر ، وأن مؤلف ( مدامع العشاق ) يعترف بأن مؤلف الزهرة  
أكثر إحاطة بروائع الشعر القديم وأعرف بقلوب المتيمين ، وهو  
في حبه أصدق من شاب يعيش بالقاهرة فيما سموه القرن العشرين !  
ومن ضروب التشابه أن مؤلف الزهرة وضع كتابه في عهد  
الحدادة ، وكذلك صنع مؤلف مدامع العشاق ، لولا أن مؤلف  
الزهرة ظل يفتخر بكتابه طول حياته ، أما مؤلف مدامع العشاق  
فيأسف أشد الأسف على تسجيل عبث الشباب بذلك الكتاب !  
هل الله عافٍ عن ذنوب تسلفت ؟

أم الله إن لم يعف عنها يعيدها ؟  
ومن يدري ! فلعل هفوات الشباب هي أطيب ما نلقى به  
الله يوم يقوم الحساب !

٣ — مؤلف كتاب الزهرة هو الامام أبو بكر محمد بن داود



ابن علي المعروف بالفقيه الأصفهاني ، كان فقيهاً شاعراً ، وله في  
فقه الظاهرية والأحاديث والتواريخ شهرة مستفيضة عند المتقدمين  
وكان رقيق الإحساس الى حد الجنون ، مع العفاف التام  
الذي شهد به جميع معاصريه ، وقد حدثوا انه قال : ما دخلت جامع  
المدينة مما يلي باب خراسان منذ عشرين سنة . فلما سئل : وله ؟  
قال : لا في دخلت ذات يوم فرأيت متحابين يتعاتبان فلما رأيتني  
تفرقا فآليت أن لا أدخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة  
بين متحابين !

ومن نوادره أنه التقى هو وأبو العباس بن سريج في مجلس  
أبي الحسن بن عيسى فتناظرا في مسألة من الإيلاء ، فقال له ابن  
سريج : أنت بقولك « من كثرت لحظاته ، دامت حسراته » أحق  
من أن تتكلم في الفقه ! وفي رواية أنه قال له : أنت أعزك الله  
بكتاب الزهرة أمس منه بغيره ! فقال : أبكتاب الزهرة تعيرني ؟  
والله لا تصالح للنظر فيه ! ألم أقل في كتابي

أنزه في روض المحاسن مقاتي

وأمنع نفسي أن تنال المحرما

وأحمل من ثقل الهوى مالو أنه

على جانب الصلاد الأصم تهدما



ويظهر سرى عن مترجم خاطرى

فلولا اختلاس الطرف منه تكلمنا

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم

وما إن أرى حياً صحيحاً مسلماً

فقال له ابن سريج: بم تفخر على؟ ولو شئت لقات:

ومسامر بالشهد من نغماته قد بت أمنعه لذيد سناته

صباً به وبجسده وحديثه وأنزه اللحظات في وجناته

حتى إذا ما الصبح لاح عموده ولى بنخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود: ليحفظ مولانا الوزير قوله حتى يقيم بينة

بالبراءة! فقال ابن سريج: يلزمنى في ذلك ما يلزمك في قولك

« أنزه في روض المحاسن مقاتى » فقال الوزير لقد حوينا

ظرفاً وعاماً

ومن لطف ابن داود أنه سئل يوماً:

يا ابن داود يا فقيه العراق أفتنا في فوائتك الاحداق

هل عليها القصاص في القتل يوماً أم مباح لها دم العشاق

فأجاب:

عندى جواب مسائل العشاق فاسمعه من قلق الحشى مشتاق

لما سألت عن الهوى أهل الهوى أجريت دمعا لم يكن بالراق

لو أن معشوقاً يعدّب عاشقاً      كان المعدّب أنعم العشاق  
وقيل له وهو في مرض الموت : ماذا تشكو ؟ فقال : حب  
من تعلم صيرني إلى مآري ! فقيل : ما منعك وقد كنت  
قادراً على ذلك ؟ فقال : التمتع إما نظر مباح وقد أخذت منه  
بمحض ، وإما تلذذ بالمحرم فمنعني منه قوله عليه السلام : من عشق  
وكنم وعف وصبر غفر الله ذنبه وأدخله الجنة . وأنشد :

ما لهم أنكروا سواداً بخدي      به ولم ينكروا سواد العيون  
إن يكن عيب خده بذر الشعر      فميب العيون شعر الجفون  
فقيل له : نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر ! فقال :  
غلبة الهوى وماسكة النفس دعوا إليه

وكانت وفاته رحمه الله لأيام بقين من رمضان سنة ٢٩٧

٤ — كتاب الزهرة يدل على أن مؤلفه لم يكن طبع القلم ،  
فانه لا يتكلم إلا قليلاً ، وهو حين يتكلم مصاب بالخفاء والغموض ،  
وقد شكنا إلى ذلك الدكتور نيكول حين تحدّثنا عن أسلوب ابن  
داود ، ومع ذلك فلننظر كيف يفصح في خطبة الكتاب إذ يقول :  
« أطال الله في العز الدائم بقاءك ، وصان عن غير الأيام نعماك ،  
وجعلني غرضاً للنوائب فداك ، وقدمني إلى ورود الحمام قبلك  
وأبقاك ! أما بعد ، أدام الله الرغبة إليك ، وجعل معتمداً وليائك



في المهمات عليك ، فأنى وإن بخل على الزمان بوفائك ، ونافستنى  
 الايام فيما أعتصم به من حبل إخائك ، لينطق من المودعة ، والثقة  
 بك ، والرعاية والانس بقربك ، على حال تفنى الأوصاف دون  
 فنائها ، وتنقضى الآجال قبل انقضائها ، ولن يعدل بى ماشكوت  
 وجوده من تواتر جفائك ، وأملت لفقده من صحة وفائك ، عن  
 المسارعة إلى طاعتك ، والوقوف عند محبتك ، فان من حسن وداده ،  
 قبُح استفساده ، ومن صحت مودته ، وجبت طاعته ، ولن أفعل  
 ذلك قدمنى الله قبلك وقالك ، بدلا من وفائك ، ولا مجازاة لك على  
 عدلك ونعمائك ، ماتمسا الذريعة اليك ، ولا متفضلا به عليك ،  
 لان من دعاه إلى الوفاء لصاحبه وفاءه ، دعاه إلى الغدر جفائه ،  
 ومن دعاه العدل إلى الانصاف ، دعاه الجور إلى الانتصاف ..  
 وكيف يكون متفضلا عليك ، من ليست فيه فضيلة إلا وهى  
 مردودة اليك ؟ لئن حرمت العلم بفضلك على ، مع ما حرمته من  
 رغبتك فى ، وميلك إلى ، لقد حرمت حظا جزيلا ، وخيرا كثيرا ،  
 ولكن السبب الباعث لى على طاعتك ، والمذلل لى عند سطوتك ،  
 والباسط لك العذر فيما تجنيه ، والمعدل لك فيما تدعيه ، سبب يلطف  
 عن أن يعاين بالأبصار ، ويدق عن أن يدرك بالفحص والاعتبار ،  
 إن رمت إخفاءه وجد ، وإن حاولت إظهاره فقد ، هو شئ يمنعنى



عن وصف جنسه ، اشتغالى به فى نفسه ، وتقطنى مسامرتة عن  
المسامرة به ، ويعوقنى التفرد بمعاناته ، عن التعرض لصفاته ...  
وقد وقفت على ما وصفته من تصارييف الزمان ، وخيانة الاخوان ،  
واعلم أيديك الله ، أن من عجيب ما تضره الأيام ، وتجول به  
الأوهام ، ظالم يتظلم ، وغابن يتندم ، ومطاع يستظهر ، وغالب  
يستنصر ، ما الذى تنكر — أدام الله عزك ، وبسط باخير يدك —  
من تغير الزمان وأنت من مغيريه ، ومن جفاء الاخوان وأنت  
المقدم فيه ؟ أنت بأن تحتج له وتعتذر لفاعليه ، أخرى منك  
بأن تعيبه وتذم مستعمليه

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها  
٥ — وابن داود يميل إلى السجع ، ويكاد يلتزمه ، وأظرف  
ما وقع له سجعه فى عناوين الفصول ، ولتتمثل كيف يتفق له ذلك  
فى إجادة مع أن الكتاب مائة باب . وإلى القارىء نماذج من  
العناوين التى كادت تجرى خلفها ولطفها وصدقها مجرى الأمثال :

( ١ ) من كثرت لحظاته ، دامت حسراته

( ٢ ) العقل عند الهوى أسير ، والشوق عليهما أمير

( ٣ ) من تداوى بدائه ، لم يصل إلى شفاؤه

( ٤ ) ليس بلييب ، من لم يصف ما به لطيب

- (٥) إذا صحح الظفر ، وقعت الغير  
 (٦) التذلل للحبيب ، من شيم الأديب  
 (٧) من طال سروره ، قصرت شهوره  
 (٨) من كان ظريفاً ، فليكن عفيفاً  
 (٩) سوء الظن ، من شدة الضن  
 (١٠) من وفى له الحبيب ، هان عليه الرقيب  
 (١١) من منع من كثير الوصال ، قنع بقليل النوال  
 (١٢) من أحبه أحبابه ، وشى به أترابه  
 (١٣) يُهد القلوب على قرب المزار ، أشد من يُعد الديار  
 من الديار

- (١٤) ما خُلِق الفراق ، إلا لتعذيب العشاق  
 (١٥) من غاب قرينه ، كثر حنينه  
 (١٦) من قدم هواه ، قوى أساه  
 (١٧) من شابت ذوائبه ، جفاه حبائبه  
 (١٨) لا يُعرف المقيم على العهد ، إلا عند فراق أو صد  
 (١٩) قليل الوفاء بعد الوفاة ، أجل من كثيره وقت الحياة  
 ٦— ولا يقف ابن داود عند رواية الشعر في النسيب ، بل  
 يضيف أحياناً طرائف النثر الجيد ، كقوله في ص ١٥



« وكتب بعض الظرفاء : إني صادفت منك جوهر نفسي ،  
فانا غير محمود على الانقياد اليك بغير ذمام ، لان النفس يتبع  
بعضها بعضاً »

٧ — ويمتاز كتاب الزهرة بالاكثر من رواية أشعار النساء ،  
ومن أرق ماقرأنا فيه قول امرأة من الاعراب تصف حبیبها بالبخل  
والاعراض

|                                              |                              |
|----------------------------------------------|------------------------------|
| بنفسى وأهلى من لو أنى أتيتهُ                 | على البحر فاستسقيته ماسقانيا |
| ومن لو رأى الاعداء ينتضلوننى                 | لهم غرضنا يرموننى لرمانيا    |
| ومن قد عصيت الناس فيه جماعة                  | وصرمت خلانى له وجفانيا       |
| فيا أخوى اللائمى على الهوى                   | أعيذكما بالله من مثل مايا    |
| سألتكما بالله لما جعلتما                     | مكان الاذى واللوم أن ترثيايا |
| ولا تغفلا إن لامنى ثم لائم                   | ولو سخط الواشون أن تعذرايا   |
| فأقسم لو خيرت بين فراقه                      | وبين أبى اخترت أن لا أباليا  |
| ثكلت أبى إن كنت ذقت كريقه                    | لشئ ولا ماء من المزن صافيا   |
| وقول امرأة من قيس تصف كيف يصنع العشق بالرجال |                              |

فينقلهم من العقل إلى الحق ، ومن النعيم إلى الشقاء  
وما كيدس في الناس يُحمد رأيه فيوجد إلا وهو فى الحب أحق  
وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة فيعشق إلا ذاقها حين يعشق

٨ — الآن وقد بينا وجوه التشابه بين (الزهرة) و(مدمع العشاق) وعرفنا القارئ بكتاب ابن داود، وهو من السابقين الى هذا النوع من التأليف، وتبين أنه فن من الدرس لم يتورع عنه ذلك الامام الجليل، وسقطت حجة من لامونا على التأليف في الحب والمحبين، نرى من الخير أن نذكر كيف ألفنا هذا الكتاب :

في سنة ١٩١٧ وأنا طالب في الجامعة المصرية أردت أن أعد رسالة للدكتوراه، ورأيت أن يكون موضوع تلك الرسالة « الشعر الوجداني » وهو موضوع كان يبدو لي من الطرافة بمكان فلما عاد الاستاذ الدكتور أحمد ضيف من باريس في خريف سنة ١٩١٨ كنت أول من لاقاه من طلبة الجامعة المصرية، وعرضت عليه في أول لقاء كتاب « الشعر الوجداني » لينظر كيف يصلح لامتحان الدكتوراه. وبعد أيام رجعت اليه فأفهمني أن ذلك البحث يصلح أن يكون (كتاباً) ولكنه لا يصلح أن يكون (رسالة) وكانت أول مرة عرفت فيها الفرق بين (الرسالة) و(الكتاب)

وفي خريف سنة ١٩١٩ كنت أحرر جريدة الأفكار مع الصديق الأسوف على أدبه وفضله وتقاه المرحوم الشيخ



عبد الباقي سرور نعيم . وكانت معى أجزاء من ( الشعر الوجدانى )  
فأخذ الجزء الأول وخرج يتنزه فى حديقة الجزيرة فأضاعه هناك  
وكان أهم أجزاء الكتاب

حاولت أن أنشئ ذلك الجزء مرة ثانية فلم أفلح . ومن  
عيوبى أنى لا أستطيع أن أكتب البحث الواحد مرتين . فان  
الانشاء الأول يكاد يستنفد حماسى . فاذا عدت الى الإنشاء الثانى  
رجعت بقلب فاطر لقيمة لجهده ولا غناء

كذلك ضاع الجزء المهم من كتاب الشعر الوجدانى وقد  
نظرت فى أجزاءه الباقية فوجدت فيه بابا يصلح أن يكون كتابا  
وهو باب النسيب . فنظمت منه ( مدامع العشاق ) ونشرت بعض  
فصوله فى جريدة الأفكار ومجلة الصباح

٩ — ظهرت الطبعة الأولى سنة ١٩٢٥ ، ونفدت نسخها  
فى زمن قليل . فأحجمت عن إظهار الطبعة الثانية . وكنت فى  
ذلك الاحجام مأخوذاً بآراء طائفة من الناس كادوا يجمعون على  
أن هذا النوع من التأليف لا يليق بوقار الأساتذة . ثم تبينت أن  
الكتاب لم يحو إلا شريف المعانى ، ولم يحرف فيه لغو ولا عبث ولا مجون ،  
واستأنست بما كتب الائمة فى هذا الفن ، ورأيت من الجبن أن  
أحجم عما أقدم على مثله ابن داود وابن حزم وابن القيم .

وكان كتابي في جملته لا يقل وقاراً عن طوق الحمامة وروضة المحبين  
١٠ — ومن الخير أن أدل القارئ على أن هذا الكتاب  
يصور فهم المؤلف للعلاقات الوجدانية لهذه القديم في سنة ١٩١٧  
وكان يومئذ في فجر الشباب . وهذا هو السر فيما يعثر عليه القارئ  
أحياناً من النظرات الساذجة التي يضحك منها المؤلف نفسه في  
هذه الأيام!

وتلك النظرات الساذجة ستجد من يفهمها من تلاميذ القسم  
الابتدائي في معهد الحب ، وقد أبقيتها بلا تغيير ولا تبديل لأرى  
نفسى حين أشاء في مرآة ذلك الزمان !

وهل يستطيع أحد أن يجزم برأى قاطع في عالم القلوب ؟  
لعل ما أنكرته من سذاجة ذلك العهد كان أقرب إلى فهم  
سرائر الروح من العقل الذي أصطنعه في هذه السنين ، وقد أخذت  
أتنكر لنوازع القلب والوجدان . ويرحم الله من يقول  
ليت الحوادث باعني الذي أخذت

منى بعقلي الذي أعطت وتجريبي  
كنت في ذلك العهد أقول في الحرب القائمة بين عين العاشق  
وعين المعشوق :

« يالها من حرب ضروس تظاً فيها أقدام الجنس اللطيف



أعناق الجنس النشيط، وإنا بهذه الهزيمة لفرحون (١) »  
 وأنا الآن لا أسمع أن يذل عنقي لأية مخلوقة من الملاح،  
 ولو فكرت إحداهن في ذلك لضربت عنقها، ولا أقول جيدها،  
 في غير رحمة ولا إشفاق ! فيا بعد ما بين العهدين : عهد القلب وعهد  
 العقل، إن كنت عقلت !  
 وكنت أقول في ذلك الزمان :

« وماذا عسى أن تكون الصبابة إن لم يصبح البكاء أشهى  
 من الحديث المعسول، حين يغدو الحب ولا أمل له في غير الوجد  
 المشبوب، والدمع المسكوب، والصبر المغلوب (٢) »  
 وأنا اليوم لا أفهم معني لهذا الكلام. ولا أرى الوجد والبكاء  
 مما يليق بأقوياء الرجال... هي دنيا تغيرت كل التغير في مدى خمسة  
 عشر عاما. ودنيا القلب قد تتغير في خمس دقائق. فلا يتلوّم  
 القارئ ولا يتعجب، فذلك مصير جميع القلوب  
 ويكفي أن أعترف بأنني كنت مخلصاً في الحالين جميعاً.

كنت مخلصاً حين رأيت الحب كل شيء في الوجود، فكتبت ما  
 كتبت في « البدائع » و « ذكريات باريس » و « حب ابن أبي  
 ربيعة » و « سرائر الروح الحزين » وأنا اليوم مخلص حين أرى

(١) أنظر ص ٤٠ من هذه الطبعة (٢) ص ٤٥

الحب من العبت الذي يواع به كبار الأبطال . فقد جدت للنفس  
مطامح أدبية واجتماعية ستعصف بكل ما كان يهذى به القلب من  
نزوات الصبوة والالتباع

وللقارئ أن يوازن بين مقدمة الطبعة الأولى والطبعة  
الثانية من هذا الكتاب فسيرى للمؤلف شخصيتين مختلفتين  
أشد الاختلاف

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير  
ولست والله بأسف على ماسلف ولا محزون لهذا المصير . حياة  
القلب أن يطرب لمختلف المعاني والأغراض ، وقد خفق القلب بمعاني  
الحب ، وهو يخفق اليوم لمعان أقوى وأعنف من معاني الحب ، ويشهد  
الله ما غوى في الأولى ولا ضل في الثانية ، وإن ناداه الصبا فاستجاب ،  
وأهاب به الواجب فأطاع

فلا يترحم على أحد حين يوازن بين هاتين المقدمتين ، فما انتقلت  
من حياة إلى موت ، وإنما وثبت من حياة إلى حيوات ، والحب موجة  
عابرة في بحر الحياة

١١ - أسلوب المؤلف في « مدامع العشاق » يشبه كل الشبه  
أسلوب ابن داود في الزهرة فكلاهما يعرض للباب فيفصل ما قال فيه  
الشعراء ولا يطيل في الشرح والتعليق ، وقد يتفق لهما أن يخرج



في بعض الأحيان من الإيجاز إلى الإطناب

وإني لا أعجب كيف تلاقيت مع ابن داود في أبواب كثيرة ،  
مع أني لم أركتابه إلا بعد أن نشرت كتابي ، ومما تلاقينا فيه « بكاء  
الديار » و « نوح الحمام » و « طيف الخيال » و « الرضى بالقليل » و من  
أرق ما تلاقينا فيه الفصل الذي سميته « بكاء المساح » و سماه  
« قليل الوفاء بعد الوفاة » أجل من كثيره وقت الحياة » و كنت  
أحسب أني تفردت بذلك الفصل الطريف . ثم تبينت أني لم أنفرد  
إلا بطوائف من الفصول لم يتجه إليها ذهن ذلك الامام الجليل

غير أني أقرر أن كتابه لا يغني عن كتابي . فقد اختلفنا  
كثيرا في اختيار الشعر والطواف بأسرار القلوب ، فوقف هو عند  
القرن الثالث ، ووصلت فيما اخترت إلى القرن الرابع عشر ، وهو  
يمثل بعض اتجاه زمانه ، كما أمثل أنا بعض اتجاه هذا الزمان

١٢ — كان في النية أن أضيف إلى هذه الطبعة شرح الأشعار  
وتراجم الشعراء ، ولكن حال دون ذلك أني كنت مشغولا بإصدار  
كتاب « النثر الفني » فلم يتسع الوقت لإنجاز ما أريد ، على أن الأشعار  
اختيرت في الغالب من الأدب الذي يقل فيه الغريب . والقارىء  
يستطيع الرجوع إلى المعاجم إن أشكل عليه بعض الالفاظ . والشعراء  
الذين تحدثنا عنهم أكثرهم من المشهورين الذين تدرس أشعارهم في

المعاهد العلمية

ولكن لم تستطع الشواغل أن تصرفنا عن فهرس القوافي  
وفهرس الأعلام ، وكنا أهملناهما في الطبعة الأولى

\*\*\*

وبالرغم من أن موضوع هذا الكتاب موصول بالحب - وقد  
رأيناه من العيث الذي يولع به كبار الأبطال - فإننا نراه خدمة جليلة  
للغة العربية . وعلى هذا الأساس نرجو الله عز شأنه أن يجزيينا عليه  
جزاء من أحسنوا في خدمة لغة القرآن -

زكى مبارك

مصر الجديدة في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣



# بسم الله الرحمن الرحيم

وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟

آية كريمة ، تذهب فيها النفس مذاهب شتى ، ولكني  
أريد ما معنى خاص : هو الحكم على الأقوال والأفعال  
وبيان ذلك أننا نرى غيرنا يقول ، أو يعمل ، فنحكم عليه  
بالبر أو الفجور : فتارة نخطئ ، وتارة نصيب . وأكثر  
ما نكون شططاً إذا حكمنا على القول ، أو الفعل ، من غير أن  
نحيطُ خبراً بظروف القائل ، أو الفاعل . وهي وحدها محور  
الخير ، والشر ، والخطأ ، والصواب . فليست كل كلمة يكفر قائلها  
كما يقول الفقهاء بمكفرة ، ما لم تشهد القرائن على أن قائلها  
مُعاند جحود . وليست القصائد الحمزية شهادة على قائلها بالإثم  
ولا قصائد التشبيب رمياً لصاحبها بالفسوق . ولكن في الظروف  
وحدها الحكم بأن الشاعر فاسق أو سكير !

ومتى عودنا أنفسنا البحث في الحالة النفسية للقائل قبل  
البحث عن مدلول ما قال ، واجتهدنا في معرفة ظروف الفاعل

قبل تأمل ما فعل من مُنكر أو خبيث ، فقد ترُفع التهمة عن كثير ممن حُكم عليهم بالكفر والمجانة ، لكلمة ظاهرها الكفر أو فعلٍ ظاهره المجون

وليس في ذلك خروج على أصول الدين ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » ، وليس لمتعنت أن يردَّ علينا بأن هذا خاصٌّ بأعمال الخير ، لا الشر . فانه كما يجوز أن يفسد الخير حين يراد به شر ، كذلك يصلح الشر حين يراد به خير ، وتبقى التبعة على من يقصرون في إرشاد الناس إلى نتائج أعمالهم ، وما لها من الضر ، أو النفع ، لتماثل النيات والأعمال

وإذا أباح لك حسن النية أن تحكم على رجل بالصلاح لغلبة الخير على أقواله وأفعاله ، من غير أن تلمَّ الإمامةَ بالأسباب القريبة والبعيدة لما يعمل وما يقول - وقد تكون نيته سيئة فيحبط عمله - فإن من الواجب أن تنظر بدقة إلى ظروف من ساء قوله وعمله ، فقد تكون نيته حسنة فيرضى عنه علام الغيوب إن علماء الغرب لا يحكمون على خُلق المؤلف إلا بعد أن يتبينوا العصر الذي عاش فيه ، والبيئة التي أهدت به ، فنال منها ونالت منه ، لاحتمال أن تسود كتابتهُ فكرةٌ كانت في



عصره حسنة ، وهي في عصرنا سيئة ، فنحكم عليه بما هو منه براء

ولنرجع إلى الآية التي صدرنا بها هذا المقال ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) فاني لا أكنم القراء أني وجدت في مذكراتي كلمة لو قرأتها لغيري الآن لأنكرتها عليه . مع أني أعرف أني كتبتها من قبل ، وأنا نقي القلب ، خالص الضمير ، ولقد تبدو تلك الكلمة ، وكأنها خطاب مفتوح لأهل الجلال ، وهي سداجة طريفة ، تمثل عهداً من عهود الصبا ، تُخيل إلى فيه أن الحسن يجب أن يكون ملكاً لجميع العيون ، تستمتع به آمنة مطمئنة لا يمانعها فيه غيور ، ولا يحجبها عنه ضنين . وليس في مقدوري الآن أن أكتب مثل تلك الكلمة ، لأنني حرمت من تلك السداجة ، واطلعت من الناس على بلايا ومناكر ، يلوؤم من بعدها الكريم ، وحاشاي ! وسأفرض الآن أني في العهد الأول من عهود الشباب ، وأن الناس كما كنت أحسبهم منذ سنين أطهاراً بررة ، لا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يتقوّلون الأقاويل ، ولا ذكر طرفاً من ذلك الخطاب :

« يا أرباب الجلال !

مالكم تضنون علينا بما سوف يشبع الدود منه لثماً ، وبأكله  
التراب أكلًا لما ؟

كم صائني عن قبلة خدّه      سلّطت الأرض على خدّه  
وحامل ثقل الثرى جيده      وكان يشكو الضعف من عقده  
أما والله إن أرواحنا في حاجة إلى بعض ماتنعم به الوسائد  
من الخدود ، والمراد من الجفون ، والمساويك من الثغور ،  
والأمشاط من الشعور ، والغلائل من الأعطاف ، والزينة من  
الأطراف ... فلم تحرمونا في حبنا لكم وإشفاقنا عليكم ، مما  
تكرمون به الجماد ليلاً ونهاراً ، على أنه لا يعرف ما حفّ به من  
حُسن ، وأحرق به من جمال ؟ !

يا أهل الملاحة !

إن الله ما خلقكم كالأزهار ، في القفار ، تزهّر ، ثم تذبل  
ولا يتمتع أحد بشمها ، ولثما ، وإنما خلقكم رَوْحاً لكل حي ،  
ونعيماً لكل موجود ، فاجعلوا لنا منكم حظاً ولا أقل من النظر ،  
فقد خفنا على أرواحنا أن تزهق بخلقكم ، وتموت بصدكم ، وما  
الله بغافل عما تعملون !!

يا أعلام الحسن !

إن كنتم فطرتكم على العزة ، وجبلتم على النخوة ، فهبونا



بعض القرب منكم ، والأُنس بكم ، ولكم منا ماتشاءون من ذلة  
 واستكانة ، وخضوع وعبودية ، وقد عذرناكم لعزكم ، فارحمونا  
 لذلنا ، وعشقناكم لحسنكم ، فاعشقونا لحبنا ، فكفى بالحب جمالاً  
 وبالعشق زينة ، وإن المحب المملول ، خيراً من الحبيب المملول ؛  
 فإن أيتّم إلا الصّد والقطيعة ، والجفاء والاعراض ، فانا نبشركم  
 بأن الحسن حالٌ تحول ، ودولة تدوّل ، ثم يحكم الله بيننا وبينكم  
 وهو خير الحاكمين !

أوردية الخدين من ترف الصبا

ويا ابنة ذى الاقدام بالفرس الورْدِ

صلى واغنمى شكراً فما وردة الربى

تدوم على حالٍ ولا وردةُ الخد

٣

ولقد يعجب قارئ هذا الخطاب حين يرى كاتباً يعتقد أن  
 الجمال ملك العيون النواظر ، وأن البخل به إثم وعقوق ، ولكنه  
 لو تروى لعرف أن النفس الطاهرة كثيرة الشطط ، وأن صاحبها  
 لا يسلم من الإسراف ، ورحم الله ذلك العهد الذى كنت أعيش  
 فيه بأمل غير محدود !!

ليالى لاتنجو بنبلى خريدة \* وإن عز حاميها وجم عديدها

إذا ما رمتنى ذات دلٍّ رميتها \* بعينٍ لها منها مقيدٌ يقيدُها  
على أننى لا أمتنع أحداً من أن يسىء الظن بما كتبت منذ  
سنين ، فإن الذى يطمع فى معرفة النفس البشرية ، لا يبتخل بوضع  
نفسه على المشرحة ، ليسهل عليه وعلى غيره التحليل ، ومثله فى ذلك  
مثل الطبيب المخلص لعلمه ، لا يبتخل بتضحية نفسه وهو يفحص  
صرعى السل والتيفود . فهل يعقل هؤلاء الذين يطيعون أهواءهم ،  
وشهواتهم ، فينسئون أنفسهم ، ويسلقون إخوانهم بالسنّة حداد ؟  
إن قليلاً من الرويّة والأناة لكافٍ لسلامتنا من الزلّ  
والعثار ، حين نحكم على ما يعمل الناس وما يقولون



وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل أسرف الكاتب  
حين تمّ بنشر مدامع العشاق فى جريدة الصباح سنة ١٩٢٢ وافتتحها  
بهذه الكلمة الجرئة ، موجهة الى إحدى العذارى  
« قضى الأمر ، وأصبحت حياً كيت ، وموجوداً كعدوم !  
فاضرنى لو أذعت هذا الحب ، وما أبقى هو الذى منى ما أسمع به  
ملاماً أو أرى وجه عدول ؟ »

على أن قلبى يحدثنى بأن الإشادة بما بيننا من هوى قد تزيد  
حقد الحاقدين ، وما الى ردّهم سبيل ! وأنتِ المعنّية بهذا



الإشفاق ، أما أنا فما كنت لأرهبَ قوماً لا سلاح لهم غير  
القيـل والقال

فليت رجالاتك قد نذروا دمي \* وهموا بقتلى يابذين لقوتي  
إذا ما رأوني طالماً من ثنية \* يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني  
وبعد فانه لم يبق ما أسكن اليه في هذا الوجود غير حديث  
الحب ، وبلايا المحبين ، وقد رأيت أن أساير شعراء العرب في  
أعذب ما جرى على ألسنتهم : وهو النسيب ، وأن أبدأ ذلك بما  
انتهوا اليه ، وهو الحديث عن الدموع ، وما لها من سبب قريب  
أو بعيد ، حتى إذا هدأت ثورة القلب بعد هذا الدمع المسفوح ،  
عدت فصاحبت الشعراء ، وذكرت كيف فتكت بهم النظرة  
الأولى ، ويذنت مهوى عيونهم ، ومصرع قلوبهم ، بين الحدود  
القواتن ، والعيون القوانك ، ولن أخرج من ذكر ما كان من  
الوقائع بين الخصر النحيل ، والرذف الثقيل ، وعلى وحدي إثم  
الفتنة التي ستقيمها هذه الأبحاث الشائقة في صدور الشباب  
والكحول ، ولن شاء السلامة من القراء أن يكف منذ الآن  
عن قراءة هذا الحديث

نصحتك علماً بالهوى ، والذي أرى

مخالفتي ، فاختر لنفسك ما يحسن

وهذا خطاب أقل ما يؤخذ عليه أنه لا يوجه إلى فتاة ، فضلاً عما فيه من المجازفة ، في حمل إثم الآثمين ، وفتك الفاتكين ، ولقد آذنتي آثمي ، فكيف أحمل آصار الناس !

ولم يمر ذلك الخطاب بدون أن تضح له إحدى الجرائد الأسبوعية ، وبدون أن ينالني أحد الكتاب بلسان حديد ، فكتبت في الرد عليهم هذه الكلمة القاسية :

« في مصر قوم لا يعرفون من الجِدِّ غير الغطرسية والكبرياء والكتاب الجاد في نظرم هو الرجل السليط الذي يُخَيِّلُ إليه كما كتب : أنه قسيس في كنيسة حافلة ، أو خطيب في مسجد جامع ، فهو مسئول عن سرد الذائل وعد المنكرات ؟ فأمّا الكتاب المفتون بما أودع الله هذا العالم من روائع الحسن ، وبدائع الجمال ، فهو في رأيهم كاتبٌ ماجنٌ خليع ! !

ولا أدري بماذا يجب هؤلاء لو سألتهم من خلق هذه الصور الجليلة التي أطارت ألباب الشعراء ؟ وصيّرتهم في كل وادٍ يهيمون ؟ أترام يقولون إنها من خلق الله ، أم من خلق الشيطان ؟ فإذا كانت من خلق الله ، فلم ينكروا علينا أن نتغنى بصنعه البديع ؟ وإن كانت من خلق الشيطان : فلم لا يمحون الحسن من



وجوه الحسان ، لأنه من عمل الشيطان الرجيم ؟

آمنت بالله وكفرت بما لهم من منطقٍ مقلوب !

يريد جماعة ممن أظلمت الدنيا في وجوههم ، وعموا عن صنع الله  
الذى أتقن كل شيء ، ماذا يريدون ؟ إنهم يريدون أن أجاريهم  
في عمائيتهم ، وأن أسايرهم في جهالتهم ، فلا أكتب في غير  
ما يروقهم من ذم الدنيا والتبرؤ بالوجود ! ولكنى عرفت ما لم  
يعرفوا من « أفنان الجمال » في هذه الدنيا البديعة التى حملت  
الغزالي على أن يصرح بأن ليس فى الـمكان ، أبدع مما كان ، فعدت  
خليقاً بحمد الحسَن ، والتقديس له ، كلما معنوا هم فى الجحود !

يقولون إن مدامع العشاق التى أنشرها فى جريدة الصباح  
مما يفسد الشباب ، وذلك منهم جهل بأسرار الجمال ، وماله من  
الآثر فى تهذيب النفوس ، وثقیف العقول . ويهددون ويوعدون  
بالويل والثبور ، إذا أنا مضيت فى هذا البحث الشائق الطريف !  
فهل حسب هؤلاء السفهاء أنى أكتب لهم حتى أنزل عند رأيهم  
السخيف المأفون !

أبيناً أن نطيعكم أيُّنا      فلا تلقوا نصيحتكم إلينا  
ركبنا فى الهوى خطراً فإمّا      لنا ما قد كسبنا أو علينا

ولو لم يرض ربك ما أردنا      لما أعطى لنا أذنًا وعينا  
فما تسألكم عن كل صبٍّ      كأن لكم على العشاق دينًا

— ٦ —

إلى هنا وقف القارىء على ألوان من الخواطر ، صرَّت بخاطر  
شباب بهم بالتمرد على ما ألف الناس . وما كنت لأذكر هذه التفاصيل  
لولا بغضى للرياء ، فأنا بصريح القول موكل بأحسن أتيمة ، ومغرم  
بالتغريد على أفنان الجمال . وإني لأقول :

أشجأك ما خلف الستار وإنما \* خلف الستائر لؤلؤ مكنون  
والناس في غفلاتهم لم يعلموا \* أنى بكل حسانتهم مفتون  
وأقول

فيارب إمارمت لى الخير منعمًا

ففى قرب من أهوى وبعد أخى اللوم  
وإن كان لى فيما قضيت مساءة

فحزن على النائين جبرنى القدم  
وإن شئت لى يومًا جوارك فلا كن

شهيد الجوى لا يَضَوِّهم ولا سقم

وطول حسابى فى المعاد على الهوى \* فطول أحاديث الصباقة من همى



وما كان أغنانى عن الفزع الى حكم الأخلاق ، لأرجع  
الخير والشر الى النيات ، لا إلى الأعمال : فقد آذن لنا أن نعرف  
أن من الحق ، بل من الواجب ، أن ندرس الجمال ، وأن نتغنى به ،  
وأن نصفه بالنثر البليغ ، والشعر الجميل ، وأن نكتب عمّن كلفوا  
بالحسن : من العشاق ، والشعراء

ولقد يروون عن رسول الله أنه قال (إن الله ليعجب من شاب  
لا صبوة له) وأنا لأريد أن يعجب الله منى ! وسينكر المتعنتون  
هذا الحديث ، وأنا قبلهم لأجزم بصحته. ولكنى أثق بأنه  
يقرر حقيقة واقعة ، فما كان الله ليخلق الجمال لنعمى عنه ، أو  
لنرمى عشاقه بالآثم والفجور ، وهؤلاء المزمّتون الأغبياء لا يملكون  
من الدعوة إلى الاستمتاع بجمال الطبيعة ؛ لهم الويل ، وهل الإنسان  
إلا أبواب الطبيعة ، وسرّها المكنون ؟

وماذا أصنع بالأشجار ، والأزهار ، والثمار ، والأنهار ،  
والسكواكب ، والنجوم ، والسهول ، والجزون ، والجبال ، والوديان ،  
والطيور الصواوح ، والظباء السوانح ؟؟

ماذا أصنع بكل أولئك إذ لم يكن معى إنسان أطارحه القول  
وأسأله الحديث ، وأسأليه صبياء هذا الوجود ؟!

وهذا الانسان ؟ أليس لى الحق فى اختياره ، قبل اصطفاؤه ،  
وكيف اختاره إن لم أحكم الذوق فى تمييز جسمه وروحه ، وعقله  
وشعوره ، وحسّه ووجدانه ؟

وما قيمة الليل إن لم تظلّنى فى الحب ظلماؤه ؟ وما قيمة البدر  
إن لم يذكّرنى بالشعر لآلؤه ؟ وما جمال الأغصان إن لم تهزّنى  
إلى ضمّ القدود ؟ وما حُسن الأزهّار إن لم تشقّنى إلى تمّ الحدود ؟  
وكيف أميل إلى الأطباء ، لو لم تُشبهه بعبونها وأجيادها مالا يحسّان  
من أعناق وعُيون ؟ وكيف أصبو إلى غنّة الغزال ، لولا ذكرى  
تلك النبرات العذاب ، التى يسمونها السحر الحلال ؟

وإنك لتعلم أيها القمر ، كيف كنتُ أصدفُ عنك ، وأنا  
أطالع ذلك الوجه الذى نَعِمْتَ معى بشعره المفلّج ، وأنفه الأقى ،  
وطرفه الأحرور ، وجبينه الواضح ؟ وإنك لتعلم أيها القمر كيف  
هجرتك حين غاب ، وتعلم أنى لا أنظر إليك إلا حين السّرار  
لأرى كيف يفعل الشحوب بك ، وكيف تنال منك الليالى !  
وانها لشماتة طفيفة ، أحزن من بعدها على خلود مُتعتك بِصباح  
الوجوه ، وعلى عودتك لشبابك ، فى حين أنى أودّع كل يوم  
جزءاً من شبّانى . ووآحسرتاه على ما أودّع من أجزاء الشباب !

نكى مبارك



## مذاهب النسيب

أكثر شعراء العرب من الحديث عن الحب ، وعن الحسن  
وتنوعت مذاهبهم في وصف ما يشق به الحب ، وما ينعم به  
الحبيب !

ويمكن رجع كلامهم في النسيب إلى أصليْن اثنين :

الأول - وصف ما يلاقى المحبون من عنت الحب . ويدخل  
في ذلك كل ما يهيج الوجد ، ويشير الدمع ، كحديث الفراق ،  
والعتاب ، والذكرى ، والحنين

الثاني - وصف ما يرى الشعراء في أحبابهم من روعة  
الحسن ويدخل في ذلك كل ما تتمتع به النفس ، والعين ، من جمال  
الأبدان والأزواح ، كوصف العيون ، والحدود ، والثغور ،  
والنحور ، والصدور ، وكالحديث عن العطف ، والرفق ، والوفاء ،  
والعفاف

وقد رأيت أن أفصل مذاهب النسيب في وصف ما يشق  
به المحبون في كتاب أسميه « مدامع العشاق » وأن أشرح مذاهبهم  
في الكلام عن الحسن في كتاب أسميه « أفنان الجمال »

وكان الواجب أن نبداً بطبيع « أفنان الجمال » لأنه أوفى  
وأمتع ، ولأن أفنان الجمال وجدت قبل مدامع العشاق

ولكنّ دولة الحسن لا عدل فيها ولا رحمة ، فلنقتابعها في  
الظلم ، ولنقدم الفروع على الأصول !!

## موجبات الدموع

نذكر في هذا الباب حديث الشعراء عن أسباب البكاء ،  
وموجبات المدامع ، ثم ما يعرفون عن احمرار الدموع بعد أن  
كانت يبيضاء ، وايضا ضياعها بعد أن كانت حمراء !!

وللدموع أسباب عامة ، وأسباب خاصة : فأما الأسباب  
العامة فهي الحرقُ الدخيلة ، والجوى الدفين ، وما إلى ذلك من البث  
والحزن ، واللوعة والحسرة ، فمن هذا قول العباس بن الأحنف

ظلمت عيناك عيني أنها بادلتها بالرقاد الأرقا  
سُلِّطَ الشوق على الدمع فما هبّ داعي الشوق الا اندفقا  
وما كان له أن ينسب إلى عينيها الظلم ، لا بتلائه بالسهاد .  
وخير منه قول صريع الغواني .

أسهرتموني أنام الله أعينكم  
لسنا نبالي اذا ماتت من سهرنا  
ولو قال :

رحمت عيناك عيني أنها بادلتها بالرقاد الأرقا  
لكان أقرب الى الصدق وعرفان الجميل ، فحسب المحب  
ما أهده عينا حبيبته من ضنى الجسم ، وسهد الجفون .



وقال البحترى :

قد أرتك الدموع يوم توت

ظعن الحى ما وراء الدموع<sup>(١)</sup>

عبرات ملء الجفون مرّتها حرق للفؤاد ملء الضلوع<sup>(٢)</sup>

فرقة لم تدع لعينيّ محب منظرًا بالعقيق غير الربوع

ولا أدري ما الذى أراد به البحترى بما وراء الدموع ؟ أهو الدم

الأحمر الذى تجود به الشئون عند ما تفيض المدامع ، أم هى الحرق

الدخيلة التى ينبىء عنها الدمع ، ويفصح عن مكنونها البكاء ؟

وقال الشريف الرضى :

يقولون ما أبقيت لآعين عبدة فقلت جوى لو تعلمون أليم

أيسمح جفنى بالدموع وأغتدى ضنينًا بها ؟ إني إذن للثيم

ولو بخلت عيني إذن لعبتها فكيف ودمع الناظرين كريم

ولعل هذا خير ما قيل فى الاعتذار عن البكاء ، بذكر موجهه ،

والداعى إليه ، وإنه لشعر بديع .

أما الأسباب الخاصة فهى كثيرة : فمن العشاق من يبكى لتلمس

الأخبار ، كما قال ابن هرمة :

وأستخير الأخبار من نحو أرضها وأسأل عنها الركب عهدهم وعهدى

(١) الظن والظلمات : جمع ظلمة . وهى المرأة فى المودج

(٢) يقال مرى الراعى الناقة : اذا مسح ضرعها لتدر اللبن . ويريد الشاعر أن يقول ان اللوعة

مريت الدمع ، أى حلت على أن يفيض

فان ذكرت فاضت من العين عبرةً على لحيتي نثر الجمان من العقد  
وإني ليروقني قوله ( وأسأل عنها الركب عهدهم عهدي ) فانه  
يدل على حيرة ووآله ، إذ كان يسأل من لا يعلم من أخبارها شيئاً ،  
استرواحاً بالسؤال عنها ، وكذلك يفعل المشوق ! ولا يبعد أن  
يستنكر الغواني فيض الدموع على الاحية في هذا الشعر ، لأن  
الأمر كما قال أبو تمام :

أحلى الرجال من النساء موافعاً من كان أشبههم بهنَّ خدودا  
وقاتل الله الشيب ، ولا عفا عن جنايته على الشباب !  
ومنه من يبكي عند ظهور المعالم ، أو مطالعة الرسوم . كما قال  
ابن الدمينه :

هل الحب الازفرة بعد زفرةٍ وحرٌّ على الأحشاء ليس له بردُ  
وفيض دموع العين يامى كلما بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو؟  
وما كان الحب زفرة ولا عبرة - كما قال ابن الدمينه - ولكنه  
شئ به الروح تكلف . وما أحسن قول ابن أسباط القيروانى :  
قال الخلى الهوى محالٌ فقلت لو ذقته عرفته  
فقال هل غير شغل قلب ان أنت لم ترضه صرفته  
وهل سوى زفرة ودمع ان لم ترد جريه كففته  
فقلت من بعد كل وصف لم تعرف الحب إذ وصفته  
ومنه من يبكي عند الوقوف بالرياض ، إذ تذكره رشاقة



أغصانها ، وحررة أزهارها ، بالقدود الرشيقة ، والحدود الوردية ،  
كما قال ابن المعتز

وقفت بالروض أبكى فقد مشبهه وقد بكت بدموعى أعين الزهر  
لولم تعرها الجفون الدمع تسفحه لرحمتى لاستعارته من المطر  
وهذا نوع من الأسعاد ما عرفه الناس قبل ابن المعتز فيما أعلم ،  
وأما كانت تسعد الحائم ويبكى الرفيق <sup>(١)</sup>

ومن الشعراء من يبكى عند هبوب النسيم . كما قال بعض  
الأعراب :

لعمرك ما ميعاد عينيك والبكا بدآراء الا أن تهب جنوب  
أعاشر في ( داراء ) من لا أحبه وبالرمل مهجور إلى حبيب <sup>(٢)</sup>  
إذا هب علوى الرياح وجدتنى كأنى لعلوى الرياح نسيب <sup>(٣)</sup>  
ومنهم من يبكى لبكاء الحائم ، وهو كثير فى كلامهم . ولعل  
من أبدعه وأروعها قول الشبلى يصف شجوة حمامة هاجت  
شجوة :

رب ورقاء هتوف فى الضحى

ذات شجوة صدحت فى فنن <sup>(٤)</sup>

ذكرت إلغاً وعيشاً سالفاً فبكت حزناً فهاجت حزنى

(١) الأسعاد هو المشاركة فى البكاء . (٢) داراء اسم موضع ، وكذلك الرمل (٣) علوى

نسبة شاة الى عالية نجد

(٤) الورقاء هى الحمامة . والشجوة الحزن . والفنن النصن ويجمع على أفنان

فبكأنى ربما أرقها وبكأها ربما أرقنى  
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمنى  
غير أنى بالجوى أعرفها وهى أيضا بالجوى تعرفنى  
أتراها بالبكا مولعة أم سقاها اللبن ماجر عنى  
وهذه الأبيات من أحسن الشعر تقسيما ، وأبرعه تصويراً  
ولقد افتتح بها الشيخ على الجارم خطبته فى تأيين المرحوم الشيخ  
حمزة فتح الله فخرج الناس وهم يقدمونه على سائر الشعراء ، ظنا  
منهم أنها له . ولولا الجهل بتاريخ الآداب العربية لما عاش الأحياء  
على حساب الأموات ، من حيث لا يشعر الناس !!

ومما ابتدعه المتأخرون فى موجب البكاء ، ما جعله بعضهم  
عقاباً للعين ، جزاء بما أهدت نظراتها للقلب من شجى ، وللجسم  
من نحول ، فقال :

لأعذبن العين غير مفكرٍ فيما جرت بالدمع أو سالت دما  
ولأهجرن من الرقاد لذئده حتى يعود على الجفون محرماً  
هى أوقعتنى فى حبايل فتنة لو لم تكن نظرت لكنت مسلماً  
سفكت دمي فلا سفحن دموعها

وهى التى بدأت فكانت أظلاما

وهو مذهب غريب ، يدل على مبلغ صاحبه من إدراك الحسن ،  
وفهم الجمال ، وإلا فأى عاشق يذكر جنابة النظر عليه ، ولا



يدعو لعينيه بطول البقاء . والله در القائل :

قالت أترقدُ إذغبنا ؟ فقلت لها      نعم وأشفق من دمعى على بصرى  
ماحق طرفٍ هداًنى نحو حسنكم      انى أعذبهُ بالنوح والسهير  
ومنهم من جعل الدمع غسلاً للعين مما زنت بالنظر ، فقال :  
وقائلةٍ ما بال عينك مذ رأت      محاسن هذا الظبي أدمعها غملاً ؟  
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه      فحق لها من فيض مدمعها غسل  
وقال الآخر :

إنسانه فتانةٌ      بدر الدجى منها خجل  
إذا زنت عيني بها      فبالدموع تغتسل

وهو خيال فقهاء ، لا خيال شعراء !!

وقد نظر الأراجاني الى قول أبى تمام :

بسطت اليك بنانة أسروعا      تصف الفراق ومقلة ينبوعاً<sup>(١)</sup>  
كادت لعرفان النوى ألفاظها      من رقة الشكوى تكون دموعا  
فولد منه معنى لطيفاً ، إذ جعل دموعه عند الفراق ، وقد  
تحدّرت كاللآلىء ، بقية مانقشه المودعون فى آذانه من حديث هو  
الدر النفيس . وذلك قوله :

لم يبكنى إلا حديث فراقهم      لما أسرَّ به الى مودعى  
هو ذلك الدر الذى أودعته      فى مسعى أقيته من مدمعى

(١) الأسروع ويجمع على أساريع : دود أبيض أحمر الرأس يشبه به العرب الانامل الرقيقة

أما السبب في احمرار الدموع فلم أجده فيه أبلغ من قول  
صردر:

حتم أرعى وردة لا تجتنى      في الخد أو تفاحة لا تلثم  
أبذاد عن تلك المحاسن ناظري      ويريد مني أن يسوِّغها الفم  
في كل يوم للعيون وقائع      إنسانها الطماح فيها يكلم<sup>(١)</sup>  
للم تكن جرحى غداة لقاءهم      ما كان يجري من ماقيها الدم  
لم أدر أن الحب حومة مأزق      تصلى ولا أن اللواحظ أسهم  
وهو مأخوذ بلطف من قول مسلم بن الوليد:

يا واشيا حسنت فينا إساءته      نجى حذارك إنسانى من الغرق  
إني أصد دموعا لج سائتها

مطروفة العين بالمرضى من الخدق

ويرى القارىء أن أصحاب هذه الأخيلة الشعرية، يرون  
أن احمرار الدموع إنما هو أثر للحرب القائمة بين عين العاشق  
وعين المعشوق. فيألفها من حرب ضروس تطأ فيها أقدام الجنس  
اللطيف أعناق الجنس النشيط. وإنا بهذه الهزيمة لفرحون !!  
وكان عجيباً أن تبيض الدموع بعد احمرارها !! وقد رأينا  
كيف أولوا احمرار الدموع، ولندكر أن أصدقهم بسبب  
ابن التعاويذى حين يقول:

(١) يكلم: يهرج



أَتَبِعْتَهُمْ يَوْمَ اسْتَقَلَّ فَرِيقُهُمْ      نظر المشوقِ وأَنَّهُ المَفْجُوعِ  
 لَمْ تَبْكْ يَوْمَ فَرَاقِهِمْ عَيْنِي دَمًا      إِلَّا وَقَدْ نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعِي  
 وَالْآنَ زَيْدٌ أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ يَتَأَوَّلُونَ ابْيَاضَ الدَّمُوعِ بَعْدَ  
 أَنْ صِيرَهَا الْحُزْنَ حُمْرًا . فَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَرَى الدَّمْعَ الْأَبْيَضَ  
 مَاءً وَرَدَ الْخُدُودَ الَّتِي قَطَفَهَا بِعَيْنَيْهِ عِنْدَ الرَّحِيلِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :  
 كَانَتْ دُمُوعِي حُمْرًا يَوْمَ بَيْنِهِمْ      فَمَذَنَّا وَأَوَّاقَصَرْتَهَا بَعْدَهُمْ حُرْقِي  
 قَطَفْتُ بِاللَّاحِظِ وَرَدًّا مِنْ خُدُودِهِمْ

فَاسْتَقَطَرَ الْبَيْنُ مَاءَ الْوَرْدِ مِنْ حَدَقِي

وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ شَيْبًا لِلدَّمُوعِ بَعْدَ طَوْلِ عَمْرِ الْبُكَاءِ كَقَوْلِهِ :

قَالَتْ عَهْدُكَ تَبْكِي      دَمًا لَطُولِ التَّنَائِي

فَلِمَ تَعَوَّضْتَ عَنَّا      بَعْدَ الدَّمَاءِ بِمَاءِ

فَقُلْتَ مَا ذَاكَ مِنِّي      لَسْلُوءٍ وَعِزَاءِ

لَكِنْ دُمُوعِي شَابَتْ      لَطُولِ عَمْرِ بَكَائِي

وَأَشْجَى مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَقَائِلَةٌ مَا بَالَ دَمْعُكَ أَبْيَضًا      فَقُلْتَ لَهَا يَا عِزُّ هَذَا الَّذِي بَقِيَ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْبُكَاءَ طَالَ عَمْرُهُ

فَشَابَتْ دُمُوعِي مِثْلَ مَا شَابَ مَفْرِقِي

وَعَمَّا قَلِيلٍ لَادُمُوعِي وَلَادُمِي      تَرَيْنَ وَلَكِنْ لَوْعَتِي وَتَحَرَّقِي

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ أَكْثَرِ الشُّعْرِ حُزْنًا ، وَأَغْزَرَهُ دَمْعًا ،

وهل تجد أدعى للشجو والبه من قوله :

فقلت لها يا عزُّ هذا الذى بقى !!

ويذكرنى هذا بقول الشريف الرضى فى إتيان الدموع على

العيون ، والغليل على الضلوع :

محابدكم تلك العيون بكاؤها      وغال بكم تلك الأضالعُ غولها

فمن ناظرٍ لم يبق إلا دموعه      ومن مهجةٍ لم يبق إلا غليلها

دُعوا لى قلبا بالغرام أذيبه      عليكم وعينا فى الطلول أجيلها

ويذكر الشعراء أن الدموع حين تبيض بعد احمرارها

تكون أرق من الهواء . ولهم فى ذلك فنونٌ من القول ، وشجون

من الحديث ، وأجل ما رأيت فى ذلك قول خالد الكاتب فى رفق

عذَّاله به ، وإسعادهم له :

بكى عاذلى من رحمةٍ فرحمته      وكم مسعدلى فى الهوى ومعين ؟

ورقت دموع العين حتى كأنها      دموعٌ دموعى لادموعُ جفونى

## عذر أرباب الدموع

لا تغزل المشتاق فى أشواقه      حتى يكون حشاك فى أحشائه

إن القليل مبللاً بدموعه      مثل القليل مضرجا بدمائه

نذكر هنا ما يعتذر به الباكون عن بكائهم ، وما يحتجون به

لدى عذالهم . وهو نوع من الإفصاح عن موجب الدمع ، وداعى



البكاء . والشعراء فيه رجلا ن : رجل غلبه الحب ، وقهرته الصبابة :  
 فباح بمكنون سره ، ومكتوم حبه ، ورجل تخوف الرقباء ،  
 وتهيب العذال ، فأخذ يخلق العلل ، وينتحل الأسباب ، دفعاً  
 لكيد الواشين ، ودرء العذل اللامين . . فمن الأول قول البحترى :  
 سارت مقدمة الدموع وخلفت حرقاً توقد في الحشا ما ترحل  
 ان الفراق كما علمت نخلني ومدامعاً تسع الفراق وتفضل  
 إلا يكن صبر جميل فلهوى نشوان يجمل فيه مالا يجمل  
 وحسن البيت الأول في خلود اللوعة ، وبقاء الغليل ! وهو  
 خير من قول ذى الرمة :

أعلّ الحمدار الدمع يعقب راحة

من الوجد أويشفي شجى البلابل  
 والبيت الأخير أروع من قول أبى تمام في نفس المعنى  
 والصبر أجل غير أن تلدداً  
 في الحب أخرى أن يكون جميلاً<sup>(١)</sup>

وقال البحترى في الاعتذار عن البكاء :

لا تلمني على البكاء فاني نضو وشجو ما لمت فيه البكاء  
 عذلاً يترك الحنين أنيناً في هوى يترك الدموع دماء  
 كيف أغدو من الصبابة خلواً بعد ما راحت الديار خلاً

ومن بديع الاعتذار عن البكاء قول خالد الكاتب :

عش فحيك سريعا قاتلي      والضنى إن لم تصلني واصلني  
ظفر الحب بقلب دنف      فيك والسقم بجسم ناحل  
فهما بين اكتئاب وضنى      صيراني كالفصيل الذابل  
وبكى العاذل لى من رحمة      فبكائي لبكاء العاذل

وهذا معنى جميل ، لا ينقص غير القرب من الحقيقة : فقد  
يندر أن يبكى اللائمون رفقا بالحب الحزين !

ومما انتحل فيه الشعراء للبكاء أسبابا غير أسبابه قول كثر :  
إذا زرفت عيناى أعتل بالقذى      وعزة لو يدرى الطيب قذاها  
وهو نوع من السكتان يفزع اليه الشعراء عند اليأس من  
أحبابهم .

يأس<sup>١</sup> يحسن لى التسنن فاعلمى      لو كنت أطمع فيك لم أتسنن<sup>٢</sup>  
ومن طريف هذا النوع قول أبي العتاهية يعتذر عن بكائه ،  
وقد استجيا من صديقه :

كم من صديق لى أسا      رقه البكاء من الحياء  
فاذا تأمل لأمنى      فأقول ما بى من بكاء  
لكن ذهب لارتدى      فطرفت عيني بالرداء



## الاكتفاء بالدموع

هو نوع من القناعة في الحب يكون عند القنوط . ومن جيد الشعر فيه قول بعض الأعراب :

فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا  
فهلا منعتم إذ منعتم حديثها خيالاً يوافيني على النأى هاديا  
وهي سذاجة طريفة تذكرنا بقول جحدر وهو في السجن :

أليس الليلُ يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني  
نعم وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

وما الذي يضير أعداء الحب من أن يرى القمر كما تراه ،  
ويعلوها النهار كما علاه ، ماداموا قد أبدوه عنها ، وحرموه منها .  
وقد تنبه بعض الأعراب الى تفاهة هذه القناعة فقال :

يربك هل ضمنت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاهها ؟  
وهل رفت عليك فروع ليلى رفيف الأقحوانة في شذاها ؟

على أنه ينبغي أن لا ينسينا جمال هذا الخيال ما في شعر جحدر  
وأمثاله من روعة الصدق ، وجلال الوفاء . وماذا عسى أن تكون  
الصباية إن لم يصبح البكاء أشهى من الحديث المعسول ، حين يغدو  
الحب ولا أمل له في غير الوجد المشبوب ، والدمع المسكوب ،  
والصبر المغلوب !

من أجل هذا نخالف أستاذنا الجليل الشيخ سيد الرصفي  
ونرجو أن يصفح عن إعجابنا بقول قيس بن ذريح في الاكتفاء  
بدمعه الدائم ، وحزنه المقيم :

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو ويند أمير  
فلن يمنعوا عيني من دأَم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري  
الى الله أشكوماً لآق من الهوى ومن كُرب تعتادني وزفير  
ومن حرقٍ للحب في باطن الحشا وليل طويل الحزن غير قصير  
سأبكي على نفسي بعين قريحة بكاء حزين في الوثاق أسير  
وكنا جميعاً قبل أن تظهر النوى بأنعم حالي غبطة وسرور  
فأبرح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبةً لظهور  
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا

ولكنما الدنيا متاع غرور

وتمتاز هذه القطعة بتصويرها للنفس الانسانية أجمل تصوير،  
وتمثيلها أدق تمثيل . ألم تر إلى الشاعر وقد أوجز في قناعته بالبكاء  
ثم انطلق يشكو الى الله لوعته ، وحرقة ، ولياليه الطوال ! ألم  
تر إليه وقد كان يحسب الدمع نعمةً سابغةً يكبت بخلودها الأعداء  
فعاد يرى الدمع آيةً للذل والمسكنة ، وآخر ما يفزع اليه الأذلاء  
المساكين !!



## الفرع الى الدموع

قال أبو بكر بن عياش: نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت  
قول ذي الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة

من الوجد أو يشفي شجى البلابل

نفلوت فبكيت فساوت !! ولست أدرى كيف تذهب بالوجد  
زفرة أو تودى به عبرة؟ ، وهو كما قيل:

ظن الهوى لبسة تبلى فيخلعها

فكان في الروح مثل الروح في البدن

وكنت أسمى هذا النوع من الشعر استشفاء بالدموع ،  
وَقَفًا لما يجنح اليه الشعراء ، ولكني رأيت أن أسميه « فرعاً الى  
الدموع » حين تبينت أن الدمع لا يطفىء اللوعة ، وأنه نار حامية ،  
لا برد وسلام !!

وهل تجد أدعى للبث ، وأجلب للحزن ، من قول كثير ،  
وقد ترحلت حبيبته :

كفى حزناً للعين أن ردّ طرفها لعزة غير آذنت برحيل  
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا فقلت البكا أشفى اذن للغليل  
توليت محزونا وقلت لصاحبي أقاتلى ليلى بغير قتيل  
وما اختار البكاء لأنه أشفى للغليل كما قال ، ولكنه اختاره

ليفر من الصبر الذي رآه مر المذاق !! وقد حسب بعض الشعراء  
أن التفضيل بين الصبر والبكاء مما ينال وفي ذلك يقول :

إذا مَدَعَوْتَ الصبر بعدك والبكا

أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبرُ

وهو ضلال مبين : فإن البكاء لا ينتظر دعوة المحزون ،  
ولكنه ينقض عليه انقضا الصاعقة ، فإذا هو صريع ! وأمثال  
هذا الشاعر لا يتحدثون عن خزيهم المقيم ، ولكنهم يمنون على  
أحبابهم بهذا الدمع المجلوب

ومن الشعراء من تنبه إلى أن السلامة من الجوى أمضت من  
الجوى ، وهؤلاء يبكون وجدهم الذاهب وضلالهم القديم « ومن  
أسماء الحب الضلال » ومن مختار الشعر في هذا البكاء قول المتنبي :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقلِ

ولو زلتم ثم لم أبكم بكيت على حبي الزائلِ

وأوجع منه قول البحترى :

وأود أنى ما قضيت لبانتى منكم ولا أنى شفيت غليلي

وأعد بُرئى من هوالك جنائياً والبرء أعظم غاية المخبولِ

ذلك بأن القلب الجريح لا يجد شفاءه في السلوة ، ولا في

البكاء . . وهل السلوة إلا رزء جديد يقصم الظهر ، ويقصف العمر ؟



أرأيت آدم وقد خرج من الجنة ؟ أليست لوعته على ذلك الفردوس  
الضائع ، هي سر ما يعتادنا من أنين قد لا نعرف له سبباً قريباً ؟  
وهل البكاء إلا أثر من آثار الوجد يخشع لهيبته غلاظ الأكبادة ،  
ويرق له قساة القلوب ؟

تلك حسرة البحتري أفصح عنها بقوله :

وأود أنى ما قضيت لباتى منكم ولا أنى شفيت غليلي

فما الذى جعله يرجو من الدمع الشفاء حين يقول :

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً . أو معينا أو عاذراً أو عذولاً

وخلاف الجميل قولك للذا كر عهداً حباب صبراً جميلاً

عل ماء الدموع يجمد ناراً من جوى الحب أو يبل غليلاً

وبكاء الديار مما يرد الشوق ذكرراً والحب نضواً ضئيلاً

لم يكن يومنا طويلاً بنعمنا ولكن كان البكاء طويلاً

إن فهم ذلك يحتاج إلى تأمل النفس البشرية : فهي ليست

موحدة المشاعر والميول . ولو جاز أن نجد نفساً خالدة الألم لفقد

شقيقتها فى عالم النفوس ، جاز أيضاً أن تكون فى لوعتها الخالدة

ذات نصارىف فى الشكوى والأنين ! وليس طلب السلوة

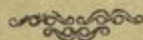
إلا صرخة الوجد يعجز عن كبجها المتيتم العانى : ومن الذى يحرم

على شقى أن يلتمس إلى السعادة السبيل ؟ ومتى كان المحبون

سمعاء حتى يكون طالب الخلاص من بلواعم كفرأ بنعمة الحب  
التي ابتلى الله بها أولئك الشهداء ؟ ! وقد يحسن أن ننشد القارىء  
قول البحتري نفسه :

قد كان منى الوجد غباً تذكر      إذ كان منك الصدُّ غباً تناسى  
تجرى دموعي حيث دمعك جامداً      ويرق قلبي حيث قلبك قاسى  
ألا تراه جعل الوجد أثراً للتذكر      الذى حسب البكاء يفضى  
إليه فيريحه من الشوق في قوله :

وبكاء الديار مما يرد الشوق      ق « ذكرأ » والحب نضواً ضئيلاً  
فهو يجعل الذكر دواء تارة ، ويجعله داء تارة أخرى : ولسنا  
نتخذ من ذلك دليلاً يرضاه المنطق عن خلود الصباية ، والعالم كله  
لن يرزق الخلود ، ولكننا نستدل به على الحيرة يرزأ بها المتيّم  
المحزون ، فما يدري أيشفيه الدمع ، أم يزيد لوعته اضطراباً .  
على أنه لا عيب على الشاعر في أن « تتناقض » خواطره ،  
لأن الشعر كالمرآة ، والنفس دنيا ثانية ، تراءى صورها المختلفة  
في آهة الشعر الجميل .





## الدمع عند الوداع

نذكر هنا نماذج من وصف الدموع عند الفراق . فمن ذلك قول ابن الرومي :

لو كنت يوم الفراق حاضرا      وهنَّ يطفين غلة الوجد  
لم ترَ إلا دموع باكية      تقطر من مقلة على خد  
كأن تلك الدموع قطر ندَى      يقطر من نرجس على ورد  
وقد يؤخذ على هذه الأبيات ما فيها من الغزل في غير حينه .  
وهو كقول أبي نواس في جنان :

يا قرأ أبصرت في مائتم      يندب شجواً بين أتراب  
يبكى فيذرى الدّر من نرجس      ويلطم الورد بعناب  
والأدباء يرون هذا من وثبات الخيال ، ونراها أخيلة  
عادية ليس لها جمال خاص ، فقد يجد الشاعر في الجميلة الباكية  
ما ينسبه وصف طرفها الساحر ، وخدها الأسيل !!

وقد أجاد ابن الرومي أو كاد في قوله :

تلاقينا لقاء لا فراق      كلانا منه ذو قلب مروع  
فما افترت شفاه عن ثغور      بل افترت جفون عن دموع  
ومما جمع بين براعة التصوير ، ومتانة التعبير ، قول المتنبي :  
لما تقطعت الحمول تقطعت      نفسي أسمى وكأهنّ طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا      حسن العزاء وقد جليل قبيح  
 قيد مساهمة ، وطرف شاخص      وحشا يذوب ومدمع مسفوح  
 يجد الحمام ولو كوجدى لا نبرى      شجر الأراك مع الحمام ينوح

وقال مهيار في الاعتذار عما للمودع من الزفات والعبرات :  
 دعوني فلي إن زمت العيس وقفة      أعلم فيها الصخر كيف يلين  
 وخلوا دموعي أويقال نعم بكى      وزفرة صدرى أويقال حزين  
 فلول اغليل الشوق أودمعة النوى      لما خاقت لي أضلع وجفون

وهي مدافعة حسنة تذكرنا بقول صردر  
 إذا لم أفز منكم بوعد فنظرة      اليكم فما نفعى بسمعى وناظرى  
 وقال السرى الرفاء في ذكر مظاهر الوداع : من اللوعة ،

والحنين ، وتحديد الخلد بالدمع ، مع ذهاب العزاء :  
 وقفنا النوى على الكره منا \* موقفاً ضم شائفاً ومشوقاً  
 حال ورد الخدود فيه فأضحى \* النرجس الغض بالدموع غريقاً  
 لوعة أفرطت فعادت حريقاً \* وحنين أربى فعاد شهيقاً  
 وخليق بلاوعة الحب صب \* لم يكن بالعزاء فيه خليقاً  
 ومن شجى الشعر في ذلك قول الشريف الرضى :

ولما توافقنا ذهلت ولم يحن \* لطير قلوب العاشقين وقوع  
 عشية لي من رقة الحى زاجر \* عن الدمع إلا أن تشدد موع  
 وقد أمرت عينك عيني بالبكا \* فقل لي أى الأمرين أطيع



ولهذا الشعر مزية خاصة : وهي ترتيب المعاني ترتيباً لولا حيرة  
المودع لكان غاية في الوضوح . ولا يفوتنا أن نذكر هنا قول  
ابن زريق :

ودعته وبودي لو يودعني \* صفوا الحياة وأني لأودعه  
وكم تشفع بي أن لا أفارقه \* والضرورات حال لا تشفعه  
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى \* وأدمعي مستهلات وأدمعه  
ومن الشعراء من يفرح بالوداع ، إذ يمكنه من معشوقة  
قد لا تراها العين إلا عند الرحيل . فمن ذلك قول البحترى :  
إن للبين نعمة لا تؤدّى \* ويداً في تماضر بيضاء  
حجبوها حتى بدت لفراق \* كان داء لما شق ودواء  
أضحك البين يوم ذاك وأبكي \* كل ذي صبوة وسرّ وساء  
جعلنا الوداع فيه سلاماً \* وجعلنا الفراق فيه لقاء  
وفي هذا المعنى يقول بعض الظرفاء :

لم أنس إذ ودعته والتقي \* ذا البدن الناعم والناحل  
كأنا جسمي على جسمه \* غصنان ذاغض وذا ذابل  
يارب ما أطيب ضمي له \* إلى لولا أنه راحل  
وقد ألم الشريف بهذا المعنى في هذه الأبيات :  
أفي كل يوم لفته ثم عبرة \* على رسم دار أو مطي موقف

وركب على الأكواد يثنى رقابهم  
 لداعى الصبا عهد قديم ومألف<sup>(١)</sup>  
 فمن واجد قد ألزم القلب كفة  
 ومن طرب يعلمو اليقاع وبشرف  
 ومُسْتَعْبِر قد أتبع الدمع زفرة \* تكاد لها عوج الضلوع تتقف  
 قضى ما قضى من أنه الشوق وانثنى  
 بدار الجوى والقلب يهفو ويرجف  
 ولم نغن حتى زایل البعد بيننا  
 وحتى رمانا الأزل المتغطف<sup>(٢)</sup>  
 كأن الليالى كن آلين حلقة  
 بأن لا يرى فيهن شمل مؤلف  
 أيا وقفة التوديع هل فيك راجع  
 إشارة ذلك البنان المطرف  
 وهل مطعمى ذلك الغزال بلفتة  
 وإن ثور الركب المعجال وأوجفوا<sup>(٣)</sup>  
 وهذه الأبيات وصف سابغ المرور بمنازل الأحياب ،  
 ولكن فيها تصويراً لانتهاج الحسنى عند الوداع ، وإمتاع العين  
 باللفتة وإشارة البنان ، وليست هذه المتعة بالشئ القليل !

(١) الاكواد جمع كود بالضم وهو الرجل (٢) لم نغن : لم نقم . والازل المتغطف هو الدهر .

(٣) أوجفوا : أسرعوا وثور الركب ثوابه فى الرحيل



## الدمع بعد الفراق

ذكرنا في الكلمة السالفة مذاهب الشعراء في وصف الوداع،  
والآن نذكر أفانين من شعرهم في الدمع بعد الفراق . فمن ذلك قول  
دعبل في راحلين ما يدري أيلقاهم وهو حي ، أم ينتظرهم في عالم البقاء  
ألم يأن للسفر الذين تحملوا \* إلى وطن قبل الممات رجوع  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة \* نطقن بما ضمت عليه ضلوع  
تبين فكم دار تفرق شملها \* وشمل شتيت عاد وهو جميع  
طوال الليالي صرفهن كما ترى \* لكل أناس جذبة وريع  
وبذكر صاحب « مواسم الأدب » أن المأمون كان يُعجب  
بهذه الأبيات ، وكذلك كان المؤلفون « يسجلون » إعجاب الملوك  
بما يقول الشعراء ، كأن الشعر « تقود » لا يتداولها الناس إلا إن  
حملت شارات الملوك !! على أن من العدل أن نذكر بهذه المناسبة أن  
إقبال المأمون على الشعر الجيد وتشجيعه للشعراء المجيدين ، كان مما  
رفع الأدب ونهض بالأدباء . وهناك ظاهرة أخرى لا عجب  
المأمون بهذه القطعة الوجدانية : هي إقبال كرائم النفوس على مناهل  
الوفاء ، وإن أسبغت عليها نعمة العلم والجاه . ولنا أن تقول : إن في  
عجز العلم والملك عن قتل الحب في صدور الملوك والعلماء لدليلاً  
على أن نعم الوجود تتلاشى أمام هذه النعمة الساحرة ، القاهرة ،

نعمة الجمال !! وفي الفزع من الموت قبل اللقاء ، يقول الطغرائي :  
 إني لأذكركم وقد بلغ الظما \* منى فأشرق بالزلال البارد  
 وأقول ليت أحبتي عاينتهم \* قبل المات ولو بيوم واحد  
 وللشريف الرضي في الوجد بعد الفراق شعر بالك  
 حزين . كقوله :

الدمعُ مُدٌّ بَعْدُ اخْلِيطْ قَرِيبُ \* والشوق يدعوا الزفير يحيبُ  
 إن لم تكن كبدي غداة وداعكم \* ذابت فأعلم أنها ستذوبُ  
 داءٌ طلبت له الأناة فلم يكن \* إلا التعلل بالدموع طيبُ  
 ما أقت فان دمعى غالبُ \* لعواذلى وتجدى مغلوبُ  
 ومن الشعراء من ينفد دمعهم ، فيوصى بالبكاء عنه ، كما قال الشريف  
 أيها الراحح المغدَّ تحمل \* حاجةً للمقيم المشتاق<sup>(١)</sup>  
 إقرعنى السلام أهل المصلَّى \* فبلاغ السلام بعض التلاقى  
 وإذا ما مررت بأخيف فاشهد \* أن قلبى إليه بالاشواق  
 وإذا ما سُئِلْتُ عني فقل نضَّسُوْهُ هوى ما أظنه اليوم باقى  
 ضاع قلبى فانشده لى بين جمع \* ومنى عند بعض تلك الحداق  
 وابك عني فطلما كنت من قبة \* لى أعيرُ الدموع للعشاق  
 وتذكرنا هذه الأبيات بقول عبد الرحمن الداخل :  
 أيها الراكب الميمم أَرْضَى \* إقر من بعضى السلام لبعضى



إن جسمي كما علمت بأرض \* وفؤادي ومالكيه بأرض  
 قدّر البين بيننا فافترقنا \* وطوى البين عن جفوني غمضي  
 قد قضى الله بيننا بافتراق \* فعسى باجتماعنا سوف يقضى  
 ومن الشعراء من يبكي في القرب والبعد ، كما قال بعض الظرفاء  
 وما في الأرض أشقى من محب \* وإن وجد الهوى حلو المذاق  
 تراه باكيًا في كل حال \* مخافة فرقة أو لاشتياق  
 فيبكي إن نأوا شوقًا إليهم \* ويبكي إن دنوا خوف الفراق  
 فتسخن عينه عند التناهي \* وتسخن عينه عند التلاق  
 وليس لنا إلا أن نذكر أمثال هذا الشاعر بما قاله الأخطل  
 لعبد الملك بن مروان وقد سأله كيف تشرب الخمر : وأولها مر  
 وآخرها سكر ؟ فقال صدقت يا أمير المؤمنين ! ولكن بين  
 السكر والمرارة لحظة دونها ملكك الطويل العريض !  
 وبين دموع التلاق ودموع الفراق ، لحظة دونها حياة الأبرار  
 في جنات النعيم !

ومن الشعراء من يتوجع على عهده قبل الفراق .  
 تقول الشريف

هل عهدنا بعد التفرق راجع \* أو غصننا بعد التسلب مورك<sup>(١)</sup>  
 شوق أقام وأنت غير مقيمة \* والشوق بالكلف المعنى أعلق

(١) التسلب : سقوط الأوراق

ما كنت أحظى في الدنو فكيف بي  
واليوم نحن مغربٌ ومشرق  
وفي البيت الأخير حسرة تذيب لفائف القلوب  
وقد أجاد الأرجاني في وصف اليأس بعد الفراق ، حين قال :  
رَحَلُوا : أمام الركب نشر عَبيْرهم  
ووراءهم نَفْسُ المشوق الصادي  
فكَأَنَّ هذا من وراء ركابهم \* حادٍ لها وكأن ذلك هادي  
لله موقف ساعة يوم النوى  
بمَنى وأقار الحدوج بَوَادٍ <sup>(١)</sup>  
لما تبعت وللمشيّع غاية \* أظعنهم وقد امتلكن قيادي  
أتبعتهم عيني وقلبي واقفاً \* فوق الثنية والمطى غوادٍ  
كيف السبيل الى التلاقى بعد ما \* ضرب الغيور عليه بالأسداد  
والحى قد ركزوا الرماح بمنزل \* فيه الظباء ربائبُ الآسادِ  
وعد المنى بهم فقلت لصاحبي \* كم دون ذلك من عدى وعوادِ  
عهدي بهم وهم بوجرة جيرة  
سُقيت عهودهم بصوب عهاد <sup>(٢)</sup>  
فاليوم من نَفْسِ النسيم اذا سرى \* نبغى شفاء علائل الاكباد

(١) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء كالخففة (٢) وجرة : مربلوحش بين مكة والبصرة  
والعهاد : الامطار تمهد المكان وتعاوده حيناً بعد حين



ومن العشاق من يقف بالديار فيبكي لما صنعت بها أيدي  
الفراق حين نفرت عنها الظباء ، كسبط ابن التعايزي حين يقول:  
يا موقفاً بالبان لم تثر لنا \* غير الصباية والأسي شجراته  
هل نُفُرتْ لا نُفُرتْ غزلانه

أو صَوَّحتْ لا صَوَّحتْ بآناته<sup>(١)</sup>

عهدي به يلقى الديون قضائته \* وتصيد ألباب الرجال مهائته  
فاليوم لا جيرانه جيرانه \* قدماً ولا فتياته فتياته  
يا حادي الأظعان في آثاركم \* قلب تقطعه جوى حسراته  
ولقد يرى ثبَّتَ الحصاة فماله

أُمتت تذوب على البعاد حصاته<sup>(٢)</sup>

## شكوى الصباية

نظرت ماقال الشعراء في الشكوى فاذا هم مختلفون: فمنهم من  
يشكو الى من يعلم السر والنجوى ، ومن يقدر على تصريف  
الخواطر ، وتقليب القلوب

الآن لداود الحديد بقدرة \* عليك على تيسير قلبك قادر  
وهؤلاء أصدق الناس حباً وأحسنهم إيماناً . وسيدهم  
أبو صخر الهذلي حين يقول:

(١) صوحت: ذبذبت ويبست (٢) الحصاة: العقل والرأي ، وهو حصى كفى : وافر العقل

بيد الذي شغف الفؤاد بكم \* تفريج ما ألقى من الهم<sup>(١)</sup>  
فانه جعل الهوى قدراً ، وجعل الأمر في تيسير قلب من يهوى  
وتذليله لاذى خلق الحب ، وأودع الذل فيه . ولم أجدي هذا المعنى  
أوجع من قول قيس بن ذريح

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكا \* إلى الله بعد الوالدين يتيم<sup>١</sup>  
يتيم جفاه الأقربون قدمعه \* غزير<sup>٢</sup> وعهد الوالدين قديم<sup>٣</sup>

وإذا كان محالاً أن يجد المرء بعد أبويه من يعوله ، ويحذب  
عليه ، ويمنحه من العطف والحنان ما كان جديراً أن يفوز به لو عاش  
أبواه ، فكذلك لا يجد قيس من بين النساء من تهره برّ لبني . وهذا  
وجه الحسن في هذين البيتين ، اللذين يفيضان ناراً وحرقة  
وقال ابن المعتز :

إلى الله أشكو الشوق لا إن لقيتها

يقل ولا إن بنت يخلقه الدهر<sup>٤</sup>

مقيم<sup>٥</sup> على الأحشاء قد قطعت به

فساعته يوم وليلته دهر<sup>٦</sup>

ولم يذكر الشاعر هنا من موجب الشكوى غير فرط حبه ،  
وخلود وجده . وإنما يشكو المحب قسوة المهجر ، ومرارة الصدود  
وقال معين الدين الخطيب في الشكوى من لوعته وحسن محبوبه :

(١) شغف الفؤاد : شغفه وتيممه



أشكو الى الله من نارين واحدة \* في وجنتيه وأخرى منه في كبدي  
ومن سقامين سُقم قد أحل دمي

من الجفون وسقم حل في جسدي  
وهذا شعر منتقد . فانه اذا صح أن يشكو المحب الى الله  
سقمه ووجده ، أملاً في الراحة من بلاء الحب فما الذي يريده بشكوى  
السقم في جفن محبوبه والنار في خديه ؟ وقد أجاد أو قارب في قوله  
ومن نمو مین دمی حين اذكره

يذيع سرى وواش منه بالرصد  
ومن ضعيفين صبرى حين يهجرني

ووده ويراہ الناس طوع یدی  
فانه لا بأس من شكوى الواشي والود الضعيف !

ومن المحبين من يشكو الى المعاهد والرسوم . وهو نوع من  
الوله ، وصنف من الصباية ، تقرئ به عين المحب ، وتطيب به  
نفس المشوق . كقول ابن المعتز

أيأسدرة الوادی علی المشرع العذب  
سقتك حياً حتى الثرى ميت الجذب  
كذبت الهوى إن لم أقف أشتكى الهوى

إليك وإب طال الطريق على صهي  
أصانع أطراف الدموع ومقلتي \* موقرة بالدمع غرباً على غرب

وهل هي إلا حاجة قضيت لنا \* ولومٌ تحمّلناه في طاعة الحب  
تبدّلت شيباً بالشباب فإن تطار \* شياطين لذاتي يقعن على قرب  
ومنها من يشكو إلى المسعد والرفيق . وهو أصل هذا الباب .  
ومنه هذا البيت السائر :

ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروءة  
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ويعجبني في هذا المعنى قول البها زهير :

أين من يرحمي أشكو له \* انما الشكوى إلى من يرحم  
أنا من قلبي ومنها آيس \* لم يكن من مقلتيها يسلم  
أيها السائل عن وجدى بها \* إنه أعظم مما ترعم  
ولقد حدثت عن شرح الهوى \* أنت يارب بحالى أعلم  
طال ما ألقاه من نار الجوى \* وحديثى لك يامن يفهم  
عشق الناس ومثلى لم يكن \* فاعلموا أنى فيهم علم  
سقطت قبلى أحاديث الهوى \* وبمسك من حديثى تحتم  
وهذا شمر يشف عن كثير من سلامة الدوق ، وخفة  
الروح . ولعلك لا تجد أظرف من قوله :

أين من يرحمي أشكو له \* انما الشكوى إلى من يرحم  
فانه خير ما قيل في معناه . . . ومن الغرمين من يشكو  
إلى حبيبه وهو أوجب لرحمته ، وأدعى إلى انصافه . ومنه قول



الطغرائى .

لعمرك ما يرجى شفائى والهوى \* له بين جسمى والعظام ديب  
أجلك أن أشكو إليك وأنطوى \* على كمدى إن الهوى لعجيب  
وآمل برءاً من هوى خامر الحشا \* وكيف بداء لا يراه طيب  
نصيبك من قلبى كما قد عهدته \* ومالى بحمد الله منك نصيب  
وما أدعى إلا اكتفاءً بنظرة \* اليك ودعوى العاشقين ضروب  
وما بحث بالسر الذى كان بيننا \* ولكنما لحظ الحب مريب  
وقوله : « نصيبك من قلبى كما قد عهدته » مأخوذ من قول  
ابن الأحنف :

اليك أشك ورب ما حلّ بى \* من صدّ هذا التائه المعجب  
صبّ بعصيانى ولو قال لى \* لا تشرب البارد لم أشرب  
ان قال لم يفعل وان سئل لم \* يبذل وان عوتب لم يعتب  
وقوله : « وما أدعى إلا اكتفاءً بنظرة » مأخوذ من قول  
الشريف :

عشت وما بى يعلم الله حاجة

سوى نظرى والعاشقون ضروب

بما حُسنَت معانيه وصحت تقاسيمه - فى الشكوى إلى

المحبوب - قول بعض الأعراب :

شكوت فقلت كل هذا تبرماً \* بحبى أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشد ما  
صبرت وما هذا بفعل شجي القلب  
وأدنو فتقصيني فأبعد طالبا \* رضاها فتعتد التباعد من ذنبي  
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها  
وتجزع من بعدى وتنفر من قربى  
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها  
أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى  
وهذا شعر الطبع والسليقة، والموفقون الى مثله قليل  
وقد أجاد في هذا المعنى من شعراء العصر حافظ بك ابراهيم  
حين قال :

كم تحت أذيال الظلام متيم \* دأى الفؤاد وليله لا يعلم  
ما أنت في دنياك أول عاشق \* راميه لا يحنو ولا يترحم  
أهرمتني ياليل في شرخ الصبا \* كم فيك ساعات تشيب وتهرم  
لأنت تقصر لي ولا أنا مقصر \* أتعبتني وتعبت، هل من يحكم  
لله موقفنا وقد ناجيتها \* بعظيم ما يخفي الفؤاد ويكنم  
قالت من الشاكي تسأل سربها \* عنى ومن هذا الذى يتظلم  
فأجبتها وعجن كيف تجاهلت \* هو ذلك المتوجع المتألم  
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له  
لولا عيونك حجة لا تفهم



أسامت نفسي للهوى وأظنها \* مما يحشمها الهوى لا تسلم  
وأنت يحدوني الرجاء ومن أنى

متحرماً بفنائكم لا يُحرّم  
اشكو لذات الخال ما صنعت بنا \* تلك العيون وما جناه لم عصم  
لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى  
يبقى عليه ولا الصبابة ترحم

لو تنظرين إليه في جوف الدجى  
متماطلاً من هول ما يتجشم  
عشى إلى كنف الفراش محاذراً \* وجللاً يؤخر رجله ويقدم  
يرى الفراش بناظريه وينثى

جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجم  
فكأنه واليأس ينسف نفسه \* للقتل فوق فراشه يتقدم  
رُشقت به في كل جنب مديّة \* وانساب فيه بكل ركن أرقم  
فكأنه في هوله وسعيره \* وادٍ قد اطلمت عليه جهنم  
هذا وحقك بعض ما كابدته

من ناظريك وما كتمتك أعظم  
قالت أهذا أنت ويحك فأتد !

حتام تنجد في الغرام وتتهم  
إنّا سمعنا عنك ما قد رابنا \* وأطال فيك وفي هواك الأوم  
م - • مدامع العشاق

أصغت إلى قول الوشاة فأسرفت  
في هجرها وجنت على وأجرموا

حتى إذا ينس الطيب وجاءها  
أنى تلفت تندمت وتندموا

وأنت تعود مريضها لابل أنت

منى تشيع راحلاً لو تعلم

وفي هذه القصيدة صورة شعرية بديعة ، تمثل العاشق ، وقد  
طال عليه الليل ، وهجر جفنيه المنام . وهي غابة في حُسن القصص ،

وسحر البيان

ولنذكر الشكوى الى ساق الراح في قول بعض الشعراء :

أيها الساق اليك المشتكى \* قد دعوناك وإن لم تسمع  
ونديم همت في غرته

وبشرب الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته \* جذب الزق اليه وأتكا

وسقاني أربعاً في أربع

مالعيني عشت بالنظر \* أنكرت بعدك ضوء القمر

\* وإذا ما شئت فاسمع خبري

عشت عيناي من طول البكا

وبكى بعضى على بعضى معى



غصن بانٍ مالٍ من حيث التوى  
 مات من يهواه من فرط الجوى  
 خفيق الأحشاء موهون القوى  
 كلما فسكر في البين بكى  
 ونجوه يبكى لما لم يقع !  
 ليس لي صبرٌ ولا لي جلدٌ \* يالقومي عذّلوا واجتهدوا  
 أنكروا شكواي مما أجد \* مثل حالي حقه أن يشتكى  
 كمد اليأس وذل الطمع  
 كبّد حرّي ودمع يكف \* أصرف الدمع فلا ينصرف  
 أيها المعرض عما أصف \* قد نما حيي بقلبي وزكا  
 لا تقل في الحب إنى مدّعي  
 وفي هذه الموشحة شكوى أليمة تهتم بثملها النفس الشجية ،  
 من حين إلى حين !

وتمجّني شكوى ابن الرومي في قوله :  
 ظبيٌ يصيدُ ولا يصاد محاذرٌ \* نبل الهوى وحبائل الإيناس  
 غرٌّ شمسٌ لأن أحسن بريّة  
 أعجبٌ بجامع غرّة وشماس (١)  
 يسبي القلوب بمقلة مكحولة \* بفتور غنج لا فتور نعاس

(١) الشماس في الأصل أن يمنع القوس ظهريه

يَا لَرَجَالِ أَلَا مَعِينٍ لَا يُدِّ

صَبَّ الْفُؤَادِ عَلَى ضَعِيفٍ قَاسٍ <sup>(١)</sup>

أَيُضِيمُنِي خَنْثُ الشَّمَائِلِ لَوْ نَضَا

عَنْهُ غِلَالَتُهُ حَسَاهُ الْحَاسِي ؟

وَمَنْ الْعَجَائِبُ أَنْ تَحُلَ ظِلَامَةٌ

بَقِيَ أَنَاسٍ مِنْ فِتْنَةِ أَنَاسٍ

وَمَنْ الْمَعْدِّيِّينَ مَنْ يَبْثُ شَكْوَاهُ مِنْ دَهْرِهِ وَإِخْوَانِهِ إِلَى

صَدِيقٍ أَقْصَتْهُ فِي بَرِّهِ اللَّيَالِي . وَمَنْ شَعْرَاءُ الْعَصْرِ مِنْ قَارِبِ

الْإِجَادَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كَصَاحِبِ الْبِدَائِعِ حِينَ يَقُولُ <sup>(٢)</sup> :

أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي \* يَا سَيِّدِي بِرَّ الصَّدِيقِ

وَتَرَكْتَنِي فِي فِتْنَةٍ \* مَا فِهِمُ بِرَّ رَفِيقٍ

لَمْ أَقْ بِعَدْلِكَ مِنْهُمْ \* إِلَّا الْجَفَاءَ أَوْ الْعُقُوقَ

حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَبْتَ \* مِنْهُمْ عَلَى عَهْدٍ وَثِيقٍ

وَكَاثِمُهُمْ لَمْ يَبْصُرُوا \* فِي خُلُقِي الْحَرَّ الصَّدُوقَ

فَنَسُوا هَوَايَ وَلَمْ يَفْقَ \* مِنْ وَدْعِ قَلْبِي الْمَشُوقَ

وَنَسُوا طَرِيفَ حَدِيثِنَا \* عِنْدَ الصُّبُوحِ أَوْ الْغُبُوقِ

\* \*

(١) أَيْدٍ : قُوَى . مِنْ الْإِيْدِ بِسُكُونِ الْيَاءِ . وَهُوَ الْقُوَّةُ

(٢) أَرْسَلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِلصَّدِيقِ الْمَزِينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ حِينَ



ليت الهوى ماقادني \* يوماً الى ذاك الطريق  
أوليتني لم أتخدع \* جهلاً بهاتيك البروق  
بل ليتني بعد الذي \* عانيت من صبحي أفيق

\*  
\*

مولاي لو أبصرتني \* لفزعت من دمي الطليق  
وشجاك جسمي ناحلاً \* وكأنه الطيف الطروق  
أشكو إليك وإنما \* يشكوا لمضيم إلى الشفيق  
فأرحم فديتك مهجة \* أودى بها الحزن العميق  
حزن يقطع في الحشا \* فكأنه غدرُ الصديق

\*  
\*

يا ويح قلبي لم يزل \* يهفو به الرّوح الخفوق  
وتقوده الذكرى إلى \* عهد الهوى الغض الرقيق  
أيامَ نمرح في الصبا \* في ذلك العيش الأنيق  
أيامَ نُسقى في الهوى \* والود كأساً من رحيق  
تلك الليالي لم تدع \* من بعدها حسناً يروق  
كلاً ولا خلت لنا \* إلا الزفير أو الشهبوق

## عند منازل الأحباب

كان أبو نؤاس يكره الشعر في بكاء الرسوم والأطلال ، وأدباء  
هذا العصر يعدون هذه النزعة توديعاً للقديم ، وترحيباً بالجديد ،  
وهذا حق إذا لوحظ أن الشعراء كانوا يبدأون قصائدهم ببكاء الديار ،  
وإن لم يكونوا بنار الفراق من المحرقين ! ولكن من العبث في  
تحليل العواطف أن نجعل ما يجده المحبون عند المرور بديار أحبابهم  
المبعدين ، ومن الغبن للآداب العربية أن تغفل ما قيل في منازل  
الأحباب من الشعر الباكى الحزين ! وهانحن أولاء نبسط القول  
عن هذه الوقفة الأليمة ، وقفة الحب على ديار خلت غُرفها من الظباء  
الغرائر ، وعفت سرورها من النساء الحرائر ، بعد أن كانت  
ساكنوها أمل الآمل ، وأمنية المتمنى ! فن ذلك قول بعض  
الأعراب وقد وقف ( بالحن ) بفتح الحاء — وكان ملعب شبابه ،  
ومنتدى هواه ، وصورة أيامه الخوالى :

ومستنجد ( بالحن ) دمعاً كأنه \* على الخد مما ليس يرقاً حائر  
إذا ديمة منه استقلت تهلّت \* أوائل أخرى مالهن أوأخر  
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه \* لما أنهلّ من عينيه في الماء ناظر  
وينظر من بين الدموع بمقلة

رمى الشوق في إنسانها فهو ساهر



وفي هذا المعنى يقول ابن الملوّح :  
نظرت كأني من وراء زجاجة \* إلى الدار من ماء الصبابة أنظرُ  
فعينايَ طورا تفرقان من البكا \* فأعشى وطورا تحسران فأبصرُ  
ومما يغرى القلب بالحزن ، والعين بالدمع ، قول البحتري :  
وقفنا خيينا لأهلك بالوى \* ربوع ديار دارسات المعالم  
ذكرنا الهوى العذرى فيها فأنسيت

عزاها مشوقات القلوب الهوائم  
خلعنا بها عذر الدموع فأقبلت  
تلوم وتلحى كل لاح ولائم  
لقد حكم البين المشتت باليلي  
عليك وصرف الدهر أجور حاكم  
لعلّ الليالي يكتسين بشاشة

فيجمعن من شمل الهوى المتقادم  
ونودلو تأمل القارئ ما في هذه الأبيات من الترتيب  
والتنسيق : فقد وقف الشاعر بالديار ، ثم حياها وهو يتنقل بروحه  
بين الشقاء الحاضر والنعيم الماضي ، ثم اشتعل الحزن في قلبه اشتعالا ،  
ففسى جمال الصبر وحسن العزاء ، فاندفع يبكي وينتحب ، ثم  
أغرب في البكاء والنحيب ، حتى خضع عاذلوه ، وخضع لأنموه !  
ثم توجّع للديار مما حكم عليها البين وصنعت بها الليالي ! ثم تمنى لو

ضحك الزمن بعد العبوس ، فاجتمع الشمل بعد الفراق !  
وقال أبو فراس :

على ربع العامرية وقفه \* ليملى على الشوق والدمع كاتب  
فلا وأبى العشاق ما أنا عاشق

إذا هي لم تلعب بصبرى الملاعب  
ومن مذهبي حب الديار وأهلها

وللناس فيما يعشقون مذاهب  
ولا يفهم أحد كيف يكون حب الديار وأهلها مذهباً لأبى  
فراس ، مع أن أياته هذه ليست شيئاً في جانب ما قيل في منازل  
الأحباب ، ويكفى أن نذكر قول نيهان العبسي في الماء الذي كانت  
تشرب منه محبوبته سليمي :

سأسرى الى الماء الذى شرّبت به

سليمي وإن ملّ السرى كلّ واجد

- وألصق أحشائي ببرد ترابه \* وإن كان مخلوطاً بسم الأسود<sup>(١)</sup>  
ويذكرني هذا بقول بعض الأعراب في (الوشل) وهو  
ماء كان يطالع عنده وجوه الكواعب :

إقرأ على الوشل السلام وقل له \* كلّ المشارب مذُهجرت ذميم  
سقياً لظلك بالعشى وبالضحى \* ولبرد مائك والمياه حميم

(١) الاسود جمع اسود وهو الثعبان



لو كنت أملك منع مائك لم يذق  
 مافي قلاتك ما حيت لئيم<sup>(١)</sup>  
 وللشريف الرضى فى بكاء الديار بدائع ، فمن ذلك قوله :  
 زافر صبحي يوم ذى الأثل زفرة  
 تذوب قلوب من لظاها وأضلع  
 منازل لم تسلم عليهن مقلّة  
 ولا جفّ بعد البين فيهن مدمع  
 فدمع على بالى الديار مفرق \* وقاب على أهل الديار موزع  
 ألا ليت شعري كل دار مشته \* ألا موطن يدنو بشمل ويجمع  
 ومن جيد شعره فى هذا المعنى قوله من كلمة ثانية :  
 وقفت على تلك الديار ووحشها \* دوان ومن يحكين غير دوان  
 فأنكرت العينان والقلب عارف  
 قليلاً ولجاً بعد فى الهملان  
 وهذا آخر ما يقال فى رسوم الديار ، فحسب أطلالها من  
 البلى ، ورسومها من العفاء ، أن تنكرها العينان ، ولا يعرفها القلب  
 الا قليلاً !! والأدباء ينكرون أن يتردد القلب فى معرفة دار  
 كانت بالأمس جنة ونعيماً ، ويعجبون بقول طريح بن اسماعيل  
 الثقفى :

(١) القلات جمع قلت بفتح فسكون وهو النقرة تكون فى الصخرة

تستخبر الدُّمن القفار ولم تكن \* لترد أخباراً على مستخبرِ  
فظللتَ تحكم بين قلب عارفٍ \* مغنى أحبته وطرفٍ منكـرِ  
ومن الشعراء من يرى الديار الخالية، وكأنها بأهلها مأهولة،  
كأبي نواس حين يقول :

لمن دَمَنٌ تزداد طيب نسيم  
على طول ما أقوت وحسن رسوم<sup>(١)</sup>  
تجافى البلى عنهنَّ حتى كأنما \* لبسنَ على الإقواء ثوب نعيم  
وكقول الأخطل :

لأسماء مُحتملٌ بناظرة البشر \* قديمٌ ولما يُعفه سالف الدهرِ  
يكاد من العرفان يضحك رسمه \* وكم من ليالٍ للديار وكم شهرِ  
وكقول ابن أحر العقيلي :

تراها على طول القواء جديدة \* وعهد المغاني بالحلول قديمُ  
والمعروف في هذا المعنى أن الديار تجدد مثل ما يجد المقيم  
الحزون ، كقول محمد بن وهب :

طللان طال عليهما الأمدُ \* درسا فلا علمٌ ولا قصْدُ  
لبسا البلى فكأنما وجدا \* بعد الأحبة مثل ما أجدُ  
وكقول مالك بن أسماء الفزاري :

يناهمُ سكنٌ لجارهمُ \* ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا

(١) أقوت الدار خلت من أهلها وبلت



فظلت ذا وَلَهٍ يعاتبني \* من لا يرى مثلي له أمرا  
 بكت الديار لفقد ساكنها \* أفعد قلبي أبتغي الصبرا ؟  
 ومن بديع الشعر في هذا الباب قول ابن سنان الخفاجي :  
 ولما وقفنا بالديار وعندنا \* مدامعُ نسديها لىم وثبُرُها  
 شكونا إليها مالتينا من الضنى \* فعرَّفنا كيف السقام دثورُها  
 وقد درست إلا أماره ذاكر \* تلوح له بعد التمدى سطورُها  
 خليلي قدعم الأسي وتقاسمت \* فنونَ البلى عشاق ليلي ودورُها  
 فلا دار إلا دمنة ورسومها \* ولا نفس إلا لوعة وزفيرُها  
 / لعمر الليالى ما حدت قديمها \* فيوحشنى ذهابها ومرورها  
 ١ وقالوا عطاء الدهر يبلى جديده \* ومن لى بدنيا لا يزول سرورها  
 ونود لو تأمل القارىء إبداع ابن سنان فى هذين البيتين  
 خليلي قدعم الأسي وتقاسمت \* فنونَ البلى عشاق ليلي ودورها  
 فلا دار إلا دمنة ورسومها \* ولا نفس إلا لوعة وزفيرها  
 وحسب العاشق من موجب الأسي ، وداعى الحزن ، أن يرى  
 منازل أحبابه هامدات باليات !  
 تعفوا المنازل إن ناوا \* عنها وتغبر البلادُ  
 والحى أولى بالبلى \* شوقا إذا بلى الجماد  
 وهل تأملت كيف شكا الى الديار مالتى من الضنى ، وكيف  
 عرف مابه من السقم لما تبين دثورها ، وتعرف عفاها ؛ وباليات

شعري هل شكت اليه ما مجد من بعد سكانها ، ويئن مَلَاكها ! أما  
والهوى إنها لتشكو في صمتها الرهيب : اذ كانت تحزن بغير قلب ،  
وتبكي بغير دمع !!

كفى حَزَنًا للهائم الصب أن يرى \* منازل من يهوى معطلةً قفرا  
ومما يقرب من فلسفة الشعر ، وفقه الأَدب ، في بكاء الرسوم  
الهوامد والأطلال الدوارس ، مع الإفصاح عن الأَسَى والبَثِّ ،  
والشجى والحزن ، قول ابن الخياط في ديار لقيت من بعد سكانها  
مالتي المحب بعدهم من الضنى والنحول :

وقفت أدارى الوجد خوف مدامع

تبيح من السر المنع ما أحمى

أغالب بالشك اليقين صباية

وأدفع من صدر الحقيقة بالوهم

وهذا من خير ما قيل في مصانعة النفس ، ومغالبة الوجد ،  
فقد عرف الديار بقلبه ، لما ضمنت منه الضلوع لأهلها النازحين ،  
وأنكرها بطرفه ، لما لقيت من الدثور والعفاء ، فهو يريد أن  
يعتصم بالشك ، لينجو من قسوة اليقين ، ولكنه غلب على  
أمره فقال :

فلما أبى إلا البكاء لى الأَسَى \* بكيت فإبقيت للرسم من رسم  
كأنى بأجزاء النقيبة مُسَلَّم \* إلى ثائر لا يعرف الصفح عن جرم



يرحمه الله ! ! فهل رأى ثائراً أظلم من الوجد ، وحاكماً أجور  
من الصبابة ! ! ثم أخذ يقارن بين بليته وبلية الديار ، فقال :  
لقد وجدتُ وجدى الديار بأهلها \* ولولم تجد وجدى لما سقمت سقمى  
عليهنَّ وسمَّ للفراق وإنما \* علىَّ له ما ليس النار من وسم  
وهذا من الإبداع فى وصف الديار الخالية ، وهل تجد  
المنزل بعد أهله إلا باكياً حزيناً ؟ أو ليست وحشة المنزل الخالى  
ذلةً باديةً يطالع بها الرائح والغادى ، عساه يعرف شيئاً عن سكانه  
الراحلين ، وملاً كه الغائبين ؟ إن السكان للمنازل كالأرواح  
للأجسام ، فإذا ارتحلوا آن حمامها ، وحان دُورها ، وحل دمارها ! !  
وقد رأى الشاعر بعد ذلك أن البين جائر فى قسمة الضنى بينه وبين  
المنزل الخالى فقال :

وكم قسّم البين الضنى بين منزل

وبينى ولكن الهوى جائر القسم

منازل أدراس شجاني نحو لها \* فهلا شجها نأحل القلب والجسم  
وهذه استغاثة بالطلل البالى ، يشعر بمثلها ذو اللوعة الحزين .  
وكان ابن الخياط من أغزر الناس دمعاً عند مغاني الأحياب  
فمن ذلك قوله :

يا عمرؤ ما وقفة فى رسم منزلة \* أثار شوقك فيها نحو آثار

أنكرت فيها الهوى ثم اعترفت به  
وما اعترافك الا دمعك الجارى  
لو كنت ناسى عهد من تقدمه  
نسيت فيها لباناتى وأوطارى  
أيام يفتك فيها غير مرتقب

ظبي الكناس بليت الغابة الضارى  
لأرسل اللحظ الا كان موقعه \* على شمس منيرات وأقار  
ما أطيب العيش لو أتى وفدت به \* على زمانٍ ودهرٍ غير غدّار  
وهذا شعر يخالط النفس ، ويلابس الفؤاد . ومثله فى اللوعة  
قوله من كلمة ثانية :

أجدك ما تنفك بالغور ناشداً \* فؤاداً بنجد ؟ يا قلبك من نجد !  
وانى لتصمينى سهام ادكاركم \* وان كان رامى الشوق منى على بعد  
تمادى غرام ليس يجرى الى مدى \* وفرط سقام لا يقيم على حد  
وما أنس لا أنس الحمى وأهلة \* تفضل ومن حق الأهلة أن تهدي  
زماناً إخال الجهل فيه من النهى \* وحبا أعد الغى فيه من الرشيد  
غزير وما نوّلن نيلا سوى الجوى

وبنّ وما زوّدن زاداً سوى الوجدي  
خليلى ما أحلى الحياة لو أنها \* لطاعمها لم تخلط الصاب بالشهد  
لقد حالت الأيام عن حال عهدها \* ومن لى بأيام تدوم على العهد



ومن بديع الشعر في بكاء الديار قوله من كلمة طويلة :  
 وبالجزع حتى كُلا عن ذكرهم \* أمات الهوى منى فؤادى وأحياءُ  
 تمنيتهم بالرقتين ودارهم \* بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه  
 سقى الوابل الربيع حائل ربهم \* وراوَحَهُ ماشاء رَوْحٌ وغاداهُ  
 وجراً عليه ذيله كل خاطر \* اذا ما مشى في عاقل الترب حلاه  
 وما كنت لولا أن دمعى من دم \* لأحمل مناً للسحاب بسقياه  
 ومن المعانى المولدة في الدمع عند الرسوم قول الأرجاني :  
 وقفت بأطلال الديار مسلماً \* وعهدى وملء الوادين قبابُ  
 فأبرق عذالى ملاماً وأرعدوا \* وأمطرت أجفانى فتم سحابُ  
 به غنيت أرض الحمى عن مصبح \* يقول سقى دار الرباب رباب<sup>(١)</sup>  
 وهو خيال يبدو كأنه طريف ، ولكنه من الأخيصة الجوفاء  
 وفي هذا المعنى يقول ابن التعاويذى :

سقى دارا الحبيب وإن تناءت \* مُلثٌ مثل أجفانى هطول<sup>(٢)</sup>  
 ولا برحت تسحب للغواذى \* وطوراً للصبا فيها ذبولُ  
 نجفنى والغمام لها غدير \* وقلبي والنسيم بها عليلُ  
 وعنقى على العبرات صبحي \* عشية قوَّض الحى الحلول  
 وقالوا استبق للأحباب دمعا \* فقد شرفت بأدمعك الطلولُ  
 معاذ الحب أن ألفى حمولاً \* وقد سارت بمن أهوى الحولُ

وعاراً أنت تزم ليوم بين \* جاهلهم ولي صبر جميل  
ومن الشعراء من يجعل الحنين إلى الوطن كناية عن الحنين  
إلى ليالى الشباب التى قضّاها بمرأى من كواكب السواطع ، ونجومه  
اللوامع . وقد نوّه بذلك صاحب زهر الآداب فذكر أن ابن  
الرومى جاء إلى على بن عبد الكريم النصيبى وأنشده هذه القطعة  
البديعة :

ولى وطن آليت أن لا أبيعهُ \* وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا  
عمرت به شرخ الشباب منعماً \* بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا  
وحبب أوطان الرجال إليهم \* ما رب قضّاها الشباب هنالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرت لهم \* عهد الصبا فيها خفوا لذلكا  
فقد ألفتة النفس حتى كأنه \* لها جسد إن بان غودر هالكا  
ثم قال : أنصفنى وقل الحق أيهما أحسن ؟ قولى فى الوطن أم  
قول الاعرابى :

أحب بلاد الله ما بين منيع \* إلى وسلمى لا يصوب سحابها  
بلاد بها نيطت على تمانى \* وأول أرض مس جسمى ترابها  
فقال له : بل قولك أحسن ، لأنه ذكر الوطن ومحبته ، وأنت  
ذكرت العلة التى أوجبت ذلك . وقد يشعر القارىء بالحاجة إلى  
معرفة المخاطب فى قول ابن الرومى :

عمرت به شرخ الشباب منعماً \* بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا



وخلاصة الحديث أن القطعة التي نقلناها من شعر ابن الرومي عن الوطن هي جزء من قصيدة قدمها إلى سليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرانها ، فما فيها من التحريض قوله :

وإني وإن أضحي مُدلاً بماله \* لا مَلَّ أن أضحي مُدلاً بمالك  
فإن لم تصبني من يمينك نعمة \* فلا تخطئنه تقمة من شمالك  
فكم لقي العافون بدءاً وعودة \* نوالك والعادون غمر نكالك  
وقال ابن الرومي من كلمة أخرى يتشوق إلى بغداد :

بلدٌ صحبت به الشيبية والصبا \* ولبست ثوب العيش وهو جديد  
فاذا تمثل في الضمير رأيتَه \* وعليه أغصان الشباب تميد  
والأدباء يرون أن مثل هذا الشعر ليس بكاء على الوطن ، ولا بكاء على اللهو ، ولكنه بكاء على الشباب ، ويذكرون قول ابن الرومي من كلمة ثانية :

لا تَلَحُ من يبكي شبيبته \* إلا إذا لم يبكيها بدم  
عيبُ الشيبية غول سكرتها \* ومدار ما فيها من النعم  
لسنا نراها حق رؤيتها \* إلا أوان الشيب والهزم  
كالشمس لا تبدو فضيلتها \* حتى تُعشى الأرض بالظلم  
ولرب شيء لا يسر به \* وجدانه إلا مع العدم  
والذين يؤولون شعر ابن الرومي هذا التأويل يرون أنه تبع

في وصف الوطن بشار بن برد حين يقول :

متى تعرف الدار التي بان أهلها \* بسعدى فان العهد منك قريب  
تذكرك الأهواء إذ أنت يافع \* لديها فغناها إليك حبيب  
ولعلنا لانبالغ إذا ذكرنا هؤلاء ، بأن بكاء الشباب ليس إلا  
بكاء لما انقطع بعده من دواعي الطيش ، وموجبات الجنون ، فبعض  
العقل رزء ، وبعض الوقار بلاء ، ولكن أكثر الناس لا يفقهون !!  
ولقد سافر العباس بن الأحنف مع هرون الرشيد الى  
خراسان فلستدعاه ليلة لينشده شيئاً من الشعر ، فأنشده هذه  
الآيات :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا \* ثم القفول فقد جئنا خراسان  
مضى الذي كنت أرجوه وآمله \* أما الذي كنت أخشاه فقد كانا  
ما أقدر الله أن يدني على شحط \* سكان دجلة من سكان جيعانا  
فقال له : لقد اشتقت يا عباس ! فأجابه : نعم يا أمير المؤمنين !  
فأذن له بالرجوع . . .

وقال ابن ميادة يخاطب الوليد بن يزيد :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلة \* بحرّة ليلي حيث ربّني أهلي  
بلاد بها نيّطت على تماثي \* وقطّمن عني حين أدركني عقلي  
فان كنت عن تلك المواطن مانع \* فأقتر على الرزق واجمع بها شمل  
وهذا البيت من أرق ما قيل في الحنين إلى الأوطان .



وما أدري أكان شوق ابن ميادة الى بلاده رفقا بالأهل والعشيرة،  
أم كان براً بمن فيها من فائنات الخدود، وساحرات العيون،  
وقلسيات القلوب؟ لا يعلم ذلك الا الذي يقول:

ومن بينات الحب أن كان أهلها \* أحبَّ إلى قلبي وعينيَّ من أهلي  
وقال مالك بن الريب يتشوق إلى اليمامة ونسيمها العليل:  
سقى الله اليمامة من بلاد \* نوافجها كأرواح الغواني<sup>(١)</sup>  
وجوَّ أزاهرٍ للريح فيه \* نسيم لا يروُّع التربَّ واني  
به سُمَّت الشباب إلى مشيب \* يقبَّح عندنا حسن الزمان  
وقال بعض الاعراب في توديع نجد، ومالقي بها من نضارة  
العيش، وطيب الحياة:

أقول لصاحبي والعيس تهوى \* بنا بين المنيفة فالضمار  
تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشية من عرار  
ألا يا حبذا نفحات نجد \* ورَّيا روضه بعد القطار  
وأهلك إذ يحلَّ الحى نجداً \* وأنت على زمانك غير زار<sup>(٢)</sup>  
شهور ينقضين وما شعرنا \* بأنصافٍ لهن ولا يمرار  
وهذا حنين يذل له عصي الدمع . ويشبهه قول ابن المعتز في  
دار كانت ملعب صباه:

لامثلَ منزلة الدورية منزل \* يادارُ جادكٍ وابلٌ وسقاكٍ

(١) النوافج بالجيم جمع نالفة وهي الريح تبدأ بشدة (٢) غير زار: غير عاتب

بؤساً لدهرٍ غيرتك صروفه \* لم يمحُ من قلبي الهوى ومحالٍ  
لم يحلُ للعينين بعدك منظره \* ذم المنازل كلهنَّ سواك  
أى المعاهد منك أندب طيبه \* ممسكٍ بالأصال أم مغدالٍ

أم برّد ظلك ذى الغصون وذى الجنى

أم أرضك الميثاء أم ريّالك

وكأنما سمعت مجامر عنبر \* أو فتّ فار المسك فوق ثراك  
وكأنما حصباء أرضك جوهر \* وكان ماء الورد دمع ندالك  
وكأنما أيدى الربيع ضحية \* نشرت ثياب الوشى فوق ربالك  
وكان درعا مفرّغا من فضة \* ماء الغدير جرت عليه صباك  
ومما يقرب من بكاء الديار ذكر منازل اللهو والقصف .

وقد كان الشعراء يتخذون الأديار موطنا لعبث الصبا ولعب  
الشباب ، ولكثير منهم حنين موجه إلى سكانها من ظرفاء  
الرهبان ، وربما عدنا إلى بسط ذلك في غير هذا الحديث ، ونكتفى  
الآن بنفثات العشاق في التغنى بمنازل الشراب . فن ذلك قول محمد  
ابن عاصم المصرى فى دبر القصير ، وكان ملعباً للشعراء المصريين :  
إن دير القصير هاج اذكارى \* هوَ أيامنا الحسانِ القصارِ  
وزماناً مضى حميداً سريعاً \* وشباباً مثل الرداء المعارِ  
ولو ان الديار تشكو اشتياقاً \* لشكت جفونى وبعد مزارى  
ولكادت تسير نحوى لما قد \* كنت فيها سیرت من أشعارى



وكأني إذ زرتَه بعد هجرٍ \* لم يكن من منازلٍ ودياري  
إذ صعودي على الجياد إليه \* وأنحداري في المعتقدات الجواري  
بصقورٍ إلى الدماء صوادٍ \* وكلابٍ على الوحوش ضواري  
منزلاً لست محصياً ما قلبي \* ولنفسى فيه من الأوطار  
كم شربنا على التصاوير فيه \* بصغارٍ مَحْثُوثَةٍ وكبار  
صورة في مصوِّرٍ فيه ظلت \* فتنّة للقلوب والأبصار  
أطربتنا بغير شِدْوٍ فأغنت \* عن مِمَاعِ العيدان والمزمار  
لا وحسن العينين والشفة اللمياء منها وخدها الجَلَنَارُ <sup>(١)</sup>  
لا تخلفُ عن مرادى دهرًا \* هي منه ولو نأى بي مزارى  
وفي دير القصير هذا يقول كُشَاجِم :

سلام على دير القصير وسفحه

جَنَاتِ حُلُوانٍ إلى النَخَلَاتِ

منازل كانت لي بهنَّ مَآرِبُ

وكنَّ مواخيرى ومنزهاتى

إذا جئتها كان الجياد مراكبي

ومنصرفي في السفن منحدرات

ومن الأديار التي خلدها الشعراء « دير قتي » بالقرب من

بغداد ، وقد أبدع في وصفه المؤرخون ، ثم طواه الدهر فيما طوى

( ١ ) اللّيماء : السعراء : والجلنار زهر الرمان ، تشبّهه الحدود ، وهي كلمة فارسية معربة

من ملاعب الشباب ، ولم يبق غير ذكره في قول ابن جهور :  
 يا منزل اللهو بدير قُني \* قلبي الى تلك الرُّبى قد حنَّ  
 سقياً لأيامك لما كنّا \* فمتار منك لذةً وحُسناً  
 أيامَ لا أنعم عيشاً منّا \* إذا انتشينا وصحونا عُدنا  
 إذا فنى دُنْ بزلنا دنّا \* حتى يظن أننا جُنُنّا  
 ومسمدٍ في كل ما أردنا \* يحكى لنا الغصن الرطيب اللدنا  
 أحسن خلق الله اذ تَحَنَّنَا \* وجسَّ زير عوده وغنّى  
 بالله يا قسيس يا باقنا <sup>(١)</sup> \* متى رأيت الرشأ الأغنا  
 متى رأيت فتنتي نجني \* آه إذا ما ماس أو ثني  
 أسأت إذ أحسنت فينا الظنا !

ومن الشعراء من تهيج حفيظته على قطر فيتغنى بقطر  
 آخر كان ملعب هواه ، كما قال السرى الرفاء يمدح الموصل  
 ويذم العراق :

لما الله العراق وساكنيه \* فما للحر بينهم قرار  
 وجاد الموصل المبيض غيث \* يجود وللبروق به انسفار  
 كما انهلت مدامع مستهام \* تلهب منه في الاحشاء نار  
 فنى أيامه حسن التصابي \* وفي أفيائه خلع العذار  
 ليالى كانت لي في كل يوم \* الى الحانات حج واعمار

(١) قد يكون أصل الكلمة يا باقنا ثم حذفت الهمزة تخفيفاً والمراد بما كن دبر قني



فمن ذكر القيامة بي صدود \* وعن ساح المساجد بي تقار  
 ولى خدنان همهما المعالى \* وشأنهما السكىنة والوقار  
 وساقى تضحك الدنيا اليه \* اذا ضحكت بكفيه العقار  
 يطوف بها وقد حملت حباباً \* كما حمل السقيط الجملار  
 كأن الشرب يذهبون ناراً \* لها لهب وليس لها شرار  
 رأى الدهر اجتماع الشمل منا \* فبدده ولدهر الخيار  
 إلي هنا وقف القارىء على نماذج فى بكاء الديار الخالية،  
 والحنين إلى الوطن النائي، والشوق إلى مواطن اللهو والشراب،  
 فلندكر شكوى العشاق من المنزل القريب المأهول، حين يصبح  
 أهله كالسكواكب قريبة الضوء، بعيدة المنال، وحين يصبح  
 تمنع الحبيب أقصى من النوى، وأمر من الفراق. وأبدع الشعر  
 فى ذلك قول راشد بن إسحق السكوفى:

ومستوحش لم يمس فى دار غربة \* ولكنه ممن يحب غريب  
 طواه الهوى واستشعر الوصل غيره

فشطت نواه والمزار قريب  
 سلام على الدار التى لا أزورها \* وإن حلها شخص إلى حبيب  
 وإن حجبت عن ناظرى ستورها  
 هوى تحسن الدنيا به وتطيب

هوى تضحك الذات عند حضوره  
 ويسخن طرف اللهو حين يغيبُ  
 تثني به الأعطاف حتى كأنه  
 اذا اهتز من تحت الثياب قضيبُ  
 ألم ترصمتي حين يجري حديثه  
 وقد كنت أدعى باسمه فأجيبُ  
 رضيت بسعى الدهر بيني وبينه  
 وإن لم يكن للعين فيه نصيبُ  
 أحاذر إن واصلته أن ينالني \* وإياه سهم للفراق مصيبُ  
 أرى دون من أهوى عيوناً تربيني  
 ولا شك أنى عندهن مريبُ  
 أدارى جليسى بالتجدد فى الهوى  
 ولى حين أخلو زفرةً ونحيبُ  
 وأخبر عنه بالذى لا أحبه  
 فيضحك سنى والفؤاد كئيبُ  
 مخافة أن تُغرى بنا ألسن العدا \* فيطعم فينا كاشح فيعيبُ  
 كأن مجال الطرف فى كل ناظر \* على حركات العاشقين رقيبُ  
 أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى  
 ويصبين عقل المرء وهو لبيبُ



وكم قد أذل الحب من متمنع  
فأضحى وثوب العز منه سائب  
وإن خضوع النفس في طلب الهوى  
لأمر إذا فكرت فيه عجب

وقد نقل صاحب زهر الآداب عن أبي شراعة القيسي أنه  
كان في مجلس العتيبي مع عبد الصمد بن المذل ، وأنهم تذاكروا  
ما أبدع المولدون من الشعر الرقيق ، فقال عبد الصمد أنا في ذلك  
أشعر الناس ، فقال أبو شراعة أشعر منك الذي يقول :

ومستوحش لم يمس في دار غربة  
ولسكنه ممن يحب غريب

الى آخر القصيدة . وأن عبد الصمد حين سمعها لم ينطق  
بحرف ! وعندي أن صاحب هذه القصيدة لم يوفق في وصف  
مشاعره وصفاً منظماً يصح أن يكون « صورة شعرية » بل نواه  
جمع بين أشياء متنافرة حظها من الائتلاف قليل . ألا تراه يذكر  
في أول القصيدة أنه قريب ، ولكنه في قربه غريب ، لأن انساناً  
غيره يتمتع بذلك الحبيب ؟ ثم ألا تراه بعد ذلك يذكر أنه يحاذر  
الوصل طائعاً لئلا يصيبه ويصيب من يهواه سهم الفراق ؟ وهذا  
بالطبع شطط في تصوير النفس المعذبة ، لأن الذي يتصور أن

محبوبه قد يطوّق بذراع عاشق غيره لا يتغنى بأنه يترك مواصلته  
اتقاءً لعيون الوشاة !!

ينقص هذه القصيدة إذن ما أسميه « الصورة الشعرية »

ولا يمنع هذا أن تكون في جملة جميلة لما تحويه من الآيات  
المختارة . ولئن صح أن العتيبي صادق على أن صاحبها أشعر الناس  
فانا نشك في أذواق الأدباء الأقدمين ورتاب في حاستهم الفنية .  
وأحب أن يفهم بعض الناس معنى « الحاسة الفنية » فان كثيراً  
من أدعياء الأدب لا يفقهون ما يقولون وما يكتبون ، فضلاً عن  
أن يفقهوا ما تنثر على بساط الدهر من ثمرات العقول :

وأمثال هؤلاء يعرفون فقط ما يسمع أو يرى أو يلمس أو  
يشم أو يذاق ، ولكنهم لا يعرفون ما يدرك ، إذ لم يرزقوا  
الادراك !! ومحال أن يجدوا طعماً لقول الشاعر :

أسمع في قلابي ديب النى \* وأمس الشبهة في خاطري

لأنهم لا يدرون أين تكون الخواطر ، وأين تكون القلوب !!  
من أجل هذا أشير على طالب الأدب بأن يتروى ويتريث حين  
يقرأ آثار الكتاب والشعراء ، وأن لا يعتمد في اختياره على  
الأذواق العامة لعلماء البيان ، فقد غفل الدهر عن كثير من  
المتصدرين فظنوا أنهم على شيء ، وأن الأدب لحياتهم مدين !!



وقد يمر العاشق ببیت من يهوى ثم لا يملك التحية ، لأن  
الوشاقله بالمرصاد . فمن ذلك قول السرى الرفاء :

مررنا بالعقيق فكم عقيق \* تفرق في محاجرنا فذا  
ومن منقى جعلنا الشوق فيه \* سؤالا والدموع له جوابا  
وفي الكيل التي غابت شمس \* اذا شهدت ظلام الليل غابا  
حملت لمن أعباء التصابي \* ولم أحمل من السلوان عابا  
ولو بعدت قبالك قاب قوس \* من الواشين حييت القبابا  
الى هنا عرف القارىء ألوان العواطف عند منازل الأحياء ،  
فقد رأى نفثات المحبين عند الديار الخالية وشهد بكاءهم على الوطن  
النائي ، وحنينهم الى موطن اللهو والشراب ، ثم رأى زفرائهم عند  
المنزل يدنو وهو بعيد ، لنفور ما فيه من الظباء . ويجمع شتيت  
هذه المعاني قول بعض الأعراب :

بكل تداويننا فلم يُشف ما بنا  
على أن قرب الدار خير من البعد  
على أن قرب الدار ليس بنافع  
اذا كان من تهواه ليس بنى عهد

وربما عدنا الى تفصيل هذه النوازع القلبية ، حين نتحدث  
عن آراء الشعراء فى أفنان الجمال .

## وشاية الدموع

من العشاق من يؤثر الكتمان : فهو يخشى أن تفضحه  
الدموع ! وأشهر الشعراء في إخفاء الحب العباس بن الأحنف ،  
وسنيسط الكلام عن مذهبه حين نتكلم عن الكتمان . ونكتفي  
الآن بشعره عن قهره بالدموع : وقد رأيت يتوجع حيناً من  
عجزه عن كتم الحب وقد غلبه الدمع ، فيقول :

هبوني أغضُّ إذا ما بدت \* وأملك طرفي فلا أنظرُ  
فكيف استتاري إذا ما الدموع \* ع نطقن فبحنَ بما أضمرُ  
أمتي تخاف انتشار الحديث \* وحظي في صونه أوفرُ  
ولولم يكن في بقيا عليك \* نظرت لنفسي كما تمظرُ  
ويغضب حيناً على دمع عينيه فيقول :

لاجزى الله دمع عيني خيراً \* وجزى الله كل خير لسانى  
نمّ دمعى فليس يكتم شيئاً \* ورأيت اللسان ذا كتمان  
كنت مثل الكتاب أخفاه طي \* فاستدلوا عليه بالعنوان  
وببالغ في هذا المعنى حتى ليرى قلبه بالعداوة ، فيقول :  
قلبي الى ماضرتني داعي \* يكثر أسقامي وأوجاعي  
كيف احتراسي من عدوى اذا \* كان عدوى بين أضلاعي



ومن الشعراء من يأس من كتم الهوى حين تنهمر الدموع  
كما يقول البحترى :

علاقة حب كنت أكنتم بها \* إلى أن أذاعتها الدموع الهوامعُ  
إذا العين راحت وهي عينٌ على الجوى  
فليس بسرٍ ما تُسر الأضالعُ  
وقد أفصح الأرجاني عن غاية ذلك : وهي نصر الوشاة ،

بقوله :

ولى نفسٌ إذا ما امتدَّ شوقاً \* أطار القلب من حرق شظايا  
ودمعٌ ينصر الواشين ظالماً \* ويظهر من سرائر الخبايا  
وأكرم من هؤلاء جميعاً الشريف الرضى حين يقول :  
أيسمح جفنى بالدموع وأغتدى \* ضنيناً بها أنى إذن للئيم  
ولو بخلت عيني اذن لعتبتها \* فكيف ودمع الناظرين كريم  
وقد نظر أبو نواس الى قول بشَّار بن بُرد :

يروِّعهُ السرار بكل شيء \* مخافة أن يكون به السرارُ  
ثم حاكه بهذه الأبيات فى نيممة الدمع :

قد تسترتُ بالسكوت وبالإطسراقُ جهدى فنمت العينان  
تركنتى الدموع نصب المشيرين وأحدوثة بكل مكان  
ما أرى خالين السر إلا \* قلت ما يخلوان إلا بشانى  
وهى صورة شعرية ، تمثل العاشق المروِّع أصدق تمثيل

ومن المحبين من تم عليه دموعه الغزار ، وأنفاسه الحرار ،  
كالبحترى حين يقول :

إن الخطوب طويننى ونشرننى

عبث الوليد بجانب القرطاس

ماشبت من طول السنين وإنما \* طول الملامة فيك شيب راسي  
نمت على ما في ضميري أدمعي \* وتتابع الضعفاء من أنفاسي

ومن رأنع الشعر في فضيحة الدمع لصاحبه قول مهبّار :

طرحت بجمع نظرة ساء كسبها

وتبعث شرّاً للعيون المطارح

فإن سترت تلك الثلاث على منى

هواي فيوم النفر لاشك فاسمح

بكيت ولا م العاذلات فلم تغض

على رقية العذل الدموع السوافح

وأحب أن يتأمل القارئ قوله « نظرت بجمع نظرة ساء

كسبها » ليعرف كيف يسوء كسب العيون ، حين تجنى على القلوب



## سلطان الحب

سألنا حضرة الشيخ محمد علي الخالدي <sup>(١)</sup> عن الحب :  
 اختياري هو أم اضطراري ؟ وهل الحب مضطر أم مختار ؟ وقد  
 اختلف الناس من قبل في هذه المسألة ، وأوضحها ابن أبي حجلة  
 في كتاب « ديوان الصبابة » وأنا نقل هنا نبذة من ذلك الكتاب  
 الذي انتهى منه مؤلفه في منتصف القرن الثامن الهجري ، لانه  
 يمثل لنا رأى علماء ذلك العصر في مثل هذه الشؤون . قال ابن أبي  
 حجلة في سداجة غريبة ما نصه :

« هذا فصل عقدناه لما تقدم ذكره ، وأسفر كالصباح أمره .  
 إذ للناس فيه كلام من الطرفين ، وتبخر من الصفيين . فقائل بأنه  
 اضطراري ، وقائل بأنه اختياري . ولكل من القولين وجهٌ مليح ،  
 وقد رجح ، ونحن نذكر من ذلك ما يعم به الانتفاع ، ونتكلم في  
 طوله وعرضه بالباع والذراع ( ١١ ) فن ذلك ما قاله القاضي أبو  
 عمرو النوناني في كتابه تحفة الظراف : العشاق معذورون على كل  
 حال ، مغفور لهم في جميع الأقوال والأفعال ، إذ العشق إنما دعائم  
 على غير اختيار ، بل أعترام على جبر واضطرار . والمرء إنما يلام  
 على ما يستطيع من الأمور ، لافي المقضى عليه والمقدور . وقد جاء  
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحامل كانت ترى

(١) هو اليوم الدكتور محمد غلاب

يوسف عليه السلام فتضع حملها . فكيف تراها وضعته ؟ أباختيار  
منها كان ذلك أم باضطرار ؟ لا . بل باضطرار ، وفقد اقتدار .  
وهذا مما لا يشك فيه ذؤلب ، ولا يختلج خلافه في قلب »

ثم نقل عن الفضيل بن عياض أنه قال : لو رزقني الله دعوة  
مجابة لدعوت الله بها أن يغفر للعشاق لأن حركاتهم اضطرابية .  
ونقل عن أبي محمد بن حزم أن رجلا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير  
المؤمنين إني رأيت امرأة فعشقتها . فقال عمر : ذلك مما لا يملك .  
قال « وما أحسن قول بعض بني عُذرة وقد قال له بعض العرب :  
ما لأحدكم يموت عشقا في هوى امرأة يألفها ؟ إنما ذلك ضعف  
نفس ، ورقة ، وخَوَرٌ ، تجذونه فيكم يا بني عُذرة . فقال : أما والله  
لو رأيتم الحواجب الزُّجج ، فوق النواظر الدُّعج ، تحتها المباسم  
الفُلج ، لا تأخذ تموها اللات والعزى ! »

ثم قال بعد كلام طويل « إن العشق يختلف باختلاف بني آدم  
وما جبلوا عليه من اللطافة ورقة الحاشية ، وغلظ الكبد ،  
وقساوة القلب ، ونفور الطباع ، وغير ذلك . فتنهم من إذا رأى  
الصورة الحسنات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش . ومنهم  
من إذا رأى المليح سقط من قامته ، ولم يعرف نعله من عمامته »  
- العاقبة عندهم يا شيخ محمد ! - ثم قال « فهذا وأمثاله عشقه اضطرابي  
والمخالفة فيه مكابرة في المحسوس »



والذى أراه أن الحب مضطر غير مختار ، وماذ كرت هذه  
التفاصيل الا ترويحاً للنفس . أما الشعر في سلطان الحب فكثير .  
فن الشعراء من يجعله سحراً ، كالطغرائى حين يقول :

إن لم يكن سحراً هو الكُفَّانهُ \* والسحر قَدْأ من أديم واحد  
مازلت أزهد في مودة راغب \* حتى ابتليت برغبة في زاهد  
ولربما نال المراد مُرفَةً \* لم يَسعَ فيه وخاب سعى الجاهد  
هذا هو الداء الذى ضاقت به \* حيل الطيب وطال يأس العائد  
ومنهم من يذكر أنه قتل نفسه غير متعمد ، كقول مهيّار :  
وعنفى سعد على فرط ما أرى \* فقلت أتعنيف ولم تك مُسْعِدى  
وما ذاك إلا أن عجلت بنظرة \* قتلت بها نفسى ولم أتعمد  
ومنهم من يرى الحب يصبُّ على القلب كاقضاء المحتوم  
لامرد له . كقول المتنبي :

أيدرى الربع أى دم أراقا \* وأى قلوب هذا الركب شاقا  
لنا ولأهله أبداً قلوبٌ \* تلاقى في جسوم ما تلاقى  
فليت هوى الأُحبة كان عدلاً \* خَمَل كل قلب ما أطاقا  
ومنهم من يجعله قضاءً من الله . كقول عمرو بن ربيعة الرقائشى :

تضيق جفون العين عن عبراتها \* فتسفعها بعد التجلُّ والصبر  
وغصة صدر أظهرتها فرقت \* حزازة حر في الجوانح والصدر  
ألا ليقُل من شاء ما شاء إنما \* يلامُ الفتى فيما استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر \* عليه فقد تجرى الأمور على قدر  
ويدخل في هذا الباب خلود الحب . فن الشعراء من يجعل

سببه خلود المحاسن في الحبيب ، كقول ابن الرومي :  
هل الملالة إلا منقضى وطر \* من مئة يطبي من غيرها وطر  
وفيك أحسن ما تسمو النفوس له  
فأين يرغب عنك السمع والبصر

وكما قال ابن عنين :

خبروها بأنه ما تصدى \* لسألو عنها ولو مات صدأ  
واسألوها في زورة من خيال \* إن تكن لم تجد من الهجر بدا  
ظبية تخجل الغزالة وجهها \* وبهاء وتفضح الغصن قدأ  
وكما قال أبو الأسود الدؤلى :

أبى القلب إلا أم عمرو وحبها \* عجوزاً ومن يحب عجوزاً يفند  
كبرد اليماني قد تقادم عهده \* ورقعته ماشئت في العين واليد  
وهو رأى منتقد : فكل زهر الى ذبول ، وكل جمر الى  
خمود ، وكل حسن الى فناء ، ولا خلود للحب اذا كان داعيه الحسن  
الفانى ، والجمال الزائل

ومنهم من يجعل السبب في خلود الحب كثرة دواعيه ،

كقول صردر :

ولقد عرضت على السلو جوانحي السحرى فلم يرهن دار مقام



كيف السلو وليس يسلك مسمعى \* إلا حنينٌ أو بكاءً بهامٍ  
وكما قال ابن الزيات :

لم يزدنى العذل إلا ولعاً \* ضرني أكثر مما نفعا  
ذهبت بالقلب عينٌ نظرت \* ليثها كانت وإياهُ معا  
كلَّ يومٍ لى منها آفةٌ \* تركتني للهوى متبعاً  
وكما قال ابن التعاويذى :

يلوم عليك خالٍ من غرامى \* رويدك أين سمعى والملامُ ؟  
سلوٌ مثل عطفك لا يرَجى \* وصبرٌ مثل وصلك لا يرام  
فكيف أطيع عذالى وعندى \* هموم قد سهرت لها وناموا ؟  
وهذا أيضاً منتقداً ، فإن أمثال هؤلاء الشعراء ينسون الحب  
إذا نفدت دواعيه !!

ومنهم من يجعل السبب فى خلود الحب تغفل الوجد فى  
الأحشاء . كما قال الأبيوردى :

أرى كل حب غير حبك زائلاً \* وكل فؤادٍ غير قلبى سالياً  
إذا استخبر الواشون عما أسرُهُ \* حمدت سلوى أودممت التصايا  
أذهل قلب أنت سرُّ ضميره \* فلا كان يوماً عنك ياعلوا سالياً  
وكما قال الغزى :

يا خليلي لو ملكت فؤادى \* جاز أن يملك الصواب عنانى  
ظالمى من أراد إنصافَ نفسى \* من هواها وأمرى من نهانى

قد تورطت في تعسف شوقي \* حيث لا يعرف السلو مكانى  
وكما قال الطغرائى :

خليلى هل من مسعدٍ أو معالجٍ \* فؤاداً به داء من الحب ناكسٌ  
وهل تزجوان البرء مما أكنه \* فانى وبيت الله منه لا يسُ  
هوَى لا يُدِيلُ القرب منه ولا النوى

ولا هو من طول التقادم دارسٌ  
سرى حيث لا يدري الضمير مكانه

ولا تهتدى يوماً إليه الهواجسُ  
إذا قلت هذا يوم أسلو تراجمتُ

عقايل من أسقامه ووساوس

وأرجو أن لا يغفل القارئ عما فى هذا الشعر من فنون الجمال  
وهناك مذهب رابع يجعل خلود الحب مواتة للطبع ،  
ونزولاً عند حكم الخليفة ، وهو أجمل المذاهب . ومنه قول  
ابن التعاوىذى :

من بات ذا قلب سليمٍ من جوَى فأنَا السليمُ<sup>(١)</sup>

مالي إذا رمت السلو \* تلوم القلب المليم<sup>(٢)</sup>

وإذا كتمت الحب با \* حَ بسرهِ دمعٌ نُمومٌ

عينى وقلبي فى الهوى \* عونٌ على فن ألومٌ ؟

(١) السليم هو الملدوغ (٢) المليم : الجانى



وأظهر منه قول المتنبي :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ \* ولا رأى في الحب للعاقلِ  
يراد من القلب نسيانكم \* وتأبى الطباع على الناقلِ  
وهبت السلو لمن لامني \* وبت من الشوق في شاغلِ

\*\*\*

ولا أنكر أن من الشعراء من يرى غير ما ذهب إليه في هذا  
الحديث . ولكني أرى الحب الصادق حليف الخلود . وقد  
أوضحت هذه المسألة في كتاب « حب ابن أبي ربيعة وشعره »  
فليرجع إليه من شاء



## غرام النساء بالنساء

سألتني حضرة محمد شبيب عبد الناصر بدويوط « عما قالته  
 الغواني في غرامها وحنينها إلى بنات جنسها إن كان هناك شيء  
 من ذلك » بمناسبة ما حدث في برلين من غرام المسزكلين  
 بالمسزريب ، وما جنت يداهما في سبيل هذا الحب الغريب !!  
 وآسف كثيراً أيها الأديب لاستحالة الجواب بالتفصيل في  
 هذا الكتاب : فقد درج الناس هنا على تفضيل الجهل في سبيل  
 الوقار ! ويكفي أن ألقت نظرك إلى حديث مسطور في كتب  
 الأدب جاءت فيه هذه العبارة « هذا شيء يحتاج إلى حبال ورجال ! »  
 وإلى ذوقك يترك تقدير الظروف لأمثال هذه الوقائع !! وقد جاء  
 في كلام رسول الله النهي عن « السحاق » كما جاء في القرآن النهي  
 عن الزنا !! والفرق واضح بين الكلمتين في اللفظ والمذلول !!  
 والمطلع على آداب الفرنسيين يجد في اعترافات النساء عجائب  
 وغرائب تعجز عن مثلها الشياطين !! والآداب العربية مملوءة  
 بأمثال هذه الأعاجيب . والناس هم الناس في كل قطر وفي كل  
 جيل ، فلا تصدق ما تسمع من أن الاسراف في المجانة بدعة  
 ابتدعها نساء برلين !! وعندى أن آفة المصالحين في الشرق هي  
 جهلهم بدقائق الحياة الانسانية ، وإغفالهم الركن الأساسي



للاصلاح ، وهو تشخيص الداء قبل وصف الدواء وإقدام كثير  
منهم على الأمر بما لا يأنمّر به والنهي عما لا ينتهي عنه ، ومن  
البلية أن يكون المصلحون منافقين !!

ألم نصف الآداب العربية بالاسراف في وصف النساء ؟  
لقد جعلنا ذلك سيئة لا تقبل الغفران ، وليكنها في رأي من  
الحسنات ، إذ كان الواجب على كل مصلح أن يقوّى ما بين الرجل  
والمرأة من الميول الطبيعية ، حتى لا نشكو غرام المرأة بالمرأة ،  
وحب الرجال للغلمان !!

اقرأوا هذا وتأملوه قبل أن تصدّ عوارء وسنا بالدعوة الى  
الفضيلة من حيث لا تعلمون !!

وبعد ذلك ألفت نظر قراء « مدامع العشاق » إلى أن شعر  
النساء في الحب قليل : فقد كان العرب يستنكرون أن تعشق  
المرأة ، وكان الرجل منهم يذوب خجلاً إذا قالت إحدى قريباته  
يبتاً واحداً في غلام جميل ، وقد ثار طويس المغنى لنفسه من عبد  
الرحمن بن حسان بن ثابت حين غناه شعر عمته فارعة بنت ثابت  
في عبد الرحمن بن الحارث المخزومي

ياخيلى نابى سُهْدَى \* لم تم عيني ولم تكدي  
فشرابى ما أسيع وما \* أشتكى ما بى إلى أحد

كيف تلحوني على رجلٍ \* آنسٍ تلتذُّه كبدى  
 مثل ضوء البدر طلعتُهُ \* ليس بالزُمَيْلة النكيدِ  
 نظرت عيني فلا نظرت \* بعده عيني إلى أحدٍ  
 وحديث عليّة بنت المهدي معروف ، فقد حرّم عليها  
 أخوها هارون الرشيد أن تشبّ بـغلامها طلّ ، فكان من نتيجة  
 ذلك أن تشببت بجارتها زينب وقالت فيها :  
 وجد الفؤاد بزينا \* وجداً شديداً متعباً  
 وهو شعر سخيف ، ولكنه يدل على أن عشق المرأة كان  
 مما تسيغه النفوس في ذلك العهد . وليس معنى ذلك أننا ننكر أن  
 زينب هنا كناية عن طلّ ، ولكن معناه أن تشبيب عالية بزينا  
 كان حيلة سائغة لستر هواها الصحيح ، ولم نر في الكتب  
 الأدبية من أنكر على عليّة هذا الميل الذي أنكرناه اليوم على  
 نساء الألمان ! وهناك أبيات لفضل الشاعرة قالتها في « قبيحة »  
 جارية المتوكل :

سلافة كالقمر الباهر  
 في قدح كالكوكب الزاهر  
 يديرها خشفٌ كبدر الدجى  
 فوق قضيب أهيفٍ ناضر<sup>(١)</sup>

(١) الخشف بتثنية الخاء ولد الفظية



ولامرية في أن العرب قتلوا عواطف المرأة ، وحرموها من التشبيب ، ولهم في ذلك عذر مقبول ، فإن الفيرة لم توجد ، ولن توجد ، في مثل النفوس العربية ، والعرب بطبيعتهم عمالقة يكرهون الشريك ، أو شبه الشريك ، ويأبون أن يسمعوا حديث المرأة عن هواها المشبوب ، بل يغارون من تحدث الرجل عن هواه ، حتى ليقول شاعرهم

لم ألق ذا شجن ييوج بحبه

إلا حسبتك ذلك المحبوبا

حذراً عليك وإنتى بك واثق

أن لا ينال سواى منك نصيبا

وإذا عزّ على المرأة أن تقول شعراً في الرجل ، فانه يعزّ عليها من باب أولى أن تقول شعراً في أختها المرأة ، فضلاً عن بعد ذلك من الحاجة الطبيعية ، فان « هذه الشهوة » تعدّ فضولاً في باب الشهوات !!

والحق أننا حرّ مناخيراً كثيراً حين حرّ منا شعر النساء ،

انظر الى قول (فضل) في حبيب حرّمها طيب الرقاد :

إنّ من يملك رِقًى \* مالك رِقّ الرقابِ

لم يكن يا أحسن العا \* لم هذا في حسابى

وتأمل ما غنته عبيدة الطنبورية :

كن لى شفيعاً اليكا \* إن خفَّ ذاك عليك  
وأعفى من سؤالى \* سواك مافى يديكا  
يامن أعزُّ وأهوى \* مالى أهون لديكا

\*\*\*

إننا نشتهى أن تتكلم المرأة ! إننا نحب أن نسمع حديثها العذب  
الجميل ! ولكنهم يزعمون أن كلام المرأة فسق ، وأن حديثها فجور ،  
فياليت شعرى متى يفقهون !



## طيف الخيال

من الشعراء من يصف الحسرة التي تُودى برشده حين  
تحرمه اليقظة من الاستمتاع بالطيف ، كالذي يقول :  
وزارني طيف من أهوى علي حذرٍ  
من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا  
فكدت أوقظ من حولي به فرحاً  
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا  
ثم انتهت وآمالى تكذبني  
نيل النى فاستحالت غبطتي أسفا  
ومنهم من يذكر العلة في طروق الطيف والسبب في  
زيارة الخيال ، كقول أبي تمام .  
زار الخيال لهالاً بل أزاركه

فكرٌ إذا نام فكر الخلق لم ينم  
ظبي تقنصته لما نصبت له \* في آخر الليل أشرا كما من الحلم  
وقوله من كلمة ثانية :

استزارته فكرتي في المنام \* فأتانا في خفية واكتنام  
بالحليلة تنزّهت الأرواح فيها سرا من الأجسام  
مجلس لم يكن لنا فيه عيب \* غيراً نأفي دعوة الأحلام

وكتقول عبد الصمد بن المعذل :

وَصَلَ النُّومَ يَبْنِئَانَا بَعْدَ هَجْرٍ \* فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُفْتَرِقَانِ  
غَيْرَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خَافَتْ رَقِيبًا \* فَطَوَتْ سِرَّهَا عَنِ الْأَبْدَانِ  
مَنْظَرٌ كَانَ لَذَّةَ الْقَلْبِ إِلَّا \* أَنَّهُ مَنْظَرٌ بَغِيرِ عِيَانِ  
فَالْعَلَّةُ عِنْدَ أَبِي تَمَامٍ فِي طُرُوقِ الْخِيَالِ إِنَّمَا هِيَ احْتِيَالُ فِكْرٍ  
وَنَصْبِهِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحُلْمِ . وَالسَّبَبُ فِي زِيَارَةِ الطَّيِّفِ عِنْدَ ابْنِ الْمَعْذِلِ  
هُوَ النَّوْمُ ، مَعَ إِبْدَاعِهِ فِي طَيِّ الْأَرْوَاحِ سِرَّهَا عَنِ الْأَبْدَانِ ، خَوْفًا  
مِنَ الرَّقَبَاءِ ؟ !

وهناك فكرة لابن العفيف ألطف من هاتين وأطرف :  
وهي أَنَّ الحبيب سَطَعَ نوره وعم ، حتى شمل النَّائِمِينَ ، وَتَجَلَّى  
لَاَعَيْنِهِمْ ، عَلَى بَعْدِهِمْ مِنْهُ ، وَنَأْيِهِمْ عَنْهُ . وَلَهُ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ  
الْبَدِيعَةُ هَاتِهِ الْأَيَّاتُ الْحَسَنَاتُ :

يَا حَبِيبًا طَيْفَكَ مِنْ قَادِمٍ \* يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ فِي الْعَالَمِ  
طَيْفٌ تَجَلَّى نُورُهُ سَاطِعًا \* حَتَّى رَأَتْهُ مَقَلَّةُ النَّائِمِ  
يَا غَائِبًا يَحْكُمُ فِي مَهْجَتِي \* عَلَى طَالَتْ غَيْبَةُ الْحَاكِمِ  
عَارٌ عَلَى حَسَنِكَ أَنْ يَشْتَكِيَ \* حَظٌّ مِنْهُ أَنَّهُ ظَالِمِي  
وَالْبَحْتَرَى عَلَى شَهْرَتِهِ بِالْخِيَالِ ، لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُعْنَوْنَ بِذِكْرِ  
السَّبَبِ فِي قُدُومِهِ ، وَالْعَلَّةُ فِي طُرُوقِهِ ، وَإِنَّمَا يُجِيدُ فِي وَصْفِ انْعِطَافِهِ ،  
وَانْصِرَافِهِ ، كَقَوْلِهِ :



سقى الغيثُ أجراً عهدتُ بجوِّها  
غزالاً تراعيهِ الجاذرُ أغيداً  
إذا ما الكرى أهدى إلى خياله  
شفي قربه التبريحُ أو تقع الصدى  
إذا انتزعتهُ من يديَّ انتباهةً  
عددتُ حبيباً راح مني أو غدا  
فلم أرَ مثليْنَا ولا مثلَ شأنا  
نُعذَّبُ أيقاظاً وننعمُ هُجداً  
ومن بديع الشعر في ذهاب الخيال قوله :

ألمتُ بنا بعد الهدوء فساحت \* بوصل متى نطلبه في الجدِّ تمنع  
وولتُ كأنَّ البين يخرج شخصها \* أو أن تولت من حشاي وأضلعي  
وهو غاية في الابانة عن اللهفة ، والافصاح عن الحسرة !!  
ومن الشعراء من يحمد للطيف سماحه بالنعيم المباح ، كقول  
بشار :

ولقد تعرّض لي خيالكُم \* في القرط والخالخال والقُلبِ  
فشربت غير مباشر حرجاً \* برضاب أشنب باردٍ عذبِ  
وكقول المتنبي فيما يقرب من هذا المعنى :  
بتنا يتناولنا السدام بكفه  
من ليس يخطر أن نراه بباله

تُجَنِّي الكواكب من قلائد جيده  
وَتَنالُ عين الشمس من خلخاله

\*\*\*

وقد نص البحتري على ما ذكرناه من النعيم المباح بقوله :

وما نلتقى إلا على حلم هاجد  
يحل لنا جدواك وهي حرام  
إذا ما تبادلنا النفائس خللتنا

من الجدد أيقاظا ونحن نيام

وَألمَّ به في قوله :

بنفسى خيالا من أثيلة كلبا  
تأوهت من وجدى تمرّض يطمع  
ترى مقاتى مالا ترى من لقائه  
وتسمع أذنى رجع ما ليس تسمع



## خيال البحترى

وقد يكون من الوفاء لتاريخ الآداب أن نذكر كيف اشتهر  
البحترى بالخيال حتى قالوا ( خيال البحترى ) وضربوا به الأمثال .  
وقد تأملت هذه الشهرة فوجدتها ترجع الى ترديده لزيارة الطيف  
فى غير ضعف ولا فضول : فتارة يصف الخيال بالكرم وقد ضن  
المحبوب ، والقرب وقد شطت ديار الحبايب ، ليمعث الهوى من  
جديد ، كقوله :

وقفنا فلا الأطلالُ ردتْ إجابةً

ولا العذلُ أجدى فى المشوق المخاطب

تمادت عقايلُ الهوى وتطاوت

لجاجةً معسوبٍ عليه وعاب

إذا قلتُ قضيتُ الصبابة ردها

خيالٌ ملمٌ من حبيبٍ بجانب

يجود وقد ضن الألى شفى بهم

ويدنو وقد شطت ديار الحبايب

وتارة يذكر أن الطيف ألم به فى الظلام فلم يجد مكاناً يأوى

إليه ، لأن الكرى طردته الدموع ، كقوله :

تلك البخيلة ما وصلى بمنصرفٍ

عنها ولا صدّها عني بمصدودٍ

ألم بني طيفها وهناً فأعوزهُ

عندى وجود كرى بالدمع مطرود  
وأحب لو تأمل القارىء وصفه لحبيته بالبخل ، وعفا الله عن  
هؤلاء البخلاء ، ومما امتاز به البحترى شكواه هجر الخيال ، وقد  
أكثر من ذلك حين حرم من غلامه نسيم ، ولغلامه هذا قصة  
عجيبة : فقد ذكروا أنه كان يبيعه ، ثم تطير نفسه اليه فيشتريه ،  
حتى وقع في يد من لا يبيع روائع الجمال !! وقد أوضح شكواه  
هجر الخيال في هذه الأبيات الحسان :

أنسيم هل للدهر وعدٌ صادق

فيما يؤمّله الحبُّ الوامقُ

مالى فقدتكَ في المنام ولم يزل

عونَ المشوق إذا جفاهُ الشائقُ

أُمنيتَ أنت من الزيارة رِقبةً

منهم فهل منع الخيالُ الطارقُ

اليوم جازَ بي الهوى مقدارهُ

في أهله وعلمت أنى عاشقُ

ثم ردّد هذا المعنى في داليتَه الجميلة ، التي يقول فيها :

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصدِ

أظنُّ نسيما قارف الهجرَ من بعدى



خلا ناظري من طيفه بعد شخصه  
 فيأعجبا للدهر فقداً على فقد  
 بنفسى حبيب<sup>ه</sup> نقلوه عن اسمه  
 فبات غريباً في رجاء وفي سعد  
 فيأحائلا عن ذلك الاسم لأحل  
 وإن جهد الأعداء عن ذلك العهد  
 أبا الفضل في تسع وتسعين نعمة  
 غنى لك عن ظي بساحتنا فرد  
 أناخذهُ منى وقد أخذ الجوى  
 مأخذهُ مما أسر وما أبدى  
 ونخطو اليه صبوراً وصباتي  
 ولم يخطه بئى ولم يعده وجدى

ونحب أن لا يتعقبنا حضرة (البدوى المائم) فيطالبننا بتحقيق  
 بيع البحتري لغلامه نسيم ، ليعرف أ كان ذلك عن حاجة أم كان  
 طمعاً في المال ، فقد تردّد في ذلك المؤرخون !! أليس هو الذى لمح  
 إلينا حين ذكرنا أن عليّة بنت المهدي كنت عن طل  
 بزینب ، ولفت نظرنا الى أنها انما كنت بزینب عن رشا ؟ رويدك  
 أيها الصديق ، فليس في هذه المجاهل يقين ، وحسبك أن تعلم أن  
 ذلك سر من أسرار القصور ، وناهيك بقصر الرشيد !

وبهذه المناسبة أذكر أن التعبير الحديث « شربوا نخب مصر » وشربوا نخب فرنسا « كان له عند العرب بديل جميل ، انظر قول علي في غلامه ارشأ :

اشربْ على وجه الغزال \* الأهيف الحلو الدلال  
اشربْ عليه وقل له \* ياغلْ ألباب الرجال  
وانظر قول اسحق في غلامه زياد :

أدرها على بُعد الحبيب فرما \* شربنا على بُعد الأحية والفجع  
فما بلغتني الكأس إلا شربتها  
وإلا سقيت الأرض كأساً من الدمع

وقال ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

فأى التعبيرين أجمل ؟ أقول العرب : شربت على وجهه ، وعلى بعده ، وعلى ذكره ؟ أم قولنا شربت نخبه ؟ أجيبوا أيها المتكلفون !! ونعود فنذكر تشبث البحترى بالطيف عند الصباح في قوله :

وليلة هو منا على العيس أرسلت

بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي \* بعطفي غزال بت وهذا أغاز له



وكم من يدٍ لليلِ عندى حميدة \* وللصبح من خطبٍ تدم غوائله  
أتذكر أيها القارىء أن لسانك انعقد ، وقد رأيت دُمية  
من دُمى الجلال ، فلم تزد على أن قلت : هذه فتاة حسناء ؟ الأمر  
هنا كذلك ، فاعذرنى إن لم أزد على أن أقول : هذا شعر جميل !  
ويظرف البحرى كثيراً حين يحمل هجر الطيف نوعاً من  
العتاب . انظر قوله :

تناءت دارُ علوة بعد قرب \* فهل ركبٌ يبلغها السلاما  
وجدد طيفها عتبا علينا \* فما يعتادنا إلا لِماما  
وربت ليلة قد بت أسقى \* بعينها وكفيها المداما  
قطعنا الليل لثماً واعتناقاً \* وأفئنه ضما والتزاما  
وقد تعجب لتشبيهه الزائر النحيل بالطيف الطروق . انظر  
قوله :

وزور أثنى طارقاً فحسبته \* خيالا أتى من آخر الليل يطرق  
أقسم فيه الظن طورا مكذبا \* به أنه حق وطورا أصدق  
أخاف وأرجو بطل ظنى وصدقه \* فله ظنى حين أرجو وأفرق  
وقد ضمنا وشك التلاقى ولقنا \* عناق على اعتاقنا ثم ضيق  
فلم نر إلا مخبرا عن صباية \* بشكوى وإلا عبرة تترق  
فأحسن بنا والدمع بالدمع واشج  
تمازجه واخذ بالخذ ملصق

ومن قُبُلٍ قَبِيلٍ قَبْلَ التَّشَاكِ وَبَعْدَهُ

نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ نَشْرَقُ

فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَاقَ وَحَسَنَهُ \* حَلِيبٌ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِ التَّفَرُّقِ

وَقَدْ يَأْسَى الْبَحْتَرَى وَيَشْجَى حِينَ لَا تَبْقَى لَهُ الْيَالَى غَيْرَ الذِّكْرِ

وَالْخِيَالِ، تَأْمَلْ قَوْلَهُ :

حَيْبٌ نَأَى إِلَّا تَعْرَضَ ذِكْرُهُ

لَهُ أَوْ مِلْمٌ طَائِفٌ مِنْ خِيَالِهِ

أَأْمَنَعَ فِي هَجْرَانِهِ مِنْ صِيَابَةٍ

وَقَدْ كُنْتُ صَبًا مَغْرَمًا فِي وَصَالِهِ

وَيَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ مِنْ لَيْسَ وَجْدُهُ

كُوْجْدِي وَلَا إِعْلَانِ حَالِي كَحَالِهِ

فَإِنْ أَفْقَدَ الْعَيْشَ الَّذِي فَاتَ بِاللَّوَى

فَقَدِمًا فَقَدْتُ الظِّلَّ عِنْدَ انْتِقَالِهِ

وَلَقَدْ أَذْكَرْتُ أَنْى قَرَأْتُ مِنْ دَسَنِينَ رَوَايَةَ (رَافَائِيلَ) وَهِيَ بَدْعَةٌ

فِي الْآدَابِ الْفَرَنْسَوِيَّةِ فَأَقْسَمْتُ لَا زُورَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتُ قَبْرَ

لَا مَارْتِينَ . وَالْيَوْمَ أَقْسَمُ إِنْ اسْتَطَعْتُ لَا زُورَنَّ قَبْرَ الْبَحْتَرَى !

أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ فِي طَيْفِ الْخِيَالِ ؟ :

أَتَرَى حَبِي لَسَعْدَى قَاتِلِي \* وَإِذَا مَا أَفْرَطَ الْحُبُّ قَتَلَ

خَطَرْتُ فِي النَّوْمِ مِنْهَا خَطَرَةً \* خَطَرَةَ الْبَدْرِ بِدَائِمِ الْأَضْمَحَلِّ



أَيَّ زَوْرٍ لَكَ لَوْ قَصِدَ أُسْرَى \* وَمَلِمَ مِنْكَ لَوْ حَقًّا فَعَل  
يُتْرَعَى وَالْكَرَى فِي مَقَلَّتِي \* فَإِذَا فَارَقَهَا النَّوْمُ بَطَلَ  
وَلَتَقَى الدِّينَ السُّرُوحِي قَصِيدَةً بَدِيعَةً خَتَمَهَا بَيْتَيْنِ فِي الْخِيَالِ ،  
وَقَدْ زَارَهُ فَمَا حَقَّقَهُ لِفَرْطِ سُرُورِهِ بِهِ ، ثُمَّ وَلَّى عَنْهُ فَمَا دَرَى كَيْفَ  
بِدَرْكِهِ ، وَلَا عَرَفَ كَيْفَ يَلْحَقُهُ . قَالَ :

أَنْعَمُ بِوَصْلِكَ لِي فِي هَذَا وَقْتُهُ \* يَكْفِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ  
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَاكَ وَلَيْتَنِي  
أَعْطَى وَصُولًا بِالَّذِي أَنْفَقْتُهُ  
يَا مَنْ شَغَلْتُ بِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ  
وَسَاوَتْ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشَقْتُهُ  
كَمْ جَالٍ فِي مِيدَانِ حُبِّكَ فَارِسُ  
بِالْصَّدَقِ فَيْكَ إِلَى رِضَاكَ سَبَقْتُهُ  
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْحَاسِنَ وَجْهَهُ  
لَكِنْ عَلَيْهِ تَصْبِرِي فِرْقَتُهُ  
قَالَ الْوَشَاءُ قَدْ ادَّعَى بِكَ نَسَبَةً  
فَسَرَرْتُ لِمَا قُلْتَ قَدْ صَدَقْتُهُ  
بِاللَّهِ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنِّي قُلْ لَهُمْ  
عَبْدِي وَمَلِكُ يَدِي وَمَا أُعْتَقْتُهُ

أو قيل مشتاقٌ إليك فقل لهم  
أدرى بذا وأنا الذى شوقته  
يا حسن طيف من خيالك زارنى  
من فرحتى بقلاك ماحققته

فضى وفى قلبى عليه حسرة \* لو كان يمكنى الرقاد لحقته  
والشعراء يشكون غالباً ألا يمكنك الطيف طويلاً . وقد شد  
الطغرائى فذكر أن محبوبته عتبت عليه لغيبه الطيف عنده ، وطول مكثه  
لديه . وذلك قوله :

بعثت إلى تلومنى فى هجمة \* أهدت إلى خيالها المذعورا  
وتقول ما للطيف أبطأ بعد ما \* كنا اشترطنا أن يقيم يسيراً  
فأجبتها بالعذر وهو مبين \* لو كان يُنصف لأئم معذورا  
أطبقت أجفانى عليه وسُمته

خوض الدموع فما استطاع عبورا  
وهذا الخيال على طرافته منتقد . فان الطيف لا يدخل العين  
حتى يضطر إلى عبور الدمع ، وهدى الله قوماً يحسبون هذا  
الشعر من وثبات الخيال !

قالوا وأول من طرد الطيف طرفه بن العبد فى قوله :  
فقل لخيال العاصرية ينقلب  
إليها فإنى واصل حبل من وصل



وتبعه جرير فقال :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا

وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعْ بِسَلَامٍ

وهذا حدس وتخمين ، فانه ليس الى توقيت النوازع القلبية

من سبيل

ومن طريف الشعر في طرد الخيال قول ابن هاني

الأندلسي :

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالنَّجُومُ رَكَوْدُ \* وَفِي الْحَيَّ أَيقَاضٌ وَنَحْنُ هُجُودُ

وقد أعجل الفجر الملمع خطوها \* وَفِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مِنْهُ عُمُودُ

سرت عاطلاً غضبي من الدر وحده

فلم يدر نحرٌ ما دهاهُ وجيد

فما برحت إلا ومن سلك أدمعى \* فَلَا تُدْ فِي لَبَاتِهَا وَعُقُودُ

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَا كَبَرْنَا عَنِ الصَّبَا \* وَأَنَا بَلِينَا وَالزَّمَانُ جَدِيدُ

ومن الشعراء من يعتذر عن النوم في بعد الحبيب باحتياله

لزيرة الخيال . انظر قول علي الأيادي :

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخِيَالُ الْمَرَاغِعُ

وعاص يري في النوم وهو مطاوعُ

لَأَشْفَقَ وَاسْتَحْيَا مِنَ النَّوْمِ وَالْهَـ

يُرى بعد روغات النوى وهو هاجعُ

وأود لو تأمل القارئ قوله : (وعاص برى في النوم وهو  
مطأوع) فطالما قدم النوم هؤلاء العصاة وهم للحب خاضعون !!  
وأصل هذا المعنى لقيس بن الملوح في قوله :

واني لأستغشى وما بي نعمة \* لعلّ خيالاً منك يلقى خيالها  
وأخرج من بين الجلوس لعاني

أحدثت عنك النفس في السر خاليا

تقطع أنفاسي بذكريك أنفاساً \* يردن فما يرجعن إلا صواديا  
وأوضح منه قول قيس بن ذريح

واني لأهوى النوم في غير نعمة

لعل لقاء في المنام يكون

تخبرني الأحلام أني أراكم \* فياليت أحلام المنام يقين

والظاهر أن نعمة الطيف لا تسوى بين العشاق جميعاً . فهي

عند بعضهم لوعة وغليل ! فقد جعلها حسين بن الضحاك قناعة  
تقضى بها الضرورة حين يقول :

وماذا يفيدك طيف الخيا \* ل والهجر حظك ممن تحب

غناء قليل \* ولكنتي \* تمنيته بقنوع الحب

ومن الشعراء من يعجب لزيارة الخيال ، كأن يزوره الطيف

وهو سجين

كقول جعفر بن عتبة



عجبت لسراها وأنى تخلصت \* الىَّ وباب السجن دونى مغلق  
ألمت خيت ثم قامت فودعت \* فلما تولت كادت النفس تهرق  
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم

لشئ ولا أنى من الموت أفرق

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدم  
ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق

ولكن عرّفتى من هوالك صباية

كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

وقد ترفق زياد بن حمّل فعجب كيف زاره طيف حبيبته مع  
أنها ضعيفة المشى مكسال ، وذلك قوله من قصيدة طويلة :

زارت ربيعة شعنا بعدما هجعوا

لدى نواحل فى أرساغها الخدم

وقت للزور مرئعا فأرّفتى

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم

وكان عهدى بها والمشى يبهظها \* من القريب ومنها النوم والسأم  
وبالتكاليف تأتى بيت جارها \* تمشى المؤينا وما تبدولها قدم  
سودّ ذوائبها بيض ترائبها \* دُرّم مرافقها فى خلقها عَمَم  
رويق إنى وما حجّ الحجييج له \* وما أهلّ يجنبى نخلة الحرّم  
لم ينسنى ذكركم مُذلم ألاقكم \* عيش سلوت به عنكم ولا قدم

ولم تشاركك عندي بعد غانية \* لا والذي أصبحت عندي له ذمم  
ومن هذا يعتذر فريق من الشعراء عن هجر الطيف لبعده  
الشقة كقول ابن عنين :

سامحت كتبك في القطيعة عالمًا

أن الصحيفة أعوزت من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه \* يسرى فيصبح دوننا بمراحل  
وقال كشاجم في مثل هذا العذر الطريف :

لقد بخلت حتى بطيف خيالها \* على وقالت رحمةً لنجبي  
أخافُ على طيفي إذا جاء طارقًا \* وسادك أن يلقاه طيف رقيب



## طرف أدبية

وقد يكون من المستملح أن نذكر جملة من الطرف تتناسب مع طيف الخيال . فمن ذلك ما أرسله بعض الشعراء إلى الحسن ابن سهل :

رأيت في النوم أني راكب فرساً \* ولي وصيفٌ وفي كفي دنائيرُ  
فقال قوم لهم فهمٌ ومعرفةٌ \* رأيت خيراً وللأحلام تعبيرُ  
رؤياك فسر غداً عند الأمير تجدُ \* في الحلم درا وفي النوم التباشير  
فوقع في أسفل الكتاب « أضغاث أحلام وما نحن بتأويل  
الأحلام بعالمين » !!

ودخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده :

أغفيت عند الصبح نوم مسهدٍ \* في ساعة ما كنت قبل أناهما  
فرأيت انك رعتني بوليدة \* رعبوبة حسن علي قيامها  
وبيدرةٍ حملت إلى وبغلة \* دهاء مشرقة يصل لجامها  
فدعوت ربي أن يثيبك جنة \* عوضاً يصيبك بردُها وسلامها  
فقال له : أبشر في كل شيء إلا البغلة فاني لأملك إلا شهباء  
فقال : امرأتي طالق ان كنت رأيته إلا شهباء غير أني غلظت !  
وتقل عن أبي العبر أنه كان عنده حمار فات فراه في النوم  
ينشد شعراً يقول فيه انه مات عاشقاً ، فسأله المتوكل ما الذي كان  
من شأنه ؟ فقال : كان يأمر المؤمنين أعقل من القضاة ، ليس له

هفوة ولازلة ! فاعتل على حين غفلة ، فمات ، فرأيت في النوم  
فقلت له : ألم أتق لك الشعير ، وأبرد لك الماء ، فماسبب موتك ؟  
فقال أتذكر إذ وقفت على باب الصيدلاني ؟ قلت نعم ، قال مرت  
إذ ذاك أتان فافتنت بها ومت ! فقلت وهل قلت شيئاً في ذلك ؟  
فقال نعم وأنشد :

هام قلبي بأتان \* عند باب الصيدلاني  
تيمتى يوم رُحنا \* بثناياها الحسانِ  
وبخذ ذى دلال \* مثل خد الشيقران  
فبها مت ولو عشت اذ طال هواني

فقال له يا أبا معاذ . وما الشيقران ؟ فقال أنا مشغول بما أنا  
فيه ! وهذا كلام تعرفه الحمير ! فاذا رأيتم حماراً ، أو من كان أولاً  
حماراً ، فاسألوه ! ! فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه ، ثم أمر  
له بعشرة آلاف درهم ، جزاء بما أبدع في هذا الخيال



## اليأس والرجاء

ليس في العشاق من لم يُرزق الأمل والرجاء ، وليس فيهم  
من لم يُرزأ باليأس والقنوط .

وقد تأملت ما قال الشعراء في اليأس ، فرأيت منهم من يترك  
لأجله العتاب ، كقول ابن الأحنف :

سكوتى بلاء لا أطيق احتماله \* وقلبي ألوف للهوى غير نازع  
وأقسم ما تركى عتابك عن قلبي \* ولكن لعلنى أنه غير نافع  
وأنى إذا لم ألزم الصبر طائعاً \* فلا بد منه مكرهاً غير طائع  
إذا أنت لم يعطفك إلا شفاعته \* فلا خير في ود يكون بشافع  
وقد عزى نفسه ابن الأحنف حين يئس بقوله :

لعمري لقد جلبت نظرتي \* إليك على بلاء طويلا  
فيا ويح من كلفت نفسه \* بمن لا يطيق إليه السبيلا  
هى الشمس مسكنها فى السماء \* فعز القواد عزاء جميلا  
فلن تستطيع إليها الصعود \* ولن تستطيع إليك النزولا  
ولانى لا أتمنى أن يرحمنى الله من عذابي ، بتريد هذا البيت  
الجميل :

فيا ويح من كلفت نفسه \* بمن لا يطيق إليه السبيلا  
ومن العشاق من يرى اليأس أروح من الطمع . كما قال صردر

لا أمدح اليأس ولكنه \* أروح للنفس من المطمع  
 ياليت أتى قبل وقر الهوى \* أذنت للعذل على مسمعى  
 أين بدور من بنى دارم \* تبخل أن تسفر فى مطلع  
 لا فى سرار الشهر تبدو لنا \* ولا ليلالى العشر والأربع  
 أودعتهم قلبى وما خلتهم \* يستحسنون الغدر بالمودع  
 لو زارنى طيفهم \* مادرى \* من الضنى أنى فى مضجعى  
 ومن المتيمين من يعتذر عن نسيانه ، يئأسه وقتوطه . ولم  
 أجد فى هذا المعنى أبدع من قول الطغرائى :

مَنْ مَبْلَغِ الْحَيِّ شَطَطِ دَارِمٍ وَرَضُوا  
 بِالْجَارِ جَارًا وَمَا أَرْضَى بِهِمْ عَوَاضًا  
 قَدْ طَابَ عَنْكُمْ فَوَادٌّ طَابَ قَبْلَكُمْ  
 عَنِ الرَّضَاعِ تَقْضَى وَالشَّبَابِ مَضَى  
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِى كَانَتْ بِشَاشَتِهِ

للقلب والعين ملهى بان فاتقرضا  
 فان نسيت فيأس لم يدع طمعاً  
 وان ذكرت فغرق ساكن نبضا  
 حكمت فى مهجتي من ليس ينصفنى  
 ولست أبلغ من تحكيمه غرضاً



سيّان عندي وأمرى صار في يده

قضى علىّ بجور أم إلىّ قضى

وليس بعد اليأس إلا الرجاء ، وإن عجب لذلك بعض الناس  
فمن المحبين من يلهج بالأمل ترويحاً لنفسه ، وترفيهاً لقلبه ، كالذي  
يقول :

أعللُ بالنيّ قلبي لعلّي \* أروح بالأمانى الهمّ غنى  
وأعلم أن وصلك لا يرجئى \* ولكن لأقلّ من التقي  
ومنه من يجعل الرجاء نصيب المبعّد الحزين . كما قال ياقوت :  
لله أيامٌ تقضت بكم \* ما كان أحلاها وأهنأها  
مرّت فلم يبق لنا بعدها \* شيء سوى أن تتمناها  
ويكاد الأمل يصرخ في قول مسلم بن الوليد

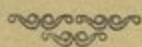
أدهراً تولّى هل نعيمك مقبل \* وهل راجع من عيشنا ما نؤمل ؟  
أدهراً تولّى هل لنا منك عودة \* لعلك يُعدى آخراً منك أول ؟  
وأوجع الشعر في هذا المعنى قول ابن زريق :

لأصبرنّ لدهرٍ لا يمتعنى \* به ولا بى في حال يمتعه  
علماً بأن اصطبارى معقب فرجاً

فأضيق الأمر لو فكرت أوسعهُ

علّ الليالى التى أضنت بفرقتنا \* جسمى ستجمعنى يوماً وتجمعه

ولو سُئِلت عن رأيي في اليأس والرجاء ، لقدمت لسائلي  
هذه الدعوة المستجابة التي أدعوا بها عقب كل صلاة  
« يا رب ! إني ما جمعدت نعمتك يوم رزقتني بهم ، ولا جهلت  
حكمتك يوم أقصيتهم عني ، وهأنذا أنتظر فضلك وطولك ، في ردهم  
إليَّ ، وعطفهم عليَّ . فلو لا الثقة برحمتك ، والايامن باحسانك ،  
لذهبت النفس عليهم حسرات ، وقُطِع القلب في آثارهم قطعاً »





## العتاب

خير العتاب ما كان ظاهر الذل ، بادی الخضوع ، نزولا عند  
حكم الهوى ، وإيماناً بعودة الحبيب ، كقول القائل :  
يا غاية القصد وأقصى المنى \* وخير مرعى مقلة الناظر  
إن كان لى ذنبٌ ولا ذنبَ لى \* فما له غيرك من غافر  
أعوذ بالود الذى يبتنا \* أن يفسد الاول بالآخر  
وحسبك من موجب العطف ، ودواعى الرحمة ، أن يتوسل  
المحب بسالف حبه ، وماضى عهده ، وأن يجعل الامر فى غفر ذنبه  
لحبيبه الودود

وقال ابن التعاوىذى :

يا أبنة القسوم كيف ضاعت عهدى

بينكم والوفاء فى العرب دينٌ  
كيف أسامت فيك قاي إلى الأش

جان لولا أن الغرام جنون  
أتربنى على النوى مضمرأ عند

ك سألوا أنى إذن خلّسون  
أنا من قد علمت عهدى على النأ

ى وثيق وحبل ودى متين

ولا يكون العتاب باباً للرضى إلا حين يصبح إنابة خالصة ،  
كقول ابن زيدون :

ياقرأ أطلعه المغرب \* قد ضاق بي في حبك المذهبُ  
أزمتني الذنب الذي جئته \* إلى فاصفح أيها المذنب  
وكقول الآخر :

إذا مرضتم أتيناكم نعوذكم \* وتذنبون فئاتكم فنعتذرُ  
فأما قول البحتري :

قد كان منى الوجد غب تذكُّر

اذ كان منك الصدغ تناسي

تجرى دموعي حيث دمعك جامد

ويرق قلبي حيث قلبك قلمي

فهو بالتأنيب أشبه منه بالعتاب ، وخير منه قول البحتري

نفسه في كلمة ثانية :

إني وإن لم أبح بوجدي \* أسرُّ فيك الذي أسرُّ

ياظالمًا لي بغير جرم \* إليك من ظالمك المفرُّ

أنت نعيمى وأنت بؤسى \* وقد يسوء الذي يسرُّ

وقوله من كلمة أخرى تسيل ذلةً وتفيض خضوعاً :

أيا قر التمام أعنت ظالماً \* على تطاول الليل التمام

أما وفتور لحظك يوم أبقى \* تقلبه فتوراً في عظامي



لقد كلفتني كلفاً أعنى \* به وشغلني عما أمامي  
أعيذك أن يرأق دم حرام \* بذاك الدل في شهر حرام  
ويعجز القلم عن وصف ما لهذا الشعر من روعة الجمال ، وأتمنى لو  
تأمل القارئ هذا البيت الجميل  
ياظالمًا لى بغير جرم \* اليك من ظلمك المفر  
فانه خير من قول ابن زيدون :

ألزمتني الذنب الذى جئته \* إلى فاصفح أيها المذنب  
وهل رأى القارئ ، أروح للنفس ، وأمتع للقلب ، من هذا القسم :  
أما وقتور لحظك يوم أبقي \* قلبه فتوراً فى عظامي  
وهل رأى حيرة للحب أشقى من حيرة الذى يقول :

لقد كلفتني كلفاً أعنى \* به وشغلتنى عما أمامي  
ألا ليت الذين يكتبون رسائلهم باللغة العامية ، يعلمون ما نعلم  
من جمال اللغة الفصيحة ليعرفوا أنهم يحنون على أنفسهم ، وعلى  
قرائهم اذ بحر مومهم من التطلع الى جنة الادب ، وقطفوها الدانية !  
ولو عرضت على كتاب العامية هذا البيت :

انى وان لم أبح بوجدى \* أسر فيك الذى أسر  
ثم سألتهم ما فيه من وجوه الحسن لحسبوك من المسرفين ،  
وكيف يفهم جمال هذا البيت من يتدلى الى اللغة المتبذلة المهلهلة  
عجزاً عن الكتابة باللغة التى رحبت بشمرات العقول فى جميع

الأمم الإسلامية ، وكانت لغة العالم زمناً غير قليل  
ولا بحسب واحد من هؤلاء أن الحسن في الأدب لاحد له  
ولا تعريف ، بل هناك حقائق أدبية يتركز عليها الجمال ، في  
الشعر البديع والنثر الجميل ، وقاعدة الحسن فيما نحن فيه أن العرب  
يستملحون بعض ألفاظ الشمول في كثير من المواطن ، إيداناً بالتفخيم  
والتهويل ، كلفظة «ما» في قوله تعالى (فغشيهم من اليم ماغشيهم)  
للدلالة على أن ما عانوه من طغيان الماء يفوق الوصف ، ويعجز عنه  
التمثيل . ومنها قول البحترى :

برح بي حبك المعنى \* وغرني منك ما يغر  
إذ كانت دواعي الحب ، وأسباب العشق ، مما يقصر عن إدراكه  
المحب المفتون ، والعاشق المأسور !!

ومن ذلك لفظة «الذي» في هذا البيت المختار :  
انى وان لم أئبح بوجدى \* أسر فيك الذى أسر  
إيداناً بأن ما يجنه من اللوعة ، وما يكنه من الشوق ، أجل من  
أن يحيط به الوصف ، أو يناله البيان :

ومن العشاق من يضيف الى ذلة العتاب ، ذلة الاقرار  
بالذنب ، كقول الشريف :

أيا شاكياً منى بذنب جنيته \* فديتك من شاك اى حبيب  
لئن راب منى ما يريب فاننى \* على عدواء الداء غير مريب



وأنى لأرعى منك والود بيننا \* هوى قلما يرعى بظهر مغيب  
فهبلى ذنباً واحداً كنت قلته \* فمأزلة من حازم بهجيب  
فياحسن حال الود ما دمت منذبا \* أتوب وما دامت تعدّ ذنوبي  
والبيت الأخير يذ كرنا بقول بشار :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها \* كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييه  
ومن بديع الشعر فى وصف العتاب، وما فيه من ذلة العاشق ،  
وعزة المعشوق ، قول الشريف

ومقبل كفى وددت لو أنه \* أوما الى شفتى بالتقبيل  
جاذبته طرف العتاب وبيننا \* كبر الملول وذلة الممارل  
ولحظت عقد نطاقه فكأنما \* عقد الجمال بقرطى محلول  
جذلان ينفض من فروج قميصه \* أعطاف غصن البانة المطلول  
من لى به والدار غير بعيدة \* من داره والمال غير قليل  
وقوله

ومقبل كفى وددت لو أنه \* أوما الى شفتى بالتقبيل  
يذ كرنا بقول الصاحب بن عباد :

أهوى لتقبيل يدي \* ففقت لا ! بل شفتى  
وحيرة أمثال الشريف الرضى والصاحب بن عباد فى أمثال  
هذه المواقف حيرة رهيبة ، فكلا الرجلين عالم جليل ، ولكن  
الحب كالموت لا يعصم منه البرج المشيد ، والحصن المنيع ، وقد

يتقرب بعض الناس الى مثل الشريف الرضى بتقبيل يمينه ، فيود  
هذا لو قبل شفتيه ، لأن الحب شغله عن الاحتفاظ بالعظمة ،  
وقضى عليه بتقديس الجمال !! وهنا يظهر بطش الحب وعدوانه :  
حين يذهب بوقار العلم ، وجلال الجاه ، وغرور المال ، ثم يسوى  
بين الأقدار ، ربما ينسى العالم علمه ، والوجيه جاهه ، والغنى ماله ،  
حتى إذا أنست تلك النفوس العاتية الى هذه المساواة ، عاد فميز  
أهل الحسن ، ورفع أرباب الجمال ، وصير المحبين أذلة ، بالرغم من  
أنف العلم والجاه والمال !! ويقول العرب : الهوى إله معبود ،  
وإنهم لصادقون . غير أنه يحسن أن نعرف أن هذا الإله ليس  
برحم ولا رحيم ، ولكنه قهار جبار !! ولولا الرحمة بضعفاء  
اليقين لأعطيت هذا البحث ما يستحقه من البيان ، وليننت  
للقارئ رأى الفلاسفة فى ملكة الجمال ، ولكن الدين فى  
كثير من القلوب كالسكرى فى عين الخائف المذعور : يودى به  
مر الطيف وهبوب النسيم ! والذين يختلفون فى النظرة البريئة  
أحرام هى أم حلال ، لا يعقلون كيف يكون الهوى إلهاً ، وكيف  
يكون له ملائكة مقربون ، من الشعور ، والعيون ، والحدود ،  
والشغور ، والنحور ، والصدور . وهم ان عقلوا هذه الألوهية ، فلن  
يعقلوا كيف يكون لها من كتاب الحب أنبياء مرسلون ،  
بل كل محب عندهم ما جن خليع ، قاتلهم الله أنى يؤفكون !!



ونعود فنبين أن الشريف أجاد تصوير العتاب بقوله  
جاذبه طرف العتاب ويبننا \* كبر الملول وذلة الملول  
والمراد بكبر الملول عزة المعشوق ، الذي تحبته عن هجره وصدده ،  
فكأنما تسمعه هجر القول ولغو الحديث ، فيتبرم ويتململ ، ويود لو  
أرحته من حديث الحب : إذ كان الحسن يسد أذن الجميل ، فلا  
يسمع الشكوى ولا يفقه العتاب ، وما أبدع الغزل في قوله :  
جذلان ينفض من فروج قميصه \* أعطاف غصن البانة الملول  
ولا يكاد حضرة الشاعر الكبير حافظ بك إبراهيم يذكر  
الشريف الرضى إلا ذكر له هذا البيت ، وله فيه تأويل عجيب !  
ولعل أبرع ما قيل في التطلع الى الاستمتاع بالجمال ، قوله في هذا  
البيت المختار :

من لى به والدار غير بعيدة \* من داره والمال غير قليل  
ولعل صديقنا الشيخ عبد العزيز صقر يتسلى بأن الشريف  
الرضى على جاهه كان يشكو بعد الدار ، وقلة المال ! !  
فدع ذكر سمدى إن فيك تقيّة

ألا انما يبنى لها من يصيدها

وقد يصبح العتاب وهو لوم للنفس ، وعذل للقلب ، على  
الكاف بحبيب ليس للحب عنده جزاء ، فمن ذلك قول بعض  
الأعراب :

أحباً على حبٍّ وأنت بخيلةٌ \* وقد زعموا أن لا يحبُّ بخيلٌ  
بلى والذي حجج الملبون بيته \* ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل  
وإن بنا لو تعلمين لغلةً \* اليك كما بالحاءات غليل  
وقد يعكس هذا المعنى ، فيحب العاشق ظلم معشوقه ،  
ويحب من أجل ذلك أعداءه الظالمين ، كقول أبي الشيص الخزاعي  
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي

متأخر عنه ولا متقدّم  
أجد الملامة في هواك لذينة \* حباً لذكرك فليعلمني اللوم  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم \* إذ كان حظي منك حظي منهم  
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً \* ما من يهون عليك ممن أكرم  
ومن العشاق من يمزج العتاب بذكر مالم ي في سبيل الحب  
من البلايا ، كقول ابن الدمينه

وأنت التي كلفتني دجج الشرى \* وجون القطا بالجلهتين جثوم  
وأنت التي قطعت قلبي حرازةً \* وفرقت قرح القلب فهو كليم  
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم

بعيد الرضا داني الصدود كظيم  
وقد أحابته محبوبته أمامة فذكرت مالم ت في سبيل حبه  
من سفاهة الوشاة ، وشماته اللأمين ، حيث تقول :  
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني \* وأشمت بي من كان فيك يلوم



وأبرزتني للناس ثم تركتني \* لهم غرضاً أرمى وأنت سليم  
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا \* يجسمي من قول الوشاة كلوم  
وقد ضعف ابن الدمينه عن مجاراتها في قسوة العتاب، فبعث  
إليها الأبيات الآتية، يسألها الصفح والغفران :

وإذا عتبت عليّ بت كأتني \* بالليل مختلس الرقاد سليم  
ولقد أردت الصبر عنك فعافني \* علق بقلبي من هواك قديم  
يبقى على حدث الزمان وريبه \* وعلى جفائك إنه لكريم  
ومن المحبين من تعجزه الحيلة ، فيذكر أحابيه بأن الحياة  
قصيرة ، لا تتسع للصد ، ولا تحمل الهجر ، كقول الظفراني :  
ويأرفقة مرّت بجرعاء مالك \* تؤم الحى أنضأوها والمطاليا  
نشدتكم بالله الا نشدتم \* بها شعبة أضللتها من فؤاديا  
وقلتم لحي نازلين بقربها \* أقلموا بها واستبدلوا بجواريا  
رويدكم لا تسبقوا بقطيعي \* صروف الليالي إن في الدهر كافيا  
وأصل هذا المعنى لاياس بن القائف إذ يقول :

ذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها \* فقدت صديقي والبلاد كما هيا  
فأكرم أخاك الدهر مادتما معاً \* كفى باللمات فرقة وتنائيا  
وقد كاد سعيد بن حميد يضع لهذا المعنى صورة شعرية

ابقوله في النهي عن العتاب :

أقل عتابك فالبقاء قليل \* والدهر يعدل تارة ويميل

لم أبك من زمن ذممت صروفه \* إلا بكيت عليه حين يزول  
 ولكل نائبة ألت مدة \* ولكل حال أقبلت تحوِيل  
 والمنتمون إلى الإخاء جماعة \* إن حَضُّوا أفئام التحصيل  
 فلئن سبقت لتبكين بحسرة \* وليكثرنَّ علىَّ منك عويل  
 ولتفجعنَّ بمخلص لك وامق \* حبل الوفاء بحبله موصول  
 ولئن سبقت ولاسبقت ليمضين \* من لا يشا كاه لدى خليل  
 وليذهبنَّ بهاء كل مروءة \* وليفقدنَّ جالها المأهول  
 وأراك تكلف بالعتاب وودنا \* باقٍ عليه من الوفاء دليل  
 ولعل أيام الحياة قصيرة \* فعلام يكثُر عتبنا ويطول  
 على أن الرفق الذي ألم بالطغرائي نجعله يرجو أحبابه أن  
 لا يسبقوا صروف الليالي ، لم يمنعه من أن يصرخ شاكياً في نفس  
 القصيدة ، فيرمي أحبابه بالخيانة والنسيان ، وذلك قوله :  
 أفى الحق اني قد قضيت ديونكم \* وأن ديوني باقيات كما هيا  
 فوالأسف ، حتام أرمي مضيعاً \* وآمن خوَّانا وأذكر ناسيا  
 وما زال أحبائي يسيئون عشرتي \* ويحفونني حتى عذرت الأعدايا  
 والبيت الأخير يذكرنا بقول أبي تمام :  
 أحبابه لم تفعلون بقلبه \* ما ليس يفعله به أعداؤه  
 وقد بسط الأرجاني هذا المعنى فقال :  
 أحبابنا كم نجرحون بهجركم \* فؤاداً يبيت الليل بالهم مكمداً



إذا رمتم قنلى وأنتم أحبة \* فإذا الذى أخشى إذا كنتم عدا  
 سأضمر فى الاحشاء منكم تحرقاً \* وأظهر للواشين عنكم تجلدا  
 وأمنع عني اليوم أن تكثر البكا \* لتسلم لى حتى أراكم بها غدا  
 ومن هؤلاء المساكين الذين لا يجدون حيلة غير تذكير  
 أحبابهم بقصر الحياة أبو صخر الهدلى فى هذه الأبيات الموجهة  
 بيد الذى شغف الفؤاد بكم \* تفريج ما ألقى من الهم  
 قد كان صرماً فى المات لنا \* فمجلت قبل الموت بالصرم  
 ولما بقيت لبيقين جوى \* بين الجوانح مضرع جسمى  
 فتعلمى أن قد كلفت بكم \* ثم افعلى ماشئت عن علم  
 وما ذكرت هذه المعانى المحزنة إلا لتغيت بهذا البيت الذى  
 لا أراه إلا زفرة تتصعد ، أو عبرة تتدقق :

وأرى الأيام لا تدنى الذى \* أرتجى منك وتدنى أجلى !!  
 ومن الشعر الممتع فى وصف الحيرة ، يرمى بها الحب العميد ،  
 قول الشريف يعاتب حبيباً أغراه بالحب ، ثم أصلاه الصدود :  
 يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى  
 ألم الجوى من قلبى المصدوع

أأسأت بالمشاق حين ملكته \* وجزيت فرط نزاعه بنزوع  
 هيهات لا تتكلفن لى الهوى \* فضح التطبيع شيمة المطبوع  
 كم قد نصبت لك الحبائل طامعاً \* فنجوت بعد تعرض لوقوع

وتركتني ظمآن أشرب غلتي \* أسفاً على ذاك اللمى المنوع  
 قلبي وطرفي منك هذا في حمى \* قيظٍ وهذا في رياض ربيع  
 كم ليلة جرعته في طولها \* غصص الملام ومؤلم التقرير  
 أبكى ويبسم والدجى ما بيننا \* حتى أضاء بشعره ودموعى  
 تفلّ أنامله التراب تعللاً \* وأناملى في سنى المقروع  
 قرأ إذا استخجلته بعتابه \* لبس الغروب ولم يعد لطلوع  
 لوحيث يُستمع السرار وقفتما \* لعجبنا من عزه وخضوعى  
 أبغى هواه بشافع من غيره \* شر الهوى مانلته بشفيع  
 أهون عليك إذا امتلأت من السكرى

أنى أبيت بليلة الملسوع

قد كنت أجزيك الصدود بمثله \* لو أن قلبك كان بين ضلوعى  
 وقد ارتبت في بيتين وردا في خلال هذه القصيدة ، وبينهما  
 وبين موضوعها يون شاسع ، وهما قوله :

ما كان الا قبلة التسليم أر \* دفها الفراق بضمة التوديع  
 كمدى قديم في هوائك وانما \* تاريخ وصلك كان مذ أسبوع  
 فان هذا الوصل الحديث خاليق بمحو ذلك العتب القديم ،  
 والتنافر بين هذين البيتين وبين موضوع القصيدة ظاهر على  
 الأقل من مقابلهما بهذا البيت الجميل :



أهون عليك اذا امتلأت من السكرى

انى أبيت ليلة الملسوع

فانه يدل على أن الحبيب غير بعيد ، وانه فى قربه نافر شرود ،  
مما يذكرنا بقوله من كلمة ثانية :

أبيت والليل مبثوث حباله \* والوجد يقص منى كل مجلود  
شوقاً اليك وإشفاقاً عليك ولى \* دمعان مابين محلول ومعقود  
ليس الغريب الذى تنأى الديار به \* ان الغريب قريب غير مودود  
وانما أوردنا هذه الملاحظة ليتنبه القارئ الى أن فى الدواوين  
أشياء كثيرة نسبت زوراً الى الشعراء ، وربما عدنا الى تحقيق ذلك  
فى مبحث خاص . والأدباء يعجبون بعينية الشريف هذه فى  
العتاب ، وقل منهم من لا يحفظ هذا البيت المختار :

لو حيث يستمع السرار وقفما \* لعجبنا من عزه وخصوعى  
والعز والخضوع فى هذا البيت يذكرنا بالعز والذل فى قول  
عمارة اليمنى فى المجون :

ونافر الأعطاف عاملته \* باللطف حتى سكن النافر  
ولم أزل أمسح أعطافه \* ورأيه فى قصتى حائر  
حتى غدا من خجل مطرقاً \* وكل إعراض له آخر  
عجبت من ذلى ومن عزه \* فى موقف عاذله عاذر  
فى ليلة ساهرها نائم \* فما له سمع ولا ناظر

مددت فيها الفخ لما خلا \* بجو إلى أن وقع الطائر  
فبت من فرط اغتباطي به \* أظن أني غائب حاضر  
وأن التعاويذ يحمي الشعر في العتاب، وهو صاحب هذه  
الآيات المختارة :

خذ في أفانين الصدود فإن لي \* قلباً على العلات لا يتقلب  
أتظني أضمرت بعدك سلوة  
هيهات عطفك من سلوى أقرب  
قد كنت تنصفي المودة راكباً  
في الحب من أخطاره ما أركب  
فاليوم أقنع أن يمر بمضجعي \* في النوم طيف خيالك المتأوب  
وهو أيضاً صاحب هذه القطعة التي تمثل الوجد الدفين :

يا نازحاً ليس يدنو \* وعائباً ليس يرضى  
يا واجداً وديوني \* في حبه ليس تقضى  
أمرت عيني ففاضت \* ومضجعي فأقضا  
أرقد هنيئاً فاني \* ما ذقت بعدك غمضاً

ومن الظلم للعواطف أن لا تفصل مذهب العباس بن  
الأنحاف في العتاب، فإن شعره آية الآيات في الشكوى من  
من الهجر، والتوجع من الصدود، وهو مع هذا يعد أيام الهجر  
أحسن أيامه، ويقول :



وأحسن أيام الهوى يومك الذى \* تروّع بالهجران فيه وبالعتب  
إذا لم يكن فى الحب سخطٌ ولا رضاءً

فأين حلاوات الرسائل والكتب

ولكن هذا أمل بعيد ، فليس كل عتب تدور فيه رسائل  
الحب ، وصحف الهوى ، وكذلك رزى ابن الأحنف بمن ينبذ  
كتبه ، ويمزق رسائله ، وفى هذا المعنى قرأنا له هذه القطعة الباكية .  
وصالك مظلم فيه التباس \* وعندك لو أردت له شهاب  
وقد حملت من حبيبك مالو

تقسم بين أهل الأرض شاووا

أفبق من عتابك فى أناس \* شهدت الحظ من قلبى وغابوا  
يظن الناس بى وبهم وأنتم \* لكم صفو المودة واللباب  
وكنتم إذا كتبت إليك أشكو

ظلمت وقلت ليس له جواب

فعمشت أقوت نفسى بالأمانى \* أقول لكل جامع إياب  
وصرت إذا انتهى منى كتاب \* إليك لتعطى نبذ الكتاب  
وإن الود ليس يكاد يبق \* إذا كثر التجنى والعتاب  
خفضت لمن يلوذ بكم جناحى \* وتلقونى كأنكم غضاب  
وقد أكثر ابن الأحنف من التوجع لحرمانه من كتب من  
تهوى ، وهو صاحب هذا البيت الحزين .

ويقنعني ممن أحب كتابه \* ويمنعني ، إنه لبخيل !  
وكثيراً ما يميل ابن الأحنف الى الصفح الجميل ، اذ يرى  
العتاب لا يعطف القلوب ، إن لم تضر الحنان . وقد أفصح عن  
ذلك في هذه الأبيات :

أنكر الناس ساطع المسك من دج  
لما قد أوسع المشارع طيباً  
فهمو يعجبون منه وما يدرون أن قد حلت منه قريباً  
قاسموني هذا البلاء وإلا فاجعلني من التعزى نصيباً  
إن بعض العتاب يدعو الى العتب ويؤذي به الحب الحبيباً  
واذا ما القلوب لم تضر العطـف فلن يعطف العتاب القلوباً  
وما أجل العزة في قوله :

خففت لمن يلوذ بكم جناحي \* وتلقوني كأنكم غضاب  
وقوله :

خففت طرفي لأدنى من يلوذ بكم  
حتى احتقرت وما مثلي محتقر  
وأى كريم لم يلق مثل هذه الذلة في سبيل الصباية ؟ ومتى  
عرف الهوى قيمة العزة في نفوس الأعراء ، فعصمها عن مداراة  
قوم يحيطون بالجمال ، إحاطة الأشواك بالورود ؟



وقد نرى ابن الأحنف يأساً من نفع العتاب ، فنقرأ له هذه  
الآيات في التبرم بالسكوت :

سكوتى بلاء لا طيق احتماله \* وقلبي ألوف للهوى غير نازع  
فأقسم ما تركى عتابك عن قلبي \* ولكن لعلمي أنه غير نافع  
وأنى إذا لم ألزم الصبر طائماً \* فلا بد منه مكرهاً غير طائع  
إذا أنت لم يعطفك الاشفاعة \* فلا خير فى ود يكون بشافع  
وربما رأيناه زاهداً فى العتاب ، لان محبوبته لاتصد صد  
العائب ، بل صد الملول ، وذلك قوله :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتى  
أملى رضاك وزرت غير مراقب  
لكن مللت فلم تكن لى حيلة  
صد الملول خلاف صد العائب

ماضر من قطع الرجاء ببخله \* لو كان علانى بوعد كاذب  
على أن ابن الأحنف لم يقض كل حياته فى هذا العذاب بل  
رأيناه يعجب بنصره فى الحب ، وقهره لقلوب الحسان ، أليس  
سعيداً من يقول :

يارب جارية أسبلت عبرتها \* من رقة ولغبرى قلبها قلبي  
كم من كواعب ما أبصرن خطيذى

إلا تمنين أن يأكلن قرطاسى

## عتاب البها زهير

وكان البها زهير ، أحد وزراء مصر في أيامها الخوالى ، من  
أرق الشعراء في العتاب ، حتى لتعجب شعره نجوى بين الحب  
والحبيب ، أورنين الحلى عند عناق الحسان ، أو خفوق الأمل  
في قلب اليأس المحزون . انظر الى اعتذاره عن محبوبه ، ورضاه  
عما جنت يد الدلال يسكر به المعشوق الجميل :

مولای من سکر الدلا \* ل عبثت والسكران عابث  
ونكثت عهداً في الهوى \* ما خلت أنك فيه ناكث  
لك لا أشك قضية \* أنا سائل عنها وباحث  
وقد يكثر في شعر البها زهير وصف الدلال وماله من النشوة  
والسكر ، ففراه في موطن آخر يقول :

أضنى الفؤاد من يريحه \* وحمى الرقاد من يبيحه  
ونضاً من الأجفان سيه — فاقلماً يبقى جريحه  
نشوان من خمر الدلا \* ل غبوقه وبها صبوحه  
والذى يعنيننا الآن شرح مواقفه في العتاب ، لأنها تمثل الروح  
المصرية ، ومالها من السماحة المصحوبة بالشمم والإباء . فحيناً ينفي  
ماذا من سلوه ، حتى هجره أحبابه ، فيقول :

ياهاجرين وحقكم \* هو تهم ما لا يهون



قلتم فلانٌ قد سلا \* ما كان ذاك ولا يكونُ  
وحياتكم وهي التي \* مامثلها عندي يمينُ  
ماخنت عهدكم كما \* زعم الوشاة ولا أخونُ  
يامن يظن بأنني \* قد خنته غيري الخئونُ  
لوصح ودك صح ظنك بي وبان لك اليقينُ  
ياقلب بعض الناس كم \* تقسو علىَّ وكم أَلينُ  
يا ويلتاه لمن يخا \* طبأولمن يشكو الحزينُ  
قد ذلَّ من كان المعسرين له هو الدمع المعينُ

وحينا يمزج العتاب بالشكوى فيقول :

يا أعز الناس عندي \* كيف خنت اليوم عهدي  
سوف أشكوك بعدى \* فعسى شكواي تجدى  
أين مولاي براني \* ودموعي فوق خدي  
أقطع الليل أقاسي \* ما أقاسي فيه وحدي  
ليتني عندك يامولا \* ي أوليتك عندي  
ثم يترفق في شكواه وأمانيه ، فيقول :

من لي بقلب أشتريه \* من القلوب القاسية  
اني لأطلب حاجة \* ليست عليك بخافية  
أنعم عليَّ <sup>لظالم</sup> بقبلة \* هبة وإلا عاريه  
وأعيدها لك لاعدمت بعينها وكما هيته

وإذا أردت زيادة \* خذها ونفسى راضية  
فمعى يهود لنا الزما \* ن بخلوة في زاوية  
أو ليتنى ألقاك وحسدك في طريق خالية  
وهذه غاية الغايات في رقة النجوى ولطف العتاب ، ولكن  
البهازهير كما قلنا مصرى الروح : فهو في رفته غضوب . ألم تر اليه  
وقد تبدل من يهوى ، فرماه بهذه الصاعقة

يا من تبدل في الهوى \* يهنك صاحبك الجديد  
إن كان أعجيبك الصدو \* د كذاك أعجبنى الصدود  
واعلم بأنى لا أريد \* إذا رأيتك لا تريد  
وأنا القريب فان تغـ \* سير صاحبي فأنا البعيد  
وقد أوضح هذا المعنى ووفاه في الكلمة الآتية :

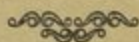
سأعرض عمن راح غنى معرضاً \* وأعلن سلوانى له وأشيعه  
وأحجب طرفى عنه فهو رسوله \* وأحجب قلبى عنه فهو شفيعه  
وكيف ترى عيني لمن لا يرى لها \* ويحفظ قلبى في الهوى من يضيعه  
وأقسمت لا تجرى دموعى على امرئ

إذا كان لا تجرى على دموعه  
فلو خان طرفى ماحوته جفونه \* ولو خان قلبى ماحوته ضلوعه  
وأوضح من هذا قوله من كلمة ثانية :

هو حظى قد عرفته \* لم يحل عمسا عهده



فاذا قصر من أهـوا \* هـ في الحب عذرتـه  
غير أنى لى في الحبـ \* ب طريق قد سلكته  
لو أراد البعد عنى \* نور عيني ماتبعته  
لأن قلبي وهو قلبي \* لو تجنى ما صحبتـه  
كل شىء من حبيبي \* ما خلا الغدر احتملته  
أنا في الحب غيور \* ذاك خلقى لاعدمته  
أبصر الموت إذا أبـ \* صر غیری من عشقته



## فوح الحمام

لقد ألمنا إلمامة قصيرة بنوح الحمام عند أسباب المدامع ،  
واليوم نفصل مذاهب الشعراء في هذا الباب : فمنهم من يحن الى  
الحمام الشادية ، ويتمنى لو عدن إليه ، فاذا عدن أسلمته الى البكاء ،  
كما قال المجنون :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة \* فاني الى أصواتكن حزين  
فعدن فلما عدن كدن يمتلني \* وكدت بأشجاني لهن أبين  
فلم تر عيني مثلهن بواكيا \* بكين ولم تذرف لهن عيون  
ومن الشعراء من يذكر أن الحمام الباكية تبعث الهوى في  
قلب الخلى ، فكيف بالشجي ، وأن أنغامها ليست دموعا ولكنها  
أمضى من الدموع ، كما قال أبو تمام :

بعث الهوى في قلب من ليس هائما

فقل في فؤاد رعه وهو هائم

لها نغم ليست دموعا فان علت

مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

ومنهم من يستريح الى نوح الحمام ، ويراد تداويا من الداء بنفس

الداء ، كقول ابن عبد ربه :

فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا هاهاب بشوق في الضلوع دفين



ويحتاج منه كلما كان ساكناً \* دعاء حمام لم تبت بكون  
وان ارتياحي من بكاء حمامة \* كذى شجن داويته بشجون  
كأن حمام الأيك لما نجأوبت \* حزين بكى من رحمة لحزين  
ويسمون الحمامة « مطوقة » لطوقها الخضب الجميل ، كما قال  
ابن عبد ربه :

ونائح في غصون الأيك أرقى \* وما عنيت بشيء ظلّ يعنيه  
مطوقٌ بخضاب ما زايله \* حتى زايله إحدى تراقيه  
قد بات يشكو بشجوم أدريت به \* وبت أشكو بشجور ليس يدريه  
ومن الشعراء من يقارن بينه وبين الحمامة الباكية ، فيذكر  
أنها تبكي بلا دمع ، وأن إلفها منها قريب ، كما قال أبو محمّد الشيباني  
من قصيدة اقترحها عليه طاهر بن الحسين ، وقد كبرت سنه ،  
وطالت غربته :

وأرقى بالرى نوح حمامة \* فنحت وذوالشجوالغريب ينوح  
على أنها ناحت ولم تذر دمة \* ونحت وأسراب الدموع سفوح  
وناحت وفرخاها بحيث تراهما \* ومن دون أفرأخي مهامه فيح  
ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر \* وغصنك مباد فقيم تنوح  
أفق لاتنح من غير شيء فأنى \* بكيت زماناً والفؤاد صحيح  
ولوعاً فشطت غربة دارزيب \* فهأنا أبكى والفؤاد جريح

ومما يجدر أن يكون « صورة شعرية » في وصف الحمامة  
البائية قول الطغرائي :

أيكية صدحت شجواً على فنن \* فأشعلت ماخبا من نار أشجاني  
ناحت وما فقدت إلهاً ولا بُجعت

فذكرتني أوطاري وأوطاني  
طليقة من إيسار الهم ناعمة

أضحت تجدد وجد الموثق العاني  
تشبهت بي في وجدى وفي طربي \* هيهات ما نحن في الحالين سيان  
ما في حشاها ولا في جفنها أثر \* من نار قلبي ولا من ماء أجفاني  
ياربة البانة الغناء تحضنها

خضراء تلتف أغصاناً بأغصان  
إن كان نوحك إسعاداً لغرب \* ناء عن الأهل ممنو بهجران  
فقارضيني إذا ما اعتادني طرب \* وجداً بوجد وسلواناً بسلوان  
أولا فقصرك حتى أستعين بمن \* يعنيه شأني ويأسو كلهم أحزاني  
ما أنت مني ولا يعينك ما أخذت \* مني الهموم ولا تدرين ما شأني  
كلني إلى الغيم إسعادى فإن له \* دمعا كدمي وإرنا كإرنا  
وهذه القصيدة من أبدع ما قال الشعراء في الحمام الشاديات .  
وهي أنموذج للملاحة التقسيم ، وبراعة التصوير ، وحلاوة التعبير ،  
ويقرب منها قول ديك الجن :



هَامُّ وُرْقٌ فِي حَمَى وَرَقٍ خُضِرَ  
 لَهَا مُقَلُّ تَجْرَى الدَّمُوعُ وَلَا تَجْرَى  
 تَكَلَّفَنَ إِسْعَادَ الْغَرِيبَةِ أَنْ بَكَتْ  
 وَإِنْ كُنْ لَا يَدْرِيْنَ كَيْفَ جَوَى الصَّدْرِ  
 لَهَا حَرَقٌ لَوْ أَنَّ خَنْسَاءَ أَعْوَلَتْ  
 بَهَنَ لَا دَّتْ حَقَّ صَخْرٍ إِلَى صَخْرٍ  
 فَقُلْتُ لِنَفْسِي هَاهُنَا طَلَبُ الْأُسَى  
 وَمَعْدَنَهُ إِنْ فَاتَنِي طَلَبُ الصَّبْرِ

وقد يحسن لفت النظر إلى الخرافة القديمة في نوح الحمام :  
 فإن العرب يذكرون أنه كان لهم ملك في عهد نوح يسمى (الهديل)  
 فحين يبكيه إلى الآن ؟ وهو المعنى بقول نصيب :  
 لقد راعني للبين نوح حمامة \* على غصن بانٍ جاوبتها هَامُّ  
 هواتفُ أَمَا مِنْ بَكْبَنٍ فَعَهْدُهُ \* قَدِيمٌ وَأَمَا شَجَوْهِنَّ فِدَائِمُ  
 وَمِنْ ذَرِّ الْهَدِيلِ حَمِيدِنْ ثَوْرٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ الْحَسَانِ :  
 إِذَا نَادَى قَرِينَتَهُ هَامُّ \* جَرَى لِصَبَابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ  
 بَرَجُّعٌ بِالْدَّعَاءِ عَلَى غُصُونٍ \* هَتُوفٌ بِالضَّحَى غَرْدٌ فَصِيحُ  
 هُنَا لَهْدِيلُهُ مِنِّي إِذَا مَا \* تَغَرَّدَ سَاجِعًا قَلْبٌ قَرِيحُ  
 فَقُلْتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَامَاً \* وَكُلُّ الْحَبِّ نَزَّاعٌ طُمُوحُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : خَرَجْنَا مِنْ نَحْمَانَ فِي سَفَرٍ لَنَا ، فَتَزَلَّنَا

في أصل نخلة ، فنظرت فإذا فاختمان زرقوان في فرعها ، فقلت :

أقول لورقاوين في فرع نخلة

وقد طُفِلَ الإِمْساء أو جنح العصر

وقد بسطت هاتي لتلك جناحها \* ومال على هاتيك من هذه النحر

ليهنكما أن لم تُراعا بفرقة

وما دب في تشيت شملج الدهر

فلم أر مثلي قطع الشوق قلبه \* على أنه يحكي قساوته الصخر

ومن جيد الشعر في الموازنة بين العاشق وبين الحمامة الشادية

قول ابن سنان الخفاجي :

أتظن الورق في الأيك تغنى \* أنها تضمر حزناً مثل حزني

لا أدرك الله نجداً بعدها \* أيها الحادي بها إن لم تجبني

هل تباريني إلى بث الجوى \* في ديار الحى نشوى ذات غصن

هَبْ لها سبق ولكن زادنا \* أننا نبكى عليها وتغنى

يا زمان آخيف هل من عودة \* يسمح الدهر بها من بعد ضن

أرضينا بثنيات اللوى \* عن زرود يالها صفقة غبن

وقد ينكر الشاعر على الحمامة أن تشكو الفراق ، وهي كثيرة

الألُف ، وحالية بالطوق والخضاب ، كقول ابن سنان الخفاجي

وهاتف في البان تملى غرامها \* علينا وتسلو من صبايتها صحفا

عجبت لها تشكو الفراق جهالة \* وقد جاوبت من كل ناحية إلفا



ويشجى قلوبَ العاشقين حنينها \* وما فهموا مما تغنتُ به حرفا  
ولو صدقت فيما تقول من الأسى \* لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا  
ولكن الأراجى يصفها بصدق اللوعة ، فيذكر أنها مزقت  
أثواب الحداد ، وأن صدورها ضاقت بأنفاسها ففضت مجامع  
الأطواق ، وأنها نزت دمعها وأفتته بطول البكاء ، وذلك في قوله :

وما شجاني وقد ودعوا \* بكاء الحمام على ساقها  
تنوح على بعد ألافها \* وتظهر مكنون أشواقها  
لبسن حدادا ومزقته \* فلم تدخر غير أزياقها  
وضاقت صدوراً بأنفاسها \* ففضت مجامع أطواقها  
وقد نزت في الهوى دمعها \* فلم يبق ماءً بآفاقها

ولم يكثر الشعراء من الحديث عن غناء الكروان . ويظهر أنهم  
لم يتمتعوا بأغانيه الجميلة على ضفاف النيل في سنتريس ، والدهر  
كله فداء للحظة واحدة من الأصائل ، أو العشيات ، أو الأسمار ،  
في مغاني سنتريس

ويعجبنى في وصف الكروان قول الأستاذ عباس العقاد :  
يا محبي الليل البهيم تهجداً \* والطير آوية الى الأوكان  
يحدوا الكواكب وهو أخفى موضعاً \* من نابغ في غمرة النسيان  
قل يا شبيهه النابغين اذا دعوا \* والجهل يضرب حولهم الجران  
كم صيحة لك في الظلام كأنها \* دقات صدر المدججة حان

خفاقة النغمات تطفر في الدجى \* فوق النسائم طفرة النشوان  
 هن اللغات ولالغات سوى التي \* رفعت بهن عقيرة الوجدان  
 إن لم تقيدها الحروف فانها \* كالوحي ناطقة بكل لسان  
 أغنى الكلام عن المقاطع والأغنى \* بث الحزين وفرحة الجذلان  
 إني لأسمع منك إذ ناديتني \* معنى يقصر عنه كل بيان  
 أصغى إليك اذا هتفت وفي يدي \* سفر يغرد صامت الأوزان  
 شعر الطيور ولارياء يشوبه \* يذرى بيدع قصائد الانسان  
 ياساليا يشكو ويصدق وحده \* علم سميرك راحة السلوان  
 ومن خير ماوصفت به الحمامة من ناحية الخلقة الجميلة ، قول  
 بعض الأعراب

وقبلى أبكى كل من كان ذا هوى

هتوف البواكي والديار البلاقع

وهن على الأطلال من كل جانب \* نوائح ماتخضل منها المدامع <sup>(١)</sup>  
 مزبجة الأعناق غر ظهورها \* مخطمة بالدر خضر روائح <sup>(٢)</sup>  
 ترى طررا بين الخوافي كأنها \* حواشي برد زينتها الوشائع <sup>(٣)</sup>  
 ومن قطع الياقوت صيغت عيونها \* خواضب بالحناء منها الاصابع

(١) المدامع هنا أماكن الدمع وهي العيون (٢) مزبجة : من الزبرج وهو الزخرف والزينة.  
 ومخطمة من الخطم يفتح فكون وهو منقار الطائر (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطرائق في الثوب



ويعجبنى خطاب عبد البر بن فرسان الغسانی لطائر مغرّد ضم  
أفراخه اليه :

أعِدْهُنَّ أَلْحَاناً عَلَى سَمْعٍ مَعْرَبٍ \* يَطَارُحُ مِرْتاحاً عَلَى الْقُضْبِ مَعْجِماً  
وَطَرٌ غَيْرُ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ مَرْفَهَا \* مَسْوَعٌ أَشْتَاتِ الْحُبُوبِ مِنْهَا  
مُخَلِّى وَأَفْرَاخاً بَوَكْرِكَ نَوْمًا \* أَلَا لَيْتَ أَفْرَاخِي مَعِيَ كُنْ نَوْمًا  
وَأَقْدَعُ أَبْدَعُ الرِّصَافِي شَاعِرِ الْأَنْدَلُسِ حِينَ تَغْنَى يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ  
شِبَابِهِ وَقَدْ خَلَا فِيهِ بَيْنُ يَهُوَى فِي رَوْضَةٍ لَمْ يَشَارِكْهُمْ فِي سَكْنَاهَا غَيْرُ  
الْهُدَيْلِ ، وَأَيَّاتِهِ الْآتِيَةِ غَايَةِ مِنْ غَايَاتِ الْحَسَنِ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ  
وَهِيَ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ .

وعَشِي رَائِقٌ مَنْظَرُهُ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ عَلَى صِرْفِ الشَّمُولِ  
وَكُنَّ الشَّمْسُ فِي أَثْنَائِهِ \* أَلْصَقَتْ بِالْأَرْضِ خَدًّا لِلنَّزُولِ  
وَالصَّبَا تَرَفَعَ أَذْيَالُ الرُّبَا \* وَحُمَا الْجَوُّ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ  
حَبْدًا مَزَلْنَا ، مُتَبَقًّا \* حَيْثُ لَا يَطْرُقُنَا غَيْرُ الْهُدَيْلِ  
طَائِرٌ شَادٍ وَغَصْنٌ مُتَشَنٍّ \* وَالْدَجَى تَشْرَبُ صَهْبَاءَ الْأَصِيلِ  
وَمِمَّا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَلَيْسَ مِنْهُ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي حَفْصٍ الْقُرْطُبِيِّ  
هُوَ نَظَرُ وَالْوَاظِلُهَا مَوَا \* وَتَشْرَبُ لَبَّ شَارِبِهَا الْمَدَامُ  
يَخَافُ النَّاسَ مَقَاتِلَهَا سِوَاهَا \* أَيْذَعُ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحَسَامُ  
سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بَالِكٌ \* وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ  
وَأَذْكُرُ قَدْ هَافًا نَوْحَ وَجْدًا \* عَلَى الْأَعْصَانِ يَنْتَدِبُ الْحَمَامُ  
وَأَعْقَبَ يَنْتَهَى الصَّدْرُ غَمًّا \* إِذَا غَرَبَتْ ذَكَاهُ أُنَى الظَّلَامُ

## التقرب بالدموع

خير ما تقرب به المحب الى حبيبته دمع مسفوح ، وقلب مجروح  
 ووجد مشبوب ، وصبر مغلوب ١١ والتقرب بالدمع نوع من  
 الاستعطاف تغزى به قلوب الحسان ، ومن طريقه قول الابيوردى  
 أشكو الهوى لترقى يا أئمة لى \* فطالما رفق المشكو بالشاكي  
 يشقى ببعضى بعضى فى هوال فما للعين باكية والقلب يهواك  
 وهذا المعنى غير معروف عند العرب . فهم يرون بكاء العين  
 من فضل حزن الفؤاد ، حتى ليقولون : نعمت العين ، وشقى  
 القلب . ولكن الابيوردى عكس المعنى ، فجعل نعيم القلب فى  
 الهوى ، وعذاب العين فى البكاء ، ثم قال :  
 إن يحك ثغرك دمعى حين أسفحه \* فأننى جدت للمحكى بالحاكى  
 ما كنت أحسب أن الدر مسكنه

يكون جيدك أو عيني أو فاك

وأوضح من هذا وأجمل قول الشريف :

أهون بما حملتنيه من الضنى \* لو أن طيفك كان من عوادى  
 ولقلما زار الخيال بمقلة \* روعاء نافرة بغير رقاد  
 ما تلتقى الأجفان منها ساعة \* وإذا التقت فلغض دمع باد  
 لا يبعدن قلبى الذى خلفته \* وقفاً على الاتهام والإنجاد



إن الذي غمر الرقاد وساده \* لم يدرك كيف نبا على وسادى  
ولقد بعثت من الدموع اليكم \* بركائب ومن الزفير بجادى  
لولا هواك لما ذلت وانما \* عزى يعيرنى بذل فؤادى  
وهكذا يجمع الشريف الرضى بين العزة القرشية، والدلة  
العذرية: فهو عزيز ذليل !! وللبحتري حوار لطيف فى هذا  
الباب، فمن ذاك قوله:

صلى مغرمًا قد وآثر الشوق دمه

سجامًا على الخدين بعد سجام

فليس الذى حلته بمحلال \* وليس الذى حرّمته بحرام  
وقد ردد هذا المعنى فى موطن آخر فقال:  
ألام على هواك وليس عدلاً \* إذا أحببت مثلك أن ألاما  
فقد حرّمت من وصلى حلالاً \* وقد حلت من هجرى حراما  
ولا يسعنى وقد أسرف البحتري فى ذكر الحرام والحلال،  
إلا الرجاء فى أن ينصف هذا المظلوم يوم يقوم الحساب !! وقد  
رق شعر العباس ابن الأحنف حين يقول:

أما أستوجبت عيني فديتك نظرة

إليك وقد أبكيتها حججاً عشرا

لعمري لئن أقررت عيني بنظرة

إليك لقد عذبتها بالبكا دهرا

ويقرب من هذا قوله من كلمة ثانية :

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى

وفاضت له من مقلتي غروب  
وما ذاك إلا حين أيقنت أنه \* يمر بواد أنت منه قريب  
يكون أجاباً دونكم فاذا انتهى

اليكم تلقى طيبكم فيطيب  
أياسا كني أكناف دجلة كلم  
إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقد تلطف ابن التعاويذي في شكوى حاله إلى من بهوى بقوله :

يا موحش العين التي \* أنست بطول بكائها

غادرت بين جوانحي \* نفساً تموت بدائها

تشتاق عيني أن ترا \* ك وأنت في سودائها

فإذا بخلت بنظرة \* سمحت بجمّة مائها

ومن مبتدعات المتأخرين في هذا المعنى قول بعض الشعراء

وقلت شهودي في هواك كثيرة

وأصدقها قلبي ودمعي مسفوح

فقال شهودي ليس يقبل قولها \* فدمعك مقدوف وقلبك مجروح

وهو كلام قد يطمئن له الفقهاء والمحدثون ، لطول ما يبحثون في

القذف والتجريح ، وما أغنى الشعر عن تفسير أولئك وتأويل هؤلاء !!



وقد يتوسل المحب بفنائنه في الوجد ، ومن شعراء العصر من  
أجاد هذا المعنى ، كصاحب البدائع حين يقول :

يا أهل أسيوط لازِتم بعافية \* وإن تمرّد في وجدى بكم دائى  
أسلمتوني لدهرى بعد ما بليت

من قسوة الصدّ والتبريح أحشائى  
فلو أتت ظبيّة الحمراء غازية \* قلبى لما وجدته غير أشلاء<sup>(١)</sup>  
يا ويح نفسى ، أنسوتنى وأذكرم  
مقرّح الجفرف فى صبح وإمساء

\* \*

إن الذين بأمر الحب قد ملكوا  
لم يتقوا الحب فى ضرّى وإيذاى  
لم يُدنى الشوق يوماً من منازلهم  
إلاّ تولّوا مع الأيام إقصائى  
كم رُحّت أحمل آمالى لحيم \* وعدت أحمل آلاى وأرزاى  
يالوعة القلب لا شكواى نافعة

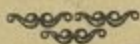
ولا بكأى بشافٍ مسّ ضرأى  
أبيت أنذب عهداً مرّ طيّبه \* كلمحة البرق فى أعطاف ظلماء

(١) الحمراء حتى جميل من أحباء أسيوط

وأرسل الزفرة الحراء لائحة \* كوقدة الجمر في آجام قصباء

\* \*

يامن يعزُّ علينا أن نجازيهم \* صدأً بصدٍ وإغضاءً بإغضاء  
لو ترحمون وصلتم شيئاً كلفاً \* ألقى جفلكم عليه ألفَ بأساء





## ثورة الوجد

نذكر هنا طرفاً من الشعر المجمع ، الذي يمثل ثورة الوجد ،  
ولوعة الأسى ، فن ذلك قول أبي تمام :

سقيمٌ لا يموتُ ولا يفيقُ \* قد اقرحَ جفنهُ الدمعُ الطليقُ  
شديد الحزن يحزن من يراه \* أسير الصبر ناظره أريق  
صَجميع صبايةٍ وحليف شوق \* تحمّل قلبه مالا يُطيقُ  
يَظَلُّ كأنه مما احتواه \* يُسعرُ في جوانبه الحريقُ  
وأي حال أدعى للرحمة ، وأوجب للإشفاق ، من حال هذا

الحب السقيم ، الذي لا يموت ولا يفيق . والذي يحزن من يراه :  
لصبره الأسير ، وناظره الأريق ، والذي حالف في ضعفه الشوق  
وضائع الصباية ، حتى لكأنه مما به تُسعر النار في ضلوعه ؟  
ويقرب من هذا قول ابن الرومي في فراق اثنين من خلانّه :  
لم يسترح من له عينٌ مَوْرَقَةٌ

وكيف يعرف طعم الراحة الأرق ؟  
محمدٌ وعلىٌ فتتا كبدي \* إذا ذكرتهما والعيسُ تنطلقُ  
خلان حلّ بقلبي من فراقهما

ما كنت أحذر منه قبلَ نَفَرَقِ  
قلبٌ رقيقٌ تلظت في جوانبه \* نار الصباية حتى كاد يحترقُ

وَدِدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَبِيبِي بِقَرْبِهِمَا \* مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَّفَقُ  
وَمَا يَمُثِّلُ ثَوْرَةَ الْوَجْدِ فِي الصَّدْرِ ، مَعَ الْغَيْظِ مِمَّا جَنَّتْ يَدُ  
الْيَالِي ، قَوْلَ الْمُتَنَبِّي :

أَكِيدُ أَلْنَا يَا بَيْنَ وَاصِلَتِ وَصَلْنَا \* فَلَا دَارَ نَا تَدْنُو وَلَا عَيْشَنَا يَصِفُو  
أَرَدُّ دَوِيلِي ، لَوْ قَضَى الْوَيْلَ حَاجَةً \* وَأَكْثَرَ لَمْفِي ، لَوْ شَفَا غَلَّةَ لَهْفِ  
ضَنِي فِي الْهَوَى كَالسَّمِ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا

لَذَذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْخُتْفُ

وَكَانَ الْأَيُّورْدِيُّ يَمُثِّلُ وَجْدَهُ بِوَجْدِ الظُّبِيَّةِ تَتْرَكَ وَلَدَهَا فِي  
طَلَبِ الْكَلَامِ ثُمَّ تَعُودُ سَرِيعَةً إِلَى لِقَائِهِ فَتَجِدُهُ مَاتَ ! وَإِلَيْكَ مِنْ  
شَعْرِهِ هَذِهِ اللَّوْلُؤَةُ الْفَتَانَةُ :

وَمَا أَثْمُ سَاحِجِي الطَّرْفِ مَالٌ بِهِ الْكَرَى

عَلَى عَذَابَاتِ الْجَزَعِ تَحْسِبُهُ قَلْبًا

تُرَاعِي بِأَحَدِي مُقْلَتَيْهَا كِنَاسَهَا \* وَتَرْمِي بِأُخْرَى نَحْوَهُ نَظْرًا غَرَبًا  
فَلَا حَ لَهَا مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ مَرْتَعٍ \* كَأَنَّ الرِّبْعَ الطَّلُوقَ أَلْبَسَهُ عُصْبًا  
فَالَتْ إِلَيْهِ وَالْحَرِيصُ إِذَا غَدَتْ \* بِهِ سُورَةُ الْأَطْلَاعِ لَمْ يَحْمَدِ الْعُقْبَى  
وَأَنَسَهَا الْمَرْعَى الْخَصِيبُ فَصَادَفَتْ

مَدَى الْعَيْنِ فِي أَرْجَائِهِ بِلَدٍّ خَصِيبًا

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْهُ أَلْبَابَانَةَ رَاجِعَتْ \* طَلَاهَا فَأَلْفَتْهُ قَضَى بَعْدَهَا نَحْبًا  
أَتَيْجَ لَهُ عَارِي السَّوَاعِدِ لَمْ يَزَلْ \* يَخْوُضُ إِلَى أَوْتَارِهِ مَطْلَبًا صَعْبًا



فولت على دُعْرِ وبالنفس ما بها

من السكر لا لقيت في حادث كربا

بأوجد منى يوم عَجَّت ركا بها \* أبين فلم تترك لذى صَبَوة لبا

وهذه الصورة الشعرية كثيرة الأمثال في الآداب القديمة،

وانما نسبناها إلى الأبيوردي لأنه يرددها في شعره، فمن ذلك

قوله في كلمة ثانية :

وما مُغْزَلٌ تعطو الأراك بهزُهُ \* نسيمٌ تناجيه الخماثل وان (١)

وترجى بروقيها أغنَّ كأنه

من الضعف يطوى الأرض بالسفان (٢)

فقال إلى الظل الأراكى دُونها \* وكانا به من قبل يرتديان

وُصبت عليه الطلُس وهي سواغبٌ

تجوبُ إليه البيد بالنسلان (٣)

فعادت إليه أمه وفؤادها \* هففاً كجناح الصقر في الخفقان

وظَلَّت على الجرعاء ولهى كئيبة

وقد سال وادها بأحرقان

(١) المغزل : أم الغزال . الخماثل جمع خميعة وهي : ألقاف الشجر

(٢) الرسفان : المشى في القيد (٣) الطلُس : الذئاب . والسواغب : الجياح . والنسلان

مشى الذئب إذا أسرع

تسوف الترى طوراً ويعبث تارة

بها أولق من شدة الوهمان <sup>(١)</sup>

بأوجد متى يوم سرت إلى الحمى

وقد نزلت سمره سفع أبان <sup>(٢)</sup>

ونحب أن نلفت القارىء إلى ما في أمثال هذه الصور الشعرية من الكلف بتصوير الطبيعة، وما فيها من حياة الحيوان، فقد أغرم شعراء الغرب بهذا الأسلوب، فزاد شعرهم جمالا إلى جمال. ولولا الرغبة في الإيجاز لنقلت قطعة من شعر (ألفريد دي ميسية) تماثل شعر الأبيوردى في هذا الجانب من البيان. والناس هم الناس في كل قطر، وفي كل جيل، والتباين قليل في الميول، وفي تذوق ألوان الحياة، ولأن عظم الفرق حيناً في التعبير عن نزعات النفوس وشهوات العقول

ومن خالد الشعر في ثورة الوجد نونة الوزير ابن زيدون، وقد رأينا أن نثبتها هنا كاملة — كما فعل المقرئ صاحب نفيع الطيب — لأنها ذكرت مفرقة في أكثر المؤلفات.

أضحى التناهى بديلاً من تدانينا \* وناب عن طيب لقيانا تجافينا  
من مبلغ الملبسينا بانتراحهم \* حزننا مع الدهر لا يبلى ويبلينا  
أن الزمان الذي قد كان يضحكننا \* أنسا بقرهم قد عاد يبكينا

(١) تسوف: تنهم. الأولق: الجنون (٢) أبان: جبل شرق الحاجر



غِيظَ العدا من كَسَاقِينَا الهوى فدَعَا  
 بأن نغصَّ فقال الدهرُ آمينَا  
 فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا \* وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا  
 بالأمس كسنا وما يخشى تفرُّقنا \* فاليوم نحن وما يرُجى تلاقينا  
 ياليت شعري ولم نُعتبِ أعاديكم  
 هل نال حظاً من العُتبى أعادينَا (١)

لم نعتقدْ بعدكم إلا الوفاء لكم \* رأياً ولم نتقلدْ غيره دينَا  
 كنا نرى اليأس تسليماً عوارضه \* وقد يئسنا ، فما لليأس يغرينا  
 بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا \* شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا  
 نكاد حين تناجيكم ضمائرنا

يقضى علينا الأسى ، لولا تأسينَا (٢)  
 حَالَتْ لبعْدكم أيامنا ففَدَتْ \* سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا  
 إذ جانب العيش طلق من تألُّفنا \* ومورد اللوصاف من تصافينا  
 وإذ هصرنا فنون الوصل دائية \* قطوفها جُنيننا منه ما شينا  
 ليسقَ عهدكم عهد السرور فما \* كنتم لأرواحنا إلّا رياحينا  
 لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا \* إذ طالما غير النأي المحيينَا  
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلا \* منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

(١) أعتبه : أرضاه . والعُتبى : الترضية . (٢) التأسى : التعزى

ياسارى البرق غادِ القصر فاسق بهِ

من كان صرف الهوى والود يسقيننا  
واسأل هنالك هل عني تذكرنا \* إلفاً تذكره أمسى يعنيننا <sup>(١)</sup>  
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا \* من لو على البعد حيا كان يحييننا  
رييب ملك كأن الله أنشأه \* مسكاً وقد أنشأ الله الورى طيننا  
أوصاغه ورقاً محضاً وتوجه \* من ناصع التبر إبداعاً وتحسيننا <sup>(٢)</sup>  
إذا تأود آدته رفاهية

توم العقود وأدمته البرى ليننا <sup>(٣)</sup>  
كانت له الشمس ظئراً فى أكلته \* بل ماتجلى لها إلا أحيينا  
كأنما نبئت فى صحن وجنته  
زهر الكواكب تعويداً وتزيينا  
ماضراً أن لم نكر أكفاه شرفاً

وفى المودة كاف من تكافينا <sup>(٤)</sup>  
ياروضة طالما أجنّت أو احظننا \* ورداً جلاه الصبا غضا وتسرينا  
ويا حياة تملأنا بزهرتها \* منى ضروباً ولذات أفانينا <sup>(٥)</sup>  
ويا نعيماً خطرنا من نصارتها \* وشى نعيمى سحبتنا ذيله حيننا

(١) عناء : أشقاء (٢) الورق ككف : الفضة . (٣) تأود : تقي . آدته : أنفقه .  
البرى : الخلائيل (٤) التكافى التكافؤ والتماثل (٥) تملأنا : تمتعنا



لسنانسميك إجلالاً وتكرمة \* فقدرك المعتلى عن ذاك يُغنيننا  
إذا انفردت وما شوركت في صفة  
فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً

\*\*\*

ياجنةً انخلد أبداناً يسلكها \* والكوفر العذب زقوماً وغسلينا  
كأننا لم نبث والوصلُ ثلثنا

والسعد قد غصَّ من أجفان واشينا  
سرَّ أن في خاطر الظلماء يكتمنا \* حتى يكاد لسان الصبح يُفشيننا  
لاغرَّو في أن ذكرنا الحزن حين نهت  
عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا  
إنّا قرأنا الأسي يوم النوى سوراً

مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا  
أما هواك فلم نعدل بمشربه

شرباً وإن كان يرؤينا فيظميننا (١)

لم نجف ألقى جمال أنت كوكبه \* سالين عنه ولم نهجره قالينا  
ولا اختياراً تجنّبناك عن كذب

لكن عدّتنا على كره عوادينا (٢)

(١) الغرب بكسر الشين كالمشرب وهو المدرد (٢) عن كذب : عن قرب

نأسى عليك إذا حُتَّتْ مشعشة \* فينا الشمول وغننا مُغنيننا  
لا أكوُّس الراح تبدى من شمائلنا

سِما ارتياح ولا الأوتار تلحيننا  
دوى على العهد مادنا محافظة \* فالحر من دانٍ لِنَصافاً كما ديننا  
فما استعضنا خليلاً عنك يحبسنا

ولا استفدنا حبيباً عنك يُغنيننا  
ولو صبا نحونا من أفق مَطْلَعِهِ

بدر الدجى لم يكن حاشاكِ يصبيننا  
أولى وفاء وإن لم تبدلى صلة \* فالطيف يقنعنا والذكر يكفيننا  
وفي الجواب شفاء لو شَفَعَتْ بِهِ

بيض الأيادى التى مازلت تولينا

وقد أغرم الشعراء بتخميس هذه القصيدة ، وتسديسها ،  
وتشطيرها ، وكذلك شغلت الأذهان زمناً غير قليل . وقد  
أرسل ابن زيدون هذه القصيدة الى معشوقته ولادة ، وهى سيدة  
اندلسية ظريفة من بنات الخلفاء الأمويين ، وقد كانت فى جمالها  
شاعرة مجيدة ، ومن شعرها هذان البيتان تدعو بهما ابن زيدون :  
تَرَقَّبْ إِذَا جَنَّ الظَّلامُ زيارتى \* فانى رأيتُ الليلَ أكنتمُ للسرِّ  
وبى منك ما لو كان بالفجر لم يَلَحْ \* وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يَسِرْ  
ولابن زيدون فى ولادة مقطعات حسن ، كقوله :



واهاً لمطفك والزمان كأنما \* صُيغت نضارته يُبرد صباح  
والليل مهما طال قصر طوله \* هاتى، وقد غفل الرقيب، وهالك  
أما متى نفسى فأنت جميعها \* ياليتنى أصبحتُ بعضُ منك  
يُدينى مثالك حين شطبه النوى \* وهم أكاد به أقبل فالك  
ومن موجد الشعر قوله :

يبنى وبينك ما لو شئت لم يضع \* سرُّ اذا ذاعت الاسرار لم يذع  
يابائعا حظه منى ولو بُذلت \* لى الحياة يحظى فيه لم أبع  
ولصديقنا الاستاذ أنيس ميخائيل ولع غريب بانشار قول

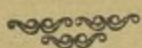
ابن زيدون

انى ذكرتكَ بالزهراء مشتاقا \* والأفق طلق ووجه الروض قد راقا  
وللنسيم اعتسلا في أصائله \* كأنما رق لى فاعتل إشفاقا  
والنهر عن مائه الفضى مبتسم \* كما حلت عن اللبات أطواقا  
يوم كأيام لذات لنا انصرمت \* بتنا لها حين نام الدهر سراقا  
نلهو بما يستميل العين من زهر \* جال الندى فيه حتى مال أعناقا  
كأن أعينه إذ عاينت أرق \* بكنت لما بى جبال الدمع رقراقا  
وردت ألقى فى ضاحى منابته \* فازداد منه الضحى فى العين إشراقا  
سرى ينالقه نيوفر عيق \* وسنان نبه منه الصبح أحداقا  
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا \* إليك لم يعد عنها الصدر أن ضاقا  
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم \* لكان من الأيام أخلاقا

لا سكن الله قلبا عن ذكركم \* فلم يطر بجناح الشوق خفاقا  
لو شاء حمل نسيم الريح حين هفا \* وافتكم بفتى أضناه ما لاق  
كان التجارى بمحض الود مذ زمن

ميدان أنس جرينا فيه أطلاقا  
فالآن أحمد ما كنا لهدم \* سلوتم وبقينا نحن عشاقا  
وانى لفتون بهذا الشطر الحزين :

سلوتم وبقينا نحن عشاقا  
فانه يمثل المحب ، وقد سلا أحبابه ، وبقى وحده يعانى آلام  
الوجد ، وأهوال الصدود





## الأرق والسهاد

شكا الشعراء قديماً وحديثاً طول الليل بعد الفراق ، وعند  
الهجر والصدود . فمنهم من يستنجد بحبوه ، ويستعديه على وحشة  
الليل ، ومضاضة الأرق ، كقول الأبيوردى :

أُمَيْمَ إِن خَفَيْتْ عَلَيْكَ صَبَابَتِي \* فَسَلَى ظِلَامُ اللَّيْلِ كَيْفَ أَكُونُ  
وَاسْتَخْبِرِي عَنِ النُّجُومِ فَقَدْ رَأَتْ \* سَهْرِي وَأَرْوَقَةُ الْغِيَاهِبِ جُونُ  
وَلَيْثُنْ أَذَلْتُ مَصُونَ دَمْعِي فِي الْهَوَى \* فَعَلَى الْبَيْكَاءِ يُعَوَّلُ الْحَزُونُ  
وهذه الابيات من خير ما قال المحبون في شكوى الوجد ،  
وعبثه بكرائم النفوس . ومنهم من يستعين من حوله ويرجوهم  
أن يحدثوه عن النهار ، أو يصفوه له ، فقد طال ليله ، حتى نسي  
النهار ، وأوصاف النهار ، كما قال ابن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا \* نِي عَلَى اللَّيْلِ حَسْبَةً وَائْتَجَارَا  
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ قَلِيلاً \* أَوْ صَفَوْهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا  
وابن الإحنف يجيد شكوى الليل الطويل ، والسهاد المملول  
فمن ذلك قوله .

نَامَ مَنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا \* مُسْتَرِيحًا سَامَنِي قَلْقَا ✓  
لَوْ يَبِيتُ النَّاسُ كُلُّهُمْ \* بِسُهُادِي يَبْغِضُ الْحَدَقَا  
أَنَا لَمْ أَرْزُقْ مَوَدَّتِكُمْ \* إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَا

كان لى قلب أعيش به \* فاصطلى بالحب فاحترقا  
وتوجعنى شكواه فى قوله :

أنا لم أرزق مودتكم \* إنما للعبد ما رزقا  
فقد تكلف النفس بفتنة من فتن الحسن فى هذا الوجود ،  
ثم لا تجد إليها السبيل ، على أن هذا الحسن قد يكون زمامه بيد  
من لا يشعر بروعة الجمال

ومن الشعراء من يظعن أحبابه بالليل ، فيظعن بذلك الكرى  
عن جفونه ، كالبحترى حين يقول :

أموعةً بالبين ربَّ تفرَّق \* جرحت به قلبا بحبك مولعا  
ولى لوعة تستغرق الهجر والنوى \* جميعاً وحبٌ ينفد الدمع أجمعا  
على أن قلبى قد تصدع شمله \* فنوناً لشمل البيض حين تصدعا  
ظعائن أظعن الكرى عن جفوننا \* وعوضنا منه سهاداً وأدُمعا  
نوين النوى ثم استجبن لهاتف \* من البين نادى بالفراق فأسمعا  
وحاوأن كتمان الترحل بالدجى \* فتمَّ بهن المسك حين تَضوَّعا  
وقد يفزع الحب الى تحكيم العدل والحق ، حين تطول  
لياليه ، كقول ابن الرومى

أياشمس النهار سنًا وعزا \* يقصّر عنهما نظرٌ ولمس  
أحل أن تنامى عن سهادى \* ولى مذبان عنى النوم خمس  
أميز كل شئ من أمورى \* سوى أمرى لديك ففيه لبس



غرسست هوى فرييه بحفظ \* فليس يرب بالتضييع غرس  
ومن الشعراء من يفتن في وصف الليل فيذكر أن نجومه  
أقسمت لا تزول كقول أحدكم:

ألا هل على الليل الطويل معين \* اذا نزلت دار وحن حزين  
أكابد هذا الليل حتى كأنما \* على نجمه أن لا يغور يمين  
ووالله ما فارقتكم قاليا لكم \* ولكن ما يقضى فسوف يكون  
ومنهم من يزيد على ذلك شوقه الى تمزيق سرايل الليل ،  
وظهور تباشير الصبح ، كقول حندج بن حندج :

في ليل صول تناهى العرض والطول \* كأنما ليله بالليل موصول  
لافارق الصبح كفى ان ظفرت به \* وان بدت غرة منه وتمجيل  
لساهر طال في صول تملأه \* كأنه حية بالسوط مقتول  
متى أرى الصبح قد لاحت مخائله \* والليل قدمزقت عنه السرايل  
ليل تحير ما ينحط في جهة \* كأنه فوق متن الارض مشكول  
نجومه ركذ ليست بزائلة \* كأنما هن في الجو القناديل  
ما أقدر الله أن يدنى على شحط \* من داره الحزن من داره صول  
الله يطوى بساط الارض بينهما \* حتى يرى الربع منه وهو مأهول  
نعم وما أقدر الله أن يدنى على النوى من داره سنتريس من  
داره أسبوط !

لوددت إذ سكنوا هنالك دارهم \* وعدتهم عنا أمور تشغل

أنا نطاع إذن فتنقل أرضنا \* أو أن أرضهم لنا تنقل  
وقد شبه ابن الرومي نجوم الليل بنجوم الشيب حين قال :  
رب ليل كأنه الدهر طولا \* قد تناهى فليس فيه مزيد  
ذى نجوم كأنهم نجوم الشيب ليست زول لكن تزيد  
قال أبو بكر الوليد بن البراز : كان علي بن الجهم يستنشدني  
كثيراً شعر خالد الكاتب فأنشده فيقول : ما صنع شيئاً . ثم  
أنشدته يوماً قوله :

رقدت ولم ترث للساھر \* ولیل المحب بلا آخر  
ولم تدر بعد ذهاب الرقا \* ما صنع الدمع بالناظر  
فقال : قاتله الله ! لقد أدمن الرمية حتى أصاب الغرة . وجمال  
هذا الشعر يرجع الى شكوى المحب ما صنع الدمع بناظره بعد  
جفوة النوم ، ومثله قول ابی العتاهية :

أمسى بيغداد ظي لست أذكره \* إلا بكيت اذا ما ذكره خطرا  
إن المحب اذا شطت منازلہ \* عن الحبيب بكى أو حنّ أو ذكرا  
يارب ليلٍ طويلٍ بت أرقبه \* حتى أضاء عامود الصبح فاتفجرا  
ما كنت أحسب إلا مذعرفتكم \* أن المضاجع مما ينبت الإبرا  
والليل أطول من يوم الحساب على

عين الشجي إذا ما نومه نفرا  
ومن المحبين من يخاطب الليل فيذكر في خطابه أن بعض



مابه كافٍ لحو الليل لو عَرَضَ له : كقول سعيد بن حميد :

يا ليل بل يا أَبَدُ \* أَنَا نائمٌ عَنْكَ غَدُ

يا ليلُ لو تَلَقَى الذی \* أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ

قَصَّرَ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ \* ضَعُفَ مِنْكَ الْجِلْدُ

أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الذی لَا تَجِدُ

وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاضِرِي \* وَقَفَّ عَلَيْهَا السَّهْدُ

وأودُّ لو تنبه القارىء إلى حسن هذا البيت :

أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الذی لَا تَجِدُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يقولون طال الليلُ والليل لم يطل

ولكنَّ من يبكي من الشوق يَسْمُرُ

وقد تابعه بشار في هذا المعنى فقال :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ \* وَتَنَى عَنِ الْكَرَى طَيْفُ الْمَ

وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا \* خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنْ لَوْنِ

نَفْسِي يَا عَبْدَ غِي وَاعْلَمِي \* أَنِّي يَا عَبْدَ مَنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

إِنْ فِي بُرْدِي جَسْمًا نَاحِلًا \* لَوْ تَوَكَّأْتُ عَلَيْهِ لَأَنْهَدَمَ

وقد ردَّد هذا في كلمة ثانية فقال :

طال هذا الليل بل طال السهر \* ولقد أعرِف ليلى بالقصر

لم يطل حتى جفاني شادن \* ناعم الأطراف فتان النظر

م ١٢ - مدامع المشاق

لى فى قلبى منه لوعة \* ملكت قلبى وسمعى والبصر  
وكأنّ الهم شخص مائل \* كلما أبصره النوم نقر  
على أن بشارا يتخطى هذا الحد ، فيجارى الشعراء ، ويحسب  
أنّ ليس ليله نهار ، وذلك فى قوله :

أقول وليلى تزداد طولاً \* أما لليل بعدهم نهار  
جفت عيني عن التغميض حتى

كأنّ جفونها عنها قصار  
وليس للبيت الثانى قيمة من الوجهة الأدبية ، لأن الغمض  
لا يجفو العيون لقصر الجفون ، كما يقول . وإنما يجفوها لثورة  
الوجد ، وهجمة الأشجان !  
ويقول فى كلمة ثانية :

خليل مابال الدجى لا ترزح \* وما لعمود الصبح لا يتوضح  
أضل النهار المستنير طريقه ؟ \* أم الدهر ليل كله ليس يبرح ؟  
وطال على الليل حتى كأنه \* بليلىن موصول فما يترزح  
والبيت الأخير يذكرنى بقول صاحب البدائع :

وجن على الليل حتى حسبته \* جفاء كريم أوجاء لثيم  
وإن كان هذا فى الحديث عن ظلام الليل ، لا عن طولهِ  
وتروقى البساطة فى قول سويد بن أبى كاهل  
وإذا ما قلت ليل قد مضى \* عطف الاول منه فرجع



يسحب الليل نجومًا ظلمًا \* فتواليها بطيئات التبع  
والخيال هنا خيال بادية . ولكنه في بداوته بديع .  
وقول الآخر

سلوا مضجعي هل قرَّ من بعدُ بعدكم  
وهل عرفت طعم الرقاد جفوني  
سهرنا بنعمان ونتم بيابل \* فيالعيون ما وفّت لعيون  
وهو يذكرني بقول بعض الأعراب :  
لعمري لئن كنتم على النأى والغنى  
بكم مثل ما بي إنكم لصديق  
فما ذقت طعم النوم منذ هجرتكم  
ولا ساغ لي بين الجوانح ريق  
إذا زفرات الحب صعدن في الحشا  
كردن فلم يعلم هنَّ طريق  
ومما جمع بين الشكوى من ليل الفراق ، وذكرى ليل  
الوصال ، قول عبد الرحمن بن هشام :

طال عمر الليل عندي \* مذ تولعت بصدي  
ياغزالاً نقض العهد ولم يوف بوعده  
أنسيت العهد إذبتنا على مفرش ورد  
واجتمعنا في وشاح \* وانتظمتنا نظم عقد

ونجوم الليل تحكى \* ذهباً في لاز ورِدِ  
ومن الشعراء من لا يبالي طول الليل في غيبة الحبيب، كقول  
ابن زيدون :

يا ليلُ طُلِّ لا أشتهى \* إلا لعهدى قصرَك  
لوبات عندي قمرى \* مابتُ أرعى قمرَك

وليالى القمر فى سنتريس عذبة المذاق ، شهية الورود ، وما  
أحسب المصريين عبدوا النيل إلا حين رأوه يداعب القمر فى  
ضواحي سنتريس ، ذات الظلال والأفنان

ليالى النيل والذاتُ ذاهبةٌ \* وجدى عليكى أشجائى فأضنائى  
لو يرجع الدهر لى منكن واحدة \* فى سنتريس ويدنى بعضُ خلائى  
إذن تبين دهرى كيف برحمتى \* من ظلم همى ومن عدوان أحزائى  
وقد أجاد شعراء العصر وصف الأرق فى الليل الطويل . فمن  
ذلك قول شوقي :

بدأ الطيف بالجميل وزارا \* يارسول الرضا وقيت العثارا  
خذ من الجفن والفؤاد سبيلا \* وتيمم من السويداء دارا  
أنت إن بت فى الجفون فأهله \* عادة النور ينزل الابصارا  
زار والحرب بين جفنى ونومى \* قد أعدت الدجى لها أوزارا  
سألتنى عن النهار جفونى \* رحم الله يا جفونى النهارا  
قلنَ نَبكِيه قلت هاتى دموعاً \* قلنَ صبرا فقلت هاتى اضطبارا



يا ليلى لم أجدك طوالا \* بعد ليلى ولم أجدك قصارا  
 إن من يحمل الخطوب كباراً \* لا يبالى بحملهنَّ صغارا  
 لم نَفَق منك يا زمان فنشكو \* مَدْمَن الحُر ليس يشكو الحمارا  
 وقال حافظ

سكن الظلامُ وبات قلبك يخفقُ \* وسطا على جنبيك ثم مُتَلِقُ  
 حارَ الفراش وحِرَّت فيه فأنما \* تحت الظلام معذبٌ ومُؤرَقُ  
 دَرَجَ الزمان وأنت مفقود المني \* ومضى الشباب وأنت ساء مطرق  
 وقال القاياتى :

جن الظلام فما يزاح \* يا ويلتنا أين الصباح  
 ليلٌ كأن نجومه \* يطلعن فى كبدى جراح  
 يا من أتاح لى الآسى \* بردُ الفؤاد متى يتاح  
 قلب أساه لآعج \* لولا تحجبه لفاح  
 ما بال دمعى يُستبأ \* ح وحاجتى ليست تباح  
 وقال العقاد يخاطب الليل :

طويتَ أزمّة الاجساد منا \* فدانت وانطوت عنك القلوبُ  
 فما تدرى أُنسكن حين مالت \* إلى تلك المضاجع أم تجوب  
 وما تدرى أبانت فى جحيم \* أم الجنات مرتعها الخصب  
 وما تدرى أيسمع فى دجاها \* هتاف للبلابل أم نعيم  
 عقدت من الكرى وطنا رفيقا \* وكل مسهدٍ فيه غريب

تضييق به الوسائد والحشايا \* وتلفظه المسالك والدروب  
 وحيد لا يقاربه بعيد \* ولا يدرى بلوعته القريب  
 فيا وطن النيام بكل فيج \* أمن حرج بك السهد المريب  
 وباسكن الأحبة والأعادي \* أليس بساحليك لنا نصيب  
 وبأدار السلام بأى سيد \* يصد الطرف مربعك الرحيب  
 لئن هجعت بساحتك المآقي \* لما هجعت بساحتك الخطوب  
 كأن جموعهن سباع ليل \* تبيت على فرائسها تلوب  
 فهل عند الظلام لنا حديث \* يحاذر أن يلم به رقيب  
 أم أدخر الظلام لنا متاعاً \* يضمن بامحه الحلم الكذوب  
 سهرنا يا ظلام فلم يصبنا \* على طول المدى إلا الشحوب  
 وإلا حلقة فيها تلاقى \* سواد القلب والطرف الكئيب  
 والعقاد يكثر في شعره من شكوى الليل الطويل ، وقد  
 يشجيك حين ينظر الى نفسه فيحسبها من اليأس أمست وهى  
 خراب ينبع على أطلالها اليوم . وانظر كيف يقول :  
 وناعبة صاحت والليل هجعة \* فقال علام اليوم ينبع ناعيا  
 نقبت من عمياء تقرأ فى الدجى

إذا اسود أسطار الخراب الخوافيا

فقلت على النفس التي سوف تغتدى

طلولا بأحناء الضلوع حوانيا



تجوسُ فاعى الحزن فى جنباتها \* وباربما تؤوى الضلوع الأفاعيا  
فلا تحسبنَّ اليومَ تنمى المغانيا \* فقد تندب اليوم النفوس البواليا  
وكم وحشةٍ للنفسِ يخشى اقتحامها \* أخوغمراتِ ليس يخشى الفياfia

وما أجل قوله فى هذه القصيدة

ولما تقضى الليل إلا أقله

وحان التنائى جشتُ بالدمع باكيا

فأقبل يرعانى ويبكى وربما

بكى الطفل الباكى وإن كان لاهيا

وزحزحنى عنه بكف رفيقة \* وأسبل أهداب الجفون السواجيا

يقول لقد ران السكرى وتفرقت

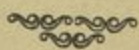
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا

فقلت وكم من ليلةٍ إثر ليلةٍ

سهرتُ وقد أمسيتَ وحدك غافيا

فهب لوداعى من رقادك ليلةً \* تمرُّ فانى قد وهبت حياتيا

وأسلمتُ كفى كفه فأعادها \* وقلبى! فهلا أرجع القلب ثانيا



## الطبيعة في أنفاس الشعراء

لقد أكثر شعراء العرب من الحديث عن الطبيعة ، حتى  
لتحسب أن ذلك سمة من سماتهم ، لا يشاركون فيها أحد من العالمين  
ونريد أن نبين في هذه الكلمة أن شعراء العرب وردوا  
المنهل ، ونقموا صدام بمائه العذب الفرات ، فإن الطبيعة ملك  
جميع العيون ، في جميع الأقطار . والشعور بها ، والجنوح إليها  
من حاجات الفطرة ، التي تسوى بين مختلف الشعوب ، والتي تجمع  
حولها شتى العواطف والأهواء

ونحن نعلم أن شعراء العرب أكثروا من وصف السحاب :  
إذ كانت بلادهم غزيرة المطر ، واذ كانت آذانهم ، وأبصارهم ، أليفة  
لدوى الرعد ولمع البرق : على أن شعراء العرب لم يقصروا في هذا  
الباب . ويكفي أن نذكر قول البحري يصف سحابة :

ذات ارتجازٍ بحنين الرعد \* مجرورةً الذيل صدوق الوعد  
مسفوحة الدمع لغير وجد \* لها نسيمٌ كنسيم الورد  
ورنةٌ مثل زئير الأسد \* ولمع برقٌ كسيوف الهند  
جاءت بهاريج الصبا من نجد \* فانتشرت مثل انتشار العقيد  
فراحت الأرض بعيش رعد \* من وشى أنوار الرثي في برد  
كأتما غدرانها في الوهد \* يلعبن من حبّابها بالترد



ومن أظهر الدلائل على سكون العرب الى الطبيعة  
وإخلاصهم الى مواردها الشهية ، أنهم يقرنون الحنين الى معاهدهم  
بالدعاء لها بالسقيا وتراوُح النسيمات . واليك قول الشريف :

أمعاهدَ الأحباب هل عودٌ الى

مغدى نَبْلُ به الجوى ومَراح

يكفيك من أنفاسنا ودموعنا

أن تُمطرى من بعدنا وتَراحى

فلربّ عيش فيك رقّ نسيمه \* كالماء رقّ على جنوب بطاح  
وتغزل كصباء الأصائل أيقظت \* رياءُ خزامى باللوى وأقاح  
كم فيك من صاحى الشمائل مُنتش

بالدّل أو مرضى العيون صبحاح

فسقى اللوى صوب الغمام ودرّ

وسقى النوازل فيه صوب الراح

وقد يقوى شعورهم « بشخصية » الطبيعة ، حتى ليخاطبون

الفلّك الدائر وينذرونه بالفناء ! انظر قول البحترى :

أناةً أيها الفلّك المُدار \* أنهب ما تصرف أم جبار  
ستفنى مثلما ما تُفنى وتبلى \* كما تبلى فيدرك منك نار  
تُناثبات اذا تناهت \* ويدمر فى تصرفه الدمار

وما أهل المنازل غير ركبٍ \* مطاياهم رواحٌ وابتكارٌ  
وانظر قول أبي القاسم ابن هانيء :

تفنى النجوم الزُّهُرُ طالعةٌ \* والنيرانُ الشمسُ والقمرُ  
ولئن تبدَّت في مطالعها \* منظومةٌ فلسوف تنثرُ  
ولئن سعى الفلكُ المدار بها \* فلسوف يُسلمها وينفطرُ  
وانظر قول العتابي في وداع جارية له :

ما غناه الحذار والإشفاق \* وشأيب دمعك المهرَّاقِ  
ليس يقوى الفؤاد منك على الوجدِ ولا مقلتا طليح المآقي  
غَدَرَات الأيام منتزعاتٌ \* ما جنينا من طول هذا العناقِ  
إن قضى الله أن يكون تلاقٍ \* بعد ما ترأين كان تلاقٍ  
هوئي ما عليك واقفي حياءً \* لست تبقين لي واست بياقِ  
أئنا قدَّمتُ صروف المنايا \* فالذي أخرت سريع اللحاقِ  
غرَّ من ظن أن تفوت المنايا \* وعراها قلائد الأعناقِ  
كم صفيئ متمعاً باتفاقٍ \* ثم صاراً لغربةٍ وافتراقِ  
قلت للفرقدين والليل مُلقٍ \* سود أكنافه على الآفاقِ  
ابقيا ما بقيتما سوف يُرمى \* بين شخصيكما بسهم الفراقِ  
وانما قلت «شخصية الطبيعة» لأدل القارئ على مبلغ ما سما إليه  
العرب حين كلفوا بالنظر الى الوجود ... وانظر قول الحسن بن  
وهب في وصف النار وقد نقرت منها إحدى الجوارى الحسان :



بأبي كرهت النارَ حتى أُمِدَّت \* فعلمت ما معنأك في إبعادها  
هي ضرةُ لك في التماعِ ضيائها \* وهبوب نفحتها لدى إيقادها  
وأرى صنيعك في القلوبِ صنيعها

بسيالها وأراكها وعدادها

شَرَكَكَ في كل الأمورِ بفعلها \* وضيائها وصلاحها وفسادها  
ولينظر القارئ نظرة خاصة الى قول علي بن شعيب :

انزعى الوشى فهو يسترُ حسناً \* لم تحزه برقهن الثياب  
ودعيني عسى أقبل ثغراً \* لذّ فيه اللعى وطاب الرضابُ  
وعجيب أن تهجريني ظالماً \* وشفيعي الى صباك الشباب  
فأنا نجدّه تخطى كل الأسوار الصناعية التي يُحيط بها الشعراء  
أغراضهم ثم هجم على المعنى وأخذ بنواصيه ، حين قال « وشفيعي  
الى صباك الشباب » ولم يقل : وشفيعي الى صباك حي وهيامي ،  
ووجدى وغرامى ، وخشوعى وخضوعى ، الى آخر ما يقول  
المتيمون .

وانظر قول محمد البطليوسى :

غصبوا الصباح فقسّموه خدودا

واستنهبوا فُضْبَ الأراكِ قدودا

ورأوا حصا الياقوت دون محلهم \* فاستبدلوا منه النجوم عقودا  
واستودعوا حدق المها أجفانهم \* فسبوا بهنّ ضراغماً وأسودا

لم يكفهم حمل الأُسنة والظُّبا \* حتى استعانوا أعينا ونهودا  
وتضافروا بضفائر أبدت لنا \* ضوء النهار بلبيلها معقودا  
صاغوا الثغور من الأقالح بينها \* ماء الحياء لو اغتدى مورودا  
ويكاد هذا الشعر يكون عبادة للطبيعة ، ولا يغيب على أحد  
ما فيه من سمو الخيال

وانظر كيف يكون كُون الخُتف في الجفون ، وكُون الموت  
في السيوف ، في قول السرى الرفاء

بنفسي من أجود له بنفسى \* ويبخل بالتحية والسلام  
ويلقاني بعزةٍ مستطيل \* وألقاهُ بذلةٍ مستهام  
وحقق كامنٌ في مُقلتيه \* كُون الموت في حد الحسام  
ويجيد شعراء العرب حين يمزجون وصف الطبيعة بالماضى  
الوجدانية فكانما يريدون أن يشرِّكوا الوجود في نعيمهم وبؤسهم  
وهذا في ذاته ملحوظ بديع : ولننظر في قول صرّدر :

يقول خليلي والظباء سوانح  
أهذى التي تهوى ؟ فقلت نظيرها  
لئن أشبهت أجياها وعيونها

لقد خالفت أعجازها وصدورها  
فيا عجباً منها يصد أنيسها \* ويدنو على دُعر الينا نفورها  
وما ذاك إلا أن غزالان عامر \* يتقن بأن الزائر ينصورها



ووالله ما أدري غداة نظرنا \* أهلك سهام أم كئوس تديرها  
فان كن من نبل فأين حفيها \* وإن كن من خر فأين مرورها  
أيا صاحبي استأذنا لي مخرها

فقد أذنت لي في الوصال خدورها

هبهاها تجافت عن خليل يروعها \* فهل أنا إلا كالخيل يزورها  
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة

أما هذه فوق الركائب حورها

فلا تحسبا قلبي طليقا فانما

له الصدر سجن وهو فيه أسيرها

أراك الحمى قل لي بأى وسيلة \* وصلت الى أن صادفتك ثغورها  
وان فروع البان من أرض بيشة \* حبيب الى ظلها وحرورها  
ألذ من الورد الجنى عرارها \* وأحلى من الشهد المصفى بريرها  
على رساكم في الحب إنا عصابة

إذا ظفرت في الحب عفا ضميرها

ولسنا بصدد الموازنة بين شعراء الغرب والشرق في النظر  
الى الطبيعة فان هذا باب طويل . وإنما نشير فقط الى أن الناس  
سواء في الاحساس بمظاهر الوجود . وإنما يختلفون في طرائق  
التعبير وأساليب البيان

## مدارة الرقباء

للعشاق أساليب مختلفة في معاملة الرقباء والوشاة . فمنهم من يداريهم ويرصد غفلتهم . كقول ابن المعتز :  
أرد الطرف من حذرٍ عليه \* وأمنحه التجنب والصدودا  
وأرصد غفلة الرقباء عنه \* لتسرق مقاتي نظراً جديداً  
وكقول السرى الرقاء :

ونواظري وجد المحب فتورها \* لما استقل الحى في أعضائه  
ما كان هذا البين أول جرة \* أذكت لهيب الشوق في أحشائه  
لولا مساعدة الدموع ودفعها

خوف الفراق أتى على حوبائه (١)

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه \* حظى وحظ سوى من أنوائه  
قر إذا ما الوشى صين أذاله \* كما يصون بهاءه بدعائه (٢)  
خفر الشمايل لو ملكك عناقه \* يوم الوداع وهبته لحيايه  
ضعفت معاهد خصره وعهوده \* فكان عقد الخصر عقد وفائه  
أدنو الى الرقباء لا من حبهم \* وأصد عنه وليس من بغضائه  
وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن كعب العميرى

أيا نخلتى مراً ن هل لى اليكما \* على غفلات الكاشحين سبيل

(١) الحوياء : النفس (٢) أذاله : أهانه



أُمنيكما نفسى إذا كنت خالياً \* ونفعمكما إلا العناء قليل  
ومالى شيءٌ منكما غير أنى \* أُمْنى الصدى ظليكما فأطيل  
ومن المتيمين من يرجو من محبه مقارعة الوشاة . كقول  
أحمد الشعراء :

تبدل هذا السدر أهلاً وليتنى  
أرى السدر بعدى كيف كان بدائله

وعهدى به عذبَ الجنى ناعم الذرى  
تطيب وتندى بالعشى أصائله  
فمالك من سدرٍ ونحن نحبهُ \* إذا ماوشى الواشى بنا لا تجادله  
كألو وشى بالسدر واش رددته \* كثيباً ولم تصلحَ لدينا شمائله  
وكقول كثير :

فيا عزي إن واشٍ وشى بى عندكم  
فلا تسكرميه أن تقولى له أهلاً  
كألو وشى واشٍ بعزة عندنا \* لقلنا تزحزح لأقربياً ولا سهلاً  
وقد يعنى المحب بتكذيب الوشاة ، فيما ادَّعوا من سلوانه  
كقول أبي حية النميرى :

وخبرك الواشون أن لن أحبكم \* بلى وستور الله ذات المحارم  
وإن دماً لو تعلمين جنيته \* على الحى جانى مثله غير سالم  
أصدُّ وما الصدى الذى تعلمينه \* عزاء بنا إلا ابتلاع العلاقم

حياء وثقياً أن تشيع نيمته \* بنسا وبكم ، أفٍ لأهل المنام  
ومن المعذنين من يشجيه أن لا ينفع العذل عنده ، في حين  
أن من يهودا ياتمر بأمر الوشاة ويسمع نصيح اللامئين  
فمن ذلك قول الأبيوردى :

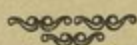
رمتني بسهم راشه الكحل بالردى  
وأقتل الحافظ الملاح كحيلها  
مريضة أرجاء الجفون وإنما  
أصح عيون الغانيات عليها  
فولت وقد أبت بقلبي علاقة \* تمر بها الأيام وهي مقيلها  
وقلت لأدنى صاحبي وقد وشى

بسرى دمعى إذ تراءت جملها  
ذر اللوم إني لست أروعك مسمعى  
فتلك هوى نفسى وأنت خليلها  
وليت لساناً أرهف العذل غربه  
على الصب مفلول الشبابة كليلها  
أرد عذولى وهو يحضنى الهوى  
بغيط ، ويحظى بالقبول عذولها  
ويعتادنى ذكر العقيق وأهله  
بحيث الحمام الورق شاد هديلها



تنوح وتبكي فوق أفنان أَيْكَةٍ  
فَدَاهَنَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ نَحِيلَهَا  
ولولا تباريح الصبابة لم أَبْلُ \* بكاهها ولا أذرى دموعي عويلها  
ومن بديع الشعر في مدافعة الوشاة قول الرصافي الاندلسي  
في غلام حائك :

قالوا وقد أكثرُوا في حبه عذلي  
لو لم تهم بِمُذَالِ الْقَدْرِ مَبْتَذَلِ  
فقلت لو كان أَمْرِي فِي الصَّبَابَةِ لِي  
لَا خَرْتُ ذَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ لِي  
عَلَّقَتْهُ حَبِيبِي الشَّجَرَةَ عَاطِرَةً \* حَلَوُ اللَّيْلِ سَاحِرَ الْأَجْفَانِ وَالْمَقَلِ  
غَزِيلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْغَزْلِ جَائِلَةً  
بَنَانُهُ جَوَّالَانِ الْفَكْرِ فِي الْغَزْلِ  
جَزْلَانِ تَلْعَبُ بِالْمَحْوَاكِ أَتَمَلُهُ \* عَلَى السَّدى لَعِبَ الْأَيَّامُ بِالْأَجَلِ  
صَمًا بِكَفَيْهِ أَوْ فَخْصًا بِأَخْصِهِ \* تَخْبِطُ الظَّبْيَ فِي أَشْرَاكِ مُخْتَبِلِ  
وَأَحِبْ لَوْ تَأَمَّلَ الْقَارِيءُ هَذِهِ (الصَّوْرَةَ الشَّعْرِيَّةَ) الَّتِي تَمَثِّلُ  
هَذَا الْحَائِكُ الْجَمِيلَ بِالظَّبْيِ يَتَخَبَّطُ فِي الْأَشْرَاكِ . وَإِنِّهَا لَوَثْبَةٌ  
مِنْ وَثَبَاتِ الْخِيَالِ



## بُخْلُ الْحَسَانِ

نذكر هنا طرفاً مما قال الشعراء في بُخْلِ الْحَسَانِ : وكل  
حسنةً بُخِيلَةً ، وكل جميلٍ ضنينٍ ! وأشهر الشعر في هذا المعنى  
قول مبيار :

يا لؤاة الدين عن ميسرة \* والبخيلات وما كنّ لثاماً  
تملوا ربح الصبا تشركم

قبل أن تحمل شيخاً وخزاي

دوابعثوا إلى الكرى طيفكم \* إن أذنتم لجفوني أن تناما

ويجمل بنا أن نذكر قصيدة كثيرة التائية ، ففيها صورة  
شعرية لصديق اللوعة ، عند بُخْل الحبيب . وهي فوق ذلك غزوة  
من غرر الآداب العربية . قال :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا \* قلو صيكا ثم أبكيا حيث حلت  
وما كنت أدري قبل عزة ما البسكا

ولا موجعات القلب حتى تولت

فقد حلفت بهذا بما نحرت له

قرش غداة المأزمين وصلت

أناديك ما حج الحجيح وكبرت

بفيقا غزال رفقة وأهلت



وكانت لقطع الحبلى بينى وبينها \* كناذرة نذراً فأوفت وحاً

فقلت لها يا عَزُّ كل مصيبةٍ

إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت<sup>(١)</sup>

ولم يلق إنسانٌ من الحب مِيعَةً

تعم ولا غمماً الا تجلت<sup>(٢)</sup>

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت

من الصم لو تمشى بها العضم زلت<sup>(٣)</sup>

صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة

فمن مل منها ذلك الوصل ملت<sup>(٤)</sup>

أباحث حتى لم يرعه الناس قباها

وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت<sup>(٥)</sup>

فليت قلوبى عند عزة قيئت \* بحبل ضعيف غر منها فضلت

وغودر فى الحى المقيمين رحلها \* وكان لها باغ سواى فبليت<sup>(٦)</sup>

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(١) ذلت : هانت (٢) المِيعَةُ والفاء . القعدة . وتجلت : انصرفت (٣) العضم : جمع أعصم

وهو من القبا . والوصل مافى ذراعيه أو أحدهما يابض وسائرهُ أسود أو أحمر . وزلت : ذلقت

(٤) صفوح : ممرضة (٥) التلاع : جمع تلة وهي ما ارتفع من الارض (٦) بليت المظلية : مثلت

وكنت كذات الظلم لما تحاملت

على ظللها بعد العثار استقلت<sup>(١)</sup>

أريد الشواءَ عندها وأظنها \* اذا ما أطلنا عندها المكث ملت

فما أنصفت أما النساء فبغضت \* إلى وأما بالنوال فضنت

بكلها الغيران شتمى وما بها

هوانى ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر \* لعزة من أعراضنا ما استحلّت

فوالله ما قاربت إلا تباعدت \* بصرم ولا أكرت إلا أقلت

فإن تكن العتي فاهلاً ومرحباً \* وحق لها العتي لدينا وقلت<sup>(٢)</sup>

وإن تكن الأخرى فإن وراءنا

منايح لو سارت بها العيس كلت<sup>(٣)</sup>

فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت

بعافية أسبابه قد تولت

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة \* لدينا ولا مقلية إن تقلت<sup>(٤)</sup>

ولكن أنيلي وأذكرى من مودة

لنا خلّة كانت لديكم فطلت

(١) ظلل البعير : غمر في مشيه . واستقل : نهض من عثرته (٢) العتي والاعتاب : الترحية

(٣) المنايح : جمع مندوحة وهي ما اتسع من الأرض (٤) تقلت : ظهرت بالغلى وهو

البعض . ومقلية : مبغوضة



فانى وإن صدت لثمن وصادق

عليها بما كانت إلينا أزلت<sup>(١)</sup>

فما أنا بالداعى لعزة بالجوى

ولا شامت إن نعل عزة زلت

فلا يحسب الواشون أن صبايتى

بعزة كانت غمرة فتجلت

فأصبحت قد أبللت من دنف بها

كما أذفت هيماء ثم استقبلت<sup>(٢)</sup>

فوالله ثم الله ما حل قبلها

ولا بعدها من خلعة حيث حلت

وما مر من يوم على كيومها

وإن عظمت أيام أخرى وجلت

وأضحت بأعلى شاهر من فؤاده

فلا القلب يسلوها ولا العين ملأت

فيا عجباً للقلب كيف اعترافه

وللنفس لما وطئت كيف ذلت<sup>(٣)</sup>

وانى وتهيامى بعزة بعدما \* تخلت مما بيننا وتخلت

(١) أزلت : أسدت (٢) أبل من مرضه يرى منه . والدنف المرض . والهيماء : المريضة بالهيام وهو دل . يصيب الابل فلا تصبر عن الماء . (٣) الاعتراف : الاصطبار . وذلت : رضيت

لكالمرنجى ظل الغمامة كلما \* تبوأ منها للمقبل اضمحلت  
كأني واياها سحابة محل \* رجاها فلما جاوزته استهلت<sup>(١)</sup>  
فان سأل الواشون فيم هجرتها

فقل نفس حري سئيت فتسلت<sup>(٢)</sup>

ومن الشعراء من ينص على أن شح الحسان سماحة ، كالتهاى  
حين يقول :

ماتت لفقد الظاعنين ديارهم \* فكأنهم كانوا بها أرواحا  
ولقد عهدت بها فهل أرينه \* مغدى لمنتجع الصبي ومراحا  
بالنفاثات النافذات نواظرا \* والنافذين أسنة وصفحاحا  
وأرى العيون ولا كأعين عامري \* قدرا مع القدر المتاح متاحا  
متوارثي مرض الجفون وإنا \* مرض الجفون بأن يكن صحاحا  
من كان يكلف بالأهلة فليزر \* ولدى هلال رغبة وبراحا  
لا عيب فيهم غير شح نسائهم \* ومن السماحة أن يكن شحاحا  
طرقته في أربابها فجئت له \* وهنا من الغرر الصباح صباحا

(١) محل : أصابه الخلل وهو القحط (٢) تلك هى تائيه كثير . ولقد كان بها جد  
مفتون . حتى أفسل : أنت أشعر أم جيل ؟ فقال : بل أنا . فقيل له : أقول هذا وأنت راويته ؟  
فقال : جيل يقول :

رى الله فى عيني بشية بالقذى • وفى الغر من أنيابها بالقوادح  
وأنا أقول :

هيناً مريئاً غير دام مخامر • لعزة من أعراضنا ما استحللت



أبرزن من تلك العيون أسنة \* وهززن من تلك القدود رماحا  
ياحبذا ذاك السلاح وحبذا \* وقت يكون الحسن فيه سلاحا  
ويأسى ابن التعاويذي على أن يرجو عطف البخيلة ، وهو  
جواد الكف . وذلك قوله :

نأيت فخرمت الجفون على الكرى

وأغريت دمع العين بالهملان

وأعهد قبل البين قلبي يطيعني \* ولكنه يوم الوداع عصاني  
وما زال مطبوعاً على الصبر قلباً \* سواء بعداً عنده وتدان  
فما باله يوم النوى سار منجداً \* مع الركب في أسر الصبا بجان  
فليت طبيباً أمرضني جفونه \* وفي يده منها الشفاء شفائي  
وليت غريبي في الهوى وهو واجد

نحرج من ليانه فقضاني (١)

ولولا الهوى يا آل خنساء لم يكن

لملكني منكم خضيب بنان

ولا بت في أياتكم سائلاً قرى \* بغير قنا أو طالباً لأمان  
أرجى جواد الكف عطف بخيلة

وأخشى حديد القلب فتك جبان

وقبلك ما أنهضت عزمي لحاجة \* فأدركتها إلا بحد سنان

(١) الليان : مصدر لوى . يقال : لوى غريمه إذا مطله

وأولى بمثلى أن يكون مهادهُ

سريرو حصان لاسريرو حصان

وبى أنف أن أقتضى بسوى الظبي

ديونى إذا غير الحبيب لوانى

وفى بخل الحسان يقول بعض الأعراب :

ولى زفرات لو يدمن قتلتنى

بشوق الى هانى التى قد تولت

إذا قلت هذى زفرة اليوم قد مضت

فمن لى بأخرى فى غد قد أظلت

فيا منشرا الموتى أعنى على التى

بها نهلت نفسى سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو آنى سألتها

قذى العين من سافى التراب لضنت

فقلت أرحلا يا صاحبي فليتنى

أرى كل نفس أعطيت ما تمنى



## الأمر للحب

ومن الشعراء من يتحدث عن صبره المغلوب ، ثم يجعل  
الأمر كله للحب . كما أنشد أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه \* حتى يشكك فيه فهو كذوب  
الحب أغلب للفؤاد بقره \* من أن يرى للستر فيه نصيب  
واذا بدا سر اللبيب فانه \* لم يبد إلا والفتى مغلوب  
إني لأبغض عاشقاً متسترأ \* لم تهمه أعين وقلوب  
وفي هذا المعنى يقول الأقرع بن معاذ القشيرى فى حبيبة  
غلبته على قلبه ، واستأثرت به من بين النساء :

يقر بعينى أن أرى ضوءاً مزنة \* يمانية أو أن تهب جنوب  
لقد شغفتنى أم بكر وبغضت \* إلى نساء ما هن ذنوب  
أراك من الضرب الذى يجمع الهوى

ودونك نسوان هن ضروب

وقد كنت قبل اليوم أحسب أنى

ذلول بأيام الفراق أديب

وقد وضع هذا المعنى كل الوضوح فى قول الضحاك :

يقولون مجنون بسمراء مواع \* ألا حبداً جن بنا وولوع  
وإني لأخفى حب سمرأ منهم \* ويعلم قلبى أنه سيشتيع

ولا خير في حُبِّ يُكْنُ كَأَنَّهُ \* شغافٌ أَجَنَّتُهُ حَشًّا وضلوع  
ومن العشاق من يخلع العذار ، لروعة الحسن في محبوبه ،  
وصولة الحب في قلبه . كقول عمارة اليني :

ظني أعار الليل طُرَّةَ شعره \* وأمدَّ ضوء الصبح بالإشراق  
وسنان ذاب السحر في آماقه \* وأذاب ماء الروح من آماقي  
كتب الجمال على صحيفة خدِّه \* عذراً المحبَّ وحجة المشتاق  
ما كنت أدري يوم رؤية وجهه

أن الحدود مصارع العشاق

وأحب أن يتأمل القارئ جمال التصوير في قوله :

وسنان ذاب السحر في آماقه \* وأذاب ماء الروح من آماقي  
فقد جعل الدمع ذَوْبَ الروح ، وهو خيال بديع <sup>(١)</sup> . وعذر  
المحب الذي كتبه الجمال على خد المحبوب يذكرنا بقول بعض الظرفاء :

يامليح الدَّلِّ والغَنَجِ \* لك سلطانٌ على المهج  
إن يبتأ أنت ساكنه \* غير محتاجٍ إلى السُّرْجِ  
وجهك المعشوق حجتنا \* يوم يأتى الناس بالحجج



(١) في كتاب البدائع رسالة ممتعة عن دولة الحسن وعالم الجمل ، كتبها المؤلف في وصف

ليلة من ليالى الرقص في مصر الجديدة ، فليراجعها القارئ إن شاء .



## حمل السلام

للشعراء فنون مختلفة في نجوى الحبيب البعيد . فتنهم من  
يقصد الى غرس الرفق في قلوب أحبائه ، بوصف ما هو عليه من  
الخطر ، كقول الطغرائي :

وياأيها الغادي تحمّل رسالة \* على ما بها إن الحديث طويل  
وقل للأولى حلوا الحمى سقى الحمى

عزاءكم \* فالعامري قتل

ومنهم من يوصي الرسول بملاطفة المحبوب واستدراجه .

وأظرف ما قيل في هذا المعنى قول الواواء الدمشقي :

بالله ربكأ عوجا على سكنى \* وعاتباه لعل العتب يعطفه  
وحدثاه وقولا في حديثكما \* ما بال عبدك بالهجران تتلفه  
فان تبسم قولا في ملاطفة \* ماضراً لو بوصال منك تسعفه  
وان بدا لكما في وجهه غضب \* فغالطاه وقولا ليس نعرفه  
وهو مأخوذ من قول عمر بن أبي ربيعة في وصف قوادة :

فأنتها طيبة عالمة \* تمزج الجدّ مراراً باللعب

تُعَلِّظُ القول اذا لانت لها \* وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن أبي عتيق قال لعمر لما سمع هذا الشعر : ما

أحوج المسلمين الى خليفة يدبر أمورهم مثل قوادتك هذه <sup>(١)</sup> .  
ولعله تذكر قول معاوية : لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت  
قيل وكيف ذاك ؟ فقال اذا شدوا تراخيت ، وان تراخوا  
شدت !

وقد تلطف البهازي في وصية الرسول بقوله :  
فيارسولى الى من لا أبوح به \* إن المهمات فيها يعرف الرجل  
بلغ سلامى وبالغ فى الخطاب له \* وقبل الأرض عنى حينما تصل  
بالله عرفه حالى إن خلوت به \* ولا تطل فخبىي عنده مائل  
وإنك لتضحك بملء فيك حين تتأمل قوله :

إن المهمات فيها يعرف الرجل  
فكأنما هي قيادة حربية ، لا قيادة غرامية !  
ومنهم من يحمل النسيم تحياته الى من يهوى . كما قال بعض  
الظرفاء :

فيانسيم الصبا أنت الرسول له \* والله يعلم أنى منك غيران  
بلغ سلامى الى من لا أكلمه \* إني على ذلك الغضبان غضبان  
لا يارسولى لا تذكر له غضبي \* فذاك منى تمويه وبهتان  
وكيف أغضب لا والله لا أغضب

إني لما رام من قتلى لفرحان

(١) فى كتاب ( حب ابن أبى ربيعة وشعره ) تفاصيل ممتعة لعبت هذا الشاعر بالنساء .



أَكَلَّ يَوْمٍ لِنَارُ سُلٍّ مُرْدَدَةٌ \* وَكَلَّ يَوْمٍ لِنَافِي الْعَتَبِ أَلْوَانُ

أَسْتَخْدِمُ الرِّيحَ فِي حَمَلِ السَّلَامِ لَكُمْ

كَأَنَّمَا أَنَا فِي عَصْرِ سُلَيْمَانَ

وَقَدْ ذَكَرَ أَمِينَ الدِّينَ بَنَ عَطَايَا السَّبَبِ فِي اخْتِيَارِ النَّسِيمِ

لِحَمَلِ الرِّسَالَةِ حِينَ قَالَ :

أَنَا أَهْوَى غَصْنَ النِّقَا وَهَوْلَاهِ \* وَفَوَادِي بِحَبِّهِ فِي التَّيِّهِ

يَانَسِيمِ الصَّبَا تَرَفَّقْ عَلَيْهِ \* وَتَلَطَّفْ بِهِ وَلَا تُؤْذِيهِ

وَتَحْمَلْ رِسَالَةَ لَيْسَ إِلَّا \* لَكَ أَمِينًا فِي حَمَلِهَا أَرْضِيهِ

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ رَسُولِي نَسِيًّا \* نَحْوُ غَصْنِ النِّقَا فَنِ يَثْنِيهِ

وَأَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا حَكَى أَنَّ ابْنَ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ مَشَى مَعَ جَمَاعَةٍ

مِنْ أَدْبَاءِ الْمَصْرِيِّينَ وَفِيهِمْ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ ، فَرَوَا فِي طَرِيقِهِمْ

بِمَلِيحٍ نَأْتُمْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ ثِيَابَهُ عَنْهُ فَقَالَ الْجَزَارِ :

قَفُّوا : لِيَنْظُمَ كُلُّ مَنْ شَاءَ فِي هَذَا ، فَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ :

الرِّيحُ أَقْوَدُ مَا تَكُونُ لِأَنَّهَا \* تُبْدِي خَفَايَا الرَّدْفِ وَالْإِعْكَانِ

وَتَمِيلُ بِالْأَغْصَانِ عِنْدَ هَبُّوبِهَا \* حَتَّى تَقْبَلَ أَوَجَّهُ الْغُدْرَانِ

وَلِذَلِكَ الْأَحْبَابُ يَتَخَذُونَهَا \* رِسَالًا إِلَى الْأَحْبَابِ وَالْأُوطَانِ

وَهُوَ شَعْرٌ حَسَنٌ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا وَجْهَ لَذِكْرِ الْأُوطَانِ فِي هَذَا

الْمَوْطِنِ إِذْ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْقِيَادَةِ . وَلَوْ قَالَ الْخِلَافَانِ أَوْ الْأَخْدَانِ لَكَانَ

أَنْسَبَ وَأَقْرَبَ إِلَى الْمُرَادِ . وَقَالَ ابْنُ الْخِطَّاطِ :

يانسيم الصبا الولوع بوجدى \* حبذا أنت لو مررت بهند  
ولقد رايت شذاك فبالله متى عهد بأظلال نجد  
ومنهم من يوصى الركبان بحمل سلامه ، وتبايع شكواه ،  
كقول الشريف :

دعا بالوحاف السود من جانب الحى

لديغ هوى لبئت حين دعانى

تعجب صبحي من بكائي وأنكروا \* جوابي لما لم تسمع الأذنان  
فقلت نعم لم تسمع الأذن دعوة \* بلى إن قلبي سامع وجناني  
ويا أيها الركب اليمانون خبروا \* طليقا بأعلى الخيف أتى عانى  
عدوه لقائي أو عدوني لقاءه \* ألا ربما دانيت غير مدان  
وهذا شعر موجه ، يغرى القلب بالحزن ، والعين بالدمع ،  
وأشجى منه قول مهيار :

تحرش بأحقاف اللوى عمر ساعة

ولولا مكان الريب قلت لك ازدد

وقل صاحب لى ضل بالرمل قلبه

لعلك أن يلقاك هاد فتهدى

وسلم على ماء به برد غلتي

وظل أراك كالأصل موعدى

وقل لحام الباتين مهنتا \* تغن خليا من غرامى وغرد



أعندكم يا قاتلين بقية \* على مهجة لأن لم تمت فكان قد  
ويا أهل نجد كيف بالغور بعدكم \* بقاء تهمي بهيم بمنجد  
ملكتم عزيراً رقه فتعطفوا \* على منكر للذل لم يتعوذ  
وحدث أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء  
إلى فارس فلما صرنا إلى موضع يعرف بشعب بوآن رأيت على  
حائط مكتوباً بخط جليل :

إذا أشرف المكروب من رأس تلعة

على شعب بوآن أفاق من الكرب  
وألهاه بطن كالحريرة مسه \* ومطرديجى من البارد العذب  
وطيب ثمار فى رياض أريضة

وأغصان أشجار جناها على قرب

فبالله يارايح الجنوب تحملى \* إلى شعب بوآن سلام فتى صب  
وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدق منه :

ليت شعرى عن الذين تركنا \* خلفنا بالعراق هل يذكرونا  
أم لعل المسدى تطاول حتى \* قدم العهد بيننا ففسونا  
ولا يفوتنا أن نتمتع القارىء بقول الشريف

حتى بين النقا وبين المصلى \* وقفات الركائب الا انضاء  
ورواح الحجاج ليلة جمع \* ويجمع مجامع الأهواء (١)

(١) ترد كلمة (جمع) كثيراً فى شعر الشريف . وهى من مناسك الحج . ويوم جمع يوم  
عرة . وأيام جمع أيام منى

وتعهد ذكري اذا كنت بالخـي—ف لظي من بعض تلك الأطباء

قل له هل تراك تذكر ما كا

ن بياب القبيمة الحمراء

قال لي صاحبي غداة التقينا

تتشاكى حرَّ القلوب الغماء

كنت خبرتني بأنك في الوج—د عقيدي وأن داءك دائي

ما ترى النمر والترحل للبين فاذا انتظارنا بالبكاء

لم يقلها حتى انثنت لنا بي

أتلقي دمعى بفضل ردائي



## دموع الغانيات

لا نريد هنا الدمع يسفحه الندم ، بل الدمع يرسله الوفاء .  
لأن عبرة النادم رفق بنفسه التي أفسدها الإسراف . أما عبرة  
المودع فهي رفق بحبه الذي أشجاه الفراق !  
قال جرير في بكاء الحسان عند الوداع :

إن الذين غدوا بلبك غادروا \* وشلا بعينك ما يزال معينا  
غيض من عبراتهم وقلن لى \* ماذا لقيت من الهوى ولقينا  
وهو كلام فطرى لا كلفة فيه . وما أبدع قول الطاعنات :  
ماذا لقيت من الهوى ولقينا !  
ومثله قول ابن التعاويذى :

لما وقفنا للوداع \* وقد دعا داعي الرحيل  
وتخاذلات أنصار دم \* فى هوى الظبي الخذول  
قالت وأدمعها نسيه \* لئلا أسى على الخلد الأسيل  
يا بين كم أجليت يو \* م نوى الأجمة عن قتيل  
وهذا شعر خفيف الروح ، لطيف النسيم . ويشبهه قول  
بعض الأعراب :

ومما شجاني أنها يوم ودعت  
تولت وماء العين فى الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة \* إلى التفاتاً أسلمته المحاجر

وقد أنصف الأبيوردي معشوقته إذ يقول :

وما أنس لا أنس الوداع وقد بدت

تغيض دمعاً فاض وإبله سكبا

مهفهفة لم ترض أترابها لها

يبدر الدجى شهباً وشمس الضحى ترابا

تنفس حتى يسلم العقد سلكه

وأكظم وجداً كاد ينتزع القلبا

وتذرى شائبب الدموع كأنما

أذابت بعينها النوى أولواً رطباً

ولوسلمت هذه الأبيات من مثل هذا الغزل الطريف لكان

أنسب بموقف التوديع . ومثلها في ذلك قول السرى الرفاء :

تنادوا لتفريق الفريق فأصبحت

مدامعنا تندى لفرقتهم دما

سلام على من سار قلب محبه \* إليه فلم يرجع صحيحاً مسلماً

يحل عقود الدرّ دمعاً ومنطقاً \* وينظمها حلياً عليه ومبهما

أماط عن العذب اللثامه \* فعاد بديباج الحياء مانماً

وكفى جفناه بالدمع خفية \* فهم غليل الشوق أن يتكلما

ومن العشاق من ينسب إلى حبيبه التباكي ، وإلى نفسه مر



البكاء، ثم يفرق بين العبرتين، ويميز بين الزفرتين. كالأرجاني  
إذ يقول:

سفرت كي تزود الحب منها \* نظرة حين آذنت بالتناهي  
ورأت أنها من الوجد مثلي \* ولها للفراق مثل بكائي  
فتباكيت ودمعها كسقيط الطل \* في الجنة الحراء الحمراء  
فترى الدمعتين في حمرة اللو \* ن سواهما بسواء  
خدها يصبغ الدموع ودمعي \* يصبغ الخد قانياً بالدماء  
خضب الدمع خدها باحمرار \* كاختضاب الزجاج بالصهباء  
وما أدرى بأى قلب يلح هذا الشاعر ليحول دموع محبوبته

إلى دماء !!

وما أرفق المتنبي إذ يقول:

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً

حسن العزاء وقد جلين قبيح

فيد مسامة وطرف شاخص

وحشاً يذوب ومدمع مسفوح

ألم تر إليه وقد انخلع قلبه، حين رأى حبيبته باكية، فلم  
يذكر إلا أنها جميلة، وأن الصبر على فراقها أعز من نجوم السماء؟  
وتعجبني هذه النجوى في قول ابن الرومي يصف عتاب حسناء  
زارت على غفلة من الحرس \* تهدي إلى السلام في الغلس

أَنِّي تَجَشَّمتِ نَحْوِ أَرْحَلِنَا الهَوَى  
لَ وَلَمْ تَرْهَبِي أَذَى الْعَسَسِ  
قَالَتْ تَرَامِي بِنَا إِلَيْكَ مِنَ الشَّوْ \* قِ مَغِصٌّ بِالْبَارِدِ السَّلَسِ  
كَمْ زَفَرَةٌ لِي تَبِيَّتْ تُنْهَضُ أَحْشَا \* ئِي وَدَمْعٍ عَلَيْكَ مُنْبَجَسِ  
وَأَنْتِ لَاهٍ بَغِيرِنَا وَلَنَّا  
مَنْكَ هَوَى مُنْسِكٌ عَلَى النَّفْسِ

عَجِبْتُ مِنْ ذَلَّتِي وَمِنْ قَلْبِكَ الْقَا  
سَى عَلَيْنَا وَخُلِقْتَ الشَّكْسِ  
لَا تَأْمَنَنَّ الْهَوَى وَسَطَوْتُهُ \* وَأَخْشَ رَدَاهُ وَمَسْنَهُ فَاحْتَرَسَ  
وَهَذَا الشَّعْرُ جَمِيلٌ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ أَسْلُوبَهُ لَا يُمِثِّلُ  
الرِّقَّةَ فِي نَجْوَى الْحُسْنَاءِ ، وَقَدْ مَسَّهَا الْحُبُّ بِنَارِهِ ، وَأَحْرَقَهَا بِجَوَاهِ !  
وَلَوْ تَنَاولَ ابْنُ أَبِي رِييْعَةَ أَوْ ابْنُ الْأَحْنَفِ هَذَا الْمَعْنَى لَرَأَيْتَ لَهُ  
ثِيَابًا أَرْقَ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ ، وَأَسْلُوبًا غَيْرَ هَذَا الْأَسْلُوبِ  
وَمِنْ بَارِعِ الشَّعْرِ فِي دَمَوْعِ الْحَسَّانِ قَوْلُ جَمِيلَ :  
لَمَّا دَنَا الْبَيْنَ بَيْنَ الْحَيِّ وَاقْتَسَمُوا

حَبْلَ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ  
جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْلِي وَأَعْجَانِي \* وَشَكَ الْفِرَاقُ فَمَا بَقِيَ وَمَا أَدْعَ  
يَلْقَبُ وَيَحْكُ مَا عِشَى بَدَى سَلَمِ  
وَلَا الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعِ



أكلنا بان حى لا تلامهم  
 ولا يبالون أن يشتاق من نجعوا  
 علقتى بهوى منهم فقد جعلت  
 من الفراق حصاة القلب تنصدع  
 وهذا الشعر يمثل الطبيعة فى مواقف الوداع ، فالشاعر هنا  
 شائق ومشوق . ولا كذلك أبيات ابن الرومى التى حصر دمعها فى  
 عيون زائرتة الحساء . ومن هذه الناحية يعجبني ما أنشده  
 صاحب الأمالى :  
 ولما رأت أن النوى أجنبية \* وأنّ خليلاً من غدٍ سيبين  
 بكت فبكى من لاعج الشوق والأسى  
 وكلّ بكلّ أن يبين ضنين  
 فقلت ولم أملك سوابق عبّرة \* على الخد منى فالدموع هتون  
 لقد كنت أبكى قبل أن تشعط النوى  
 فكيف اذا ما غبت عنك أكون  
 وانظر كيف يصف العرجى خوف محبوبته من فراقه :  
 وما أنسَ مَلاَشيءَ لا أنسَ موقفاً  
 لنا ولها بالسفح دون ثبير  
 ولا قولها وهناً وقد بلّ جيبها  
 سوابق دمع لا يحف غزير

أأنت الذى خُبرْتُ أنك باكرٌ  
 غداة غداً أو راحلٌ بهجيرٍ  
 فقلت يسيرٌ بعض شهرٍ أغيبه  
 وما بعض يوم غبته يسيرٍ  
 وقلت لها قول امرئ شقة الهوى  
 اليها ولو طال الزمان فقيرٍ  
 فما أنا إن شطت بك الدار أو نأت  
 بنى الدار عنكم فأعلمي بصبورٍ  
 وكنا نحب أن نعلم بقية العتاب فى قوله :  
 أحين عصيت العاذلين اليكم  
 ونازعْتُ حبلً فى هواك أميرى  
 وباعدنى فيك الأقارب كلهم \* وباح بما يخفى اللسان ضميرى  
 ولكن الرواة لم يذكروا هذه القصيدة كاملة  
 والشعر الذى تقدم لا يمثل عواطف النساء تمام التمثيل ،  
 لأنه من أحاديث الرجال . ولو أن المرأة تكلمت لعرفنا منها  
 كيف تشعر بلوعة الفراق . وإليك ما قالتها امرأة من بنى أسد  
 فى حبيب ينقض العهد :  
 بنفسى من أهوى وأرعى وصاله  
 وتُنقضُ منى بالمغيب وثائقه



حبيبٌ أبى إلا أطراحي وبغضتي  
وفضلهُ عندي على الناس خالقه  
وانظر قول ابنة الحباب :

محاربٌ يحبي حباً يعلى فأصبحت  
ليحي توالى حبنا وأوائله  
ألا بأبي يحبي ومثني ردائه

وحيت التقت من متن يحبي جمائله  
فان هذا الشعر يمثل إحساس النساء بجمال الرجال . وما أوجع  
الشوق في قول هذه الشاعرة :

أضرب في يحبي ويبنى وبينه  
تنائف لو تسرى بها الريح كلت  
ألا ليت يحبي يوم عيهم زارنا  
وإن نهلت مني السياط وعملت

وفي الآداب العربية قطع منشورة تمثل ما تشتهي المرأة من  
الرجل ، ولكنها من القلة بحيث لا تصور تماماً نفوس النساء ،  
ولا تزال المرأة لغزاً من الأغاز ، ولو أنها تحدثت عن عواطفها  
كما تحدث الرجل عن عواطفه ، لعرفنا بعض ما ستره هذا الصمت  
البليغ !

## ندامة المفارق

أشهر الشعر في ندم الحب ، على فراق من يحب ، ما قاله  
قيس بن ذريح وقد طلق لبني . قال محمد بن زياد الأعرابي : لما  
أحّ ذريح على ابنه قيس في طلاق لبني ، فأبى ذلك قيس ، طرح  
ذريح نفسه في الرمضاء وقال : لا والله : لا أريم هذا الموضع حتى  
أموت ، أو يخليها . فجاءه قومه من كل ناحية ، فعظموا عليه  
الأمر ، وذكروه بالله . وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ، إن  
مات شيخك على هذه الحال كنت معينا عليه وشريكا في قتله .  
ففارق لبني على رغم أنفه وقلة صبره . وبكى حتى بكى لهما من  
حضرهما . وأنشأ يقول :

أقول خلّيتي في غير جرم \* ألا بيني بنفسك أنتِ بيني  
فوالله العظيم لنزع نفسي \* وقطع الرجل مني واليمين  
أحبُّ إليَّ يالبنى فراقاً \* فبكيت للفراق وأسمعتني  
ظلمتك بالطلاق بغير جرم \* لقد أذهبت آخرتي وديني  
قال : فلما سمعت بذلك لبني بكيت بكاء شديداً وأنشأت  
تقول :

رحلتُ إليه من بلدي وأهلي \* فجازاني جزاء الخائنيننا  
فن يرّني فلا يغترّ بعدي \* بحلو القول أو يبلو الدفيننا



فلما انقضت عدتها وأرادت الشخوص إلى أهلها أتيت  
براحلة أتحمل عليها . فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم ،  
واشتد لهفه ، وأنشأ يقول :

بانت لبني فأنت اليوم متبول \* وإنك اليوم بعد الحزم مخبول  
فأصبحت عنك لبني اليوم نازحة

ودلُّ لبني ، لها الخيرات ، معسول

هل ترجمنَّ نوى لبني بعافية

كما عهدت ليالى العشق مقبول

وقد أراني بلبني حق مقتنع

والشمل مجتمع والحبيل موصول

فصرت من حب لبني حين أذكرها

أقلب مرهين والعقل مدخول

أصبحت من حب لبني بل تذكرها

في كربة ففؤادى اليوم مشغول

والجسم منى منهوك لفرقتها

أخو هيام مصاب القلب مساول

أستودع الله لبني إذ تفارقني

عن غير طوع وأمر الشيخ مفعول

ثم ارتحلت لبني فجعل قيس يقبل موضع رجلها من الأرض

وحول خبائها . فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعذل واللوم .  
فقال ذريح لما رأى حاله : قد جنيت عليك يا بني ! فقال له قيس :  
قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض إلا بقتلي . فإله حسبك  
وحسب أمي ! وأقبل قومه يعذلون في تقييله التراب ، فأنشأ يقول :  
فما جى لطيب تراب أرض \* ولكن حباً من وطىء الترابا  
فهذا فعل شيخينا جميعاً \* أرادوا لى البلية والعذابا  
ولقيس بن ذريح شعر أجود مما تقدم ، وأدل على لوعته  
وأسفه لفراق لبني كقوله :

تُبَكِّي على لبني وأنت تركتها \* وكنت كاتِ غيّه وهو طائع  
فلا تبكين في إثر شيء ندامة

إذا نزعته من يدك النوازع  
فليس لأمرٍ حاول الله جمعه \* مشيت ولا ما فرّق الله جامع  
كأنك لم تقنع إذا لم تلاقها \* وإن تلقها فالقلب راض وقانع  
فياقلب خبرني إذا شطت النوى

بلبني وصدت عنك ما أنت صانع  
أتصر للبين المشت مع الجوى  
أم أنت امرؤ ناسى الحياء فجازع  
فما أنت إن بانت ليبيى بهاجع  
إذا ما استقلت بالنيام المضاجع



وكيف ينام المرء مستشعراً الجوى  
 ضجيج الأسمى فيه نكاس روادع  
 ولاخير فى الدنيا إذا لم تُؤاتنا  
 لبينى ولم يجمع لنا الشمل جامع  
 ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى  
 لما حَمَلَتْهُ بينهن الأضالع  
 لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرَ لَبْنِي كَأَنَّهَا  
 شقائق برق فى السحاب لوامع  
 نهارى نهار الناس حتى إذا دجا  
 لى الليل هزتنى اليك المضاجع  
 أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبَلْمَنِي  
 ويجمعنى بالليل والهَمَّ جَامِعُ  
 أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعُ  
 وهل جزعٌ من وشك بينك نافع  
 ومن جيد شعره أيضاً هذه القصيدة:  
 سَأَصْرُمُ لَبْنِي حَبْلَ وَصْلِكَ مَجْمُولًا  
 وإن كان صرم الحبل منك يروعُ  
 وسوف أسلب النفس عنك كما سلا  
 عن البلد النائي البعيد نزعُ

وإن مسنى للضرر منك كآبة

وان نال جسمي للفراق خشوع

سقى طمّل الدار التي أنتم بها \* بشرق لبني صيف وريبع  
يقولون صب بالنساء موكل \* وما ذاك من فعل الرجال بديع

مضى زمن والناس يستشفعونني

فهل لي إلى لبني الغداة شفيع

أيا حرّجات الحى حيث تحمّلوا

بذى سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى \* بلين بلى لم تبلهن ربوع  
إلى الله أشكو نية شقت العصا

هى اليوم شتى وهى أمس جميع

وإن أنهمال العين بالدمع كلما \* ذكرتك وحدى خاليا لسريع  
فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى \* حمائم ورق فى الديار وقوع  
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هووى

نوائح مانجرى لهن دموع

لعمرك إنى يوم جرعاء مالك \* لعاصي لأمر المرشدين مضيع  
ندمت على ما كان منى ، فقدتنى \* كما يندم المغبون حين يبيع  
إذا ما لحانى العاذلات بحبها \* أبت كبد مما أجن صديق  
وكيف أطيع العاذلات وحبها \* يؤرّقنى والعاذلات هجوع



عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِ شَعاعٍ فَاَنْتِ  
 نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ  
 فَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَقْتَ  
 هُنَاكَ ثَنَايَا مَاهِنٌ طُلُوعُ

وَضَعْفَى حَبِيبِكَ حَتَّى كَأَنِّي \* مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ خَلِيعُ  
 وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقًا \* وَقَالُوا مَطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبْوَعُ  
 وَيَعْجَبُنِي قَوْلُهُ :

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي ، فَقَدْتُنِي !

كَمَا يَنْدِمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ  
 وَهُوَ فِي شَعْرِهِ يَمَثُلُ الْفِطْرَةَ الْخَالِصَةَ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْلِيفِ  
 فَانْهَ فُجِعَ بِفِرَاقِ حَلِيلَتِهِ ، وَالْحَلِيلَةُ الْمَعشُوقَةُ مُتَاعٌ عَزِيزُ  
 وَفِي وَصْفِ أَثَرِ الطَّلَاقِ يَقُولُ أَحَدُ الْأَعْرَابِ :  
 نَدِمْتُ وَمَا تَغْنَى النَّدَامَةُ بَعْدَمَا \* خَرَجْنَا ثَلَاثُ مَاهِنٍ رُجُوعُ  
 ثَلَاثُ يُحَرِّمُنَ الْحَلَالَ عَلَى الْفَتَى

وَيَصْدَعُنَ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ  
 وَالتَّعْبِيرُ بِشَعْبِ الدَّارِ تَعْبِيرٌ دَقِيقٌ ، مَا كَانَ يَغْنَى عَنْهُ أَنْ  
 يَقُولَ : ( وَيَصْدَعُنَ شَعْبَ الْقَلْبِ ) لِأَنَّ فِرَاقَ الْحَلِيلَةِ هَدْمٌ لِلْبَيْتِ  
 مِنَ الْأَسَاسِ

وَمِنْ شَجَى الشَّعْرِ فِي نَدَامَةِ الْمَفَارِقِ عَيْدِيَّةُ ابْنِ زُرَيْقٍ ، وَقَدْ

ترك ابنة عمه في بغداد ورحل إلى الأندلس في سبيل الرزق ،  
ثم حيل بينه وبين ما يريد ، فأرسل هذه الزفرة الباقية :  
أستودع الله في بغداد لي قرأ

بالكرخ من فلك الأزرار مطلعهُ

ودعته وبودي لو يودعني \* صفو الحياة وأني لا أودعه  
وكم تشفع بي أن لا أفارقه \* والضرورات حال لا تشفعهُ  
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى

وأدمى مستهلات وأدمعه

لا أ كذب الله ثوب العذر منخرقهُ

منى بفرقة لكن أرقعه

إني أوسع عذري في جنايته \* بالبين عنه وقابلي لا يوسعهُ  
عطيت ما كافلم أحسن سياسته

كذلك من لا يسوس الملك يُخلعه

ومن غدا لا بسأ ثوب النعيم بلا

شكر عليه فعنه الله ينزعه

اعتضت من وجه خلى بعد فرقة

كأساً مجرّع منها ما أجرعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له

الذنب والله ذنبي لست أدفعهُ



هلاً أَقْت فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْمَعُ \* لو أَنَّى حِينَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ  
لو أَنَّى لَمْ تَقْعَ عَيْنِي عَلَى بَلَدٍ \* فِي سَفَرَتِي هَذِهِ إِلَّا وَأَقْطَعُهُ  
يَا مَنْ أَقْطَعَ أَيَّامِي وَأَنْفَدَهَا \* حَزْناً عَلَيْهِ وَلَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ  
لَا يَطْمَئِنُّ بَقَلْبِي مُضْجَعٌ \* وَكَذَا \* لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ مَذْ بِنْتُ مُضْجَعِهِ  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي

بِهِ وَلَا أَنِّي بِي الْأَيَّامِ تَفْجَعُهُ

حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا يَبِيدُ \* عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَقِّي وَتَمْنَعُهُ  
وَكُنْتُ مِنْ رِبِّ دَهْرِي جَازِعاً فَرِقاً

فَلَمْ أَوْقِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُهُ

بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْفِ الَّذِي دَرَسْتُ

آثَارَهُ وَعَفْتُ مَذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ

هَلْ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا \* أَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَمَضْتُهُ تَرْجَعُهُ  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مِنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ

وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرَعُهُ

مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يَضِيعُ \* كَمَا \* عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أَضِيعُهُ  
وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذَكَرُهُ وَإِذَا \* جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذَكَرِي يَصْدَعُهُ  
لَا صَبْرَ لِدَهْرٍ لَا يَتَمَعَّنِي \* بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يَتَمَعُّهُ  
عَلَمًا بِأَنَّ اصْطِبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجاً

فَأَضِيقُ الْأَمْرَ لَوْ فَتَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ

علّ الليالى التى أضنتُ بفرقتنا

جسمى ستجمعنى يوما وتجمعه

وانْ تغلُ أحداً منا منيته \* لابدَّ فى غده الثانى سيتبعه

وإن يدمُ أبداً هذا الفراق لنا \* فما الذى بقضاء الله نصنعه

ومما يتصل بندامة المفارق ماقاله ابن الرومى فى فرصة ضاعت

منه فعض من بعدها البنان . فلنذكرها على سبيل الفكاهة ، لما

فيها من ظُرف المحجون :

أستغفر الله من تركى علانية

ذنباً هممتُ به فى شادنٍ خنثٍ (١)

ظبيّ دعتنى عيناهُ ومنطقهُ

بنيةٍ صدقتْ عن ظاهرٍ عيبِ

فلم أجبهُ وحظى فى إجابته

لكن سكتُ كأنى غير مكترث

لا بل فررتُ وظل الصيد يطلبنى

والله ما كنت فيها بالفتى الدّمث

أقسمت بالله لما قت محتجزاً

أنى أنبعث بقلب غير مُنبعث



## غربة المحب

نتكلم قليلا عن غربة المحب ، وكل مهجور غريب ، لأن  
الأمر كما قال الشريف :

✕ ليس الغريب الذي تنأى الديار به

إن الغريب قريبٌ غير مودودٍ

فإن الشعراء من يغترّب في سبيل حبه . كما قال حذيفة

الغنوى :

يقولون من هذا الغريبُ بأرضنا

أما والهدايا إننى لغريبُ

غريبٌ دعاه الشوق وأقتاده الهوى

كما قيدَ عودٌ بالزمام أديب (١)

وماذا عليكم أن أطاف بأرضكم \* مُطالب دين أو نفقة حروبُ  
أمشئ بأعطان المياه وأبتغى \* فلائص منها صعبة ورَكوبُ  
ومن شجى الشعر في غربة المحب قول بعض الأعراب :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة

غزالٌ كحيل المقاتلين ريبُ

فلا تحسب أن الغريب الذي نأى

ولكن من تنأى عنه غريبُ

(١) العود الجبل . وأديب دلول

ومما يتصل بهذا المعنى قول بعض الأعراب يذكر  
اختصاصه بالبلوى في أغتراب محبوبته :

أرى كل أرضٍ دمتها وإن مضتْ

لها حِجَجٌ يزداد طيباً تراها (١)

ألم تعلمن يارب أن رب دعوة

دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها

وأقسم لو أنى أرى نسباً لها \* ذئاب الفلا حبت إلى ذئابها

لعمري لئن ليلي لئن هي أصبحت

بوادى القرى ماضراً غير أغترابها

وغربة الحب تتمثل في حرمانه . وكيف لا يكون غريباً

من يقول :

أيام منشئ الموتى أقدنى من التى \* بها نهلت نفسى سقاماً وعلت

لقد بخلت حتى لو أنى سألتها

قذى العين من ساقى التراب لضدت

حلفت لها بالله ما أم واحد \* اذا ذكرته آخر الليل أنت

ولا وجد أعراية قذفت بها

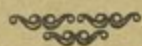
صروف النوى من حيث لم تك ظنت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه \* وبرد حصاه آخر الليل حنت

(١) دمتها : مضت عليها



بأكثرَ مني لوعةً غير أننى \* أجمع أحشائي على ما أجنّتِ  
ويظهر أن قذى العين كان في أنفـس العرب مثلاً لما لا يُضنُّ<sup>١</sup>  
به ، فقد ردّدوا ذكره في أشعارهم ، كما قال بعض بني أسد :  
وكيف طلابي وصل من لوسألتُهُ  
قذى العين لم يُطلبْ وذاك زهيدٌ<sup>(١)</sup>  
ومن لو رأى نفسى تسيل لقال لى  
أراك صحيحاً والفؤاد جليدٌ



---

(١) أطلبه : أعطاه ما يطلب

## الامل الضائع

نذكر في مقدمة هذا الباب رسالة كتبها صاحب البدائع ،  
وتقلها إلى الفرنسية حضرة الأديب عبد المجيد عيسى البيه .  
وهي تمثل الوجد يضطرم في الصدر ، بعد قسوة الاخفاق :

\*\*\*

تَأَيَّمْتُ حَتَّى لَامَنِي كُلِّ صَاحِبٍ  
رَجَاءَ سُلَيْمَى أَنْ تَتِمَّ كَمَا إِمْتُ  
لَسْتُ بَعْتُ حَظِّي مِنْكَ يَوْمًا بغيره  
لَبِئْسَ إِذَا يَوْمَ التَّغَابُنِ مَا بَعْتُ  
كُنْتُ أَصْبِرُ عَلَى بَأْسَاءِ الْحَيَاةِ ، وَأَحْتَمِلُ مَا فِيهَا مِنْ هَمٍّ وَغَمٍّ ،  
لَوْ أَنَّ عِنْدِي بَقِيَّةً مِنَ الْأَمَلِ ، أَرْفَقَ بِهَا أَحْزَانِي ، وَأَدْفَنَ فِيهَا  
آلَامِي ! وَلَكِنْ حَالُ الْقَنُوطِ دُونَ الرِّجَاءِ ، وَأَتَى الْيَأْسَ دُونَ  
الطَّمَعِ ، فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْجَزَعِ مِنْ مُسْعِدٍ ، وَلَا سَوَى النُّوحِ مِنْ شَفَاءٍ !  
فِياجِيرَةً مَا كَانَ أَهْنًا وَرِدْهُمْ ، وَأَطِيبَ عَيْشَهُمْ ، وَيَا أَحِبَابًا  
ذَقْتُ الْفَرَحَ بِقُرْبِهِمْ ، وَعَرَفْتُ الْهَمَّ لِبَعْدِهِمْ ، وَيَا مَنْ أَفْنَانِي فِرَاقَهُمْ ،  
وَكَانَ أَحْيَانِي لِقَاؤُهُمْ ، بِرَبِّكُمْ مَا الَّذِي لَقِيتُمْ بَعْدِي ، فَقَدْ لَقِيتُ بَعْدَكُمْ  
ذِلًّا وَهَوَانًا ، وَظَلَمًا وَعَدْوَانًا ، وَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَفَرَ  
بُودَكُمْ ، وَنَعِمَ بِحَسَنِكُمْ ، فَأَصْفَاكُمْ مِنَ الْحُبِّ أَجْمَلَهُ ، وَمَنْ الْآنَسَ



أكله ، فقد صحبت بعدكم من جحد نعمتي ، وأنكر خلقي ، ومن سقيته الشهد فسقاني الصاب ، وأوليته القرب فأولاني القطيعة ؟ !

فياليت شعري من ألوم ؟

أألوم نفسي على أن لم أعقَّ في بركم أهلي وإخواني ، فأسير

حيث سرتهم ، وأقيم حيث أقمتم ؟

تفرق أهلي من مقيم وظاعن \* فياليت شعري أي أهلي أتبع

أقام الذين لا أبالي فراقهم \* وشطَّ الذين بينهم أتوقع

أم ألومكم على أن تركتموني وحيداً وآثرتم وطنكم ، وأهلكم ،

ولم تبالوا بمن خلفتموه طريح حزنه ، وأسير همه ؟

أم ألوم قوماً جعلتهم منكم بدلاً فكانوا شر بدل ، واتخذتهم

من بعدكم ذخراً فكانوا كالهباء ، ورجوتهم حصناً أتق به الدهر

الخائن ، والزمن الجائر ، فإذا هم أذل من قرادٍ بمذم ، وإذا المتفنيء

ظلمهم ، والراجي برهم ، يطمع في غير مطمع ، ويلجأ إلى شر وزير !

أم ألوم دهرأ اضطرَّكم إلى الرحلة فرحلتهم ، وحكم على بالمقام

فأقت ، ثم أمدنا من اليأس لبعده الدار ، وشطَّ المزار ، ماجعل

الأمَل في التلاقي خائباً ، ورجاء التداني كاذباً

وقلنا أبقى على ما أرى \* يوشك أن ينعاني الناعي

ما أقتل اليأس لأهل الهوى \* لاسيما من بعد إطماع

ما هذا الذي صنعتكم ؟ أخضعتكم لليأس ، وأذعنتم للقنوط ، ولم

ترهبوا العتاب، إذا لم تأملوا اللقاء، فزفتم تلك الشمس إلى غيرى،  
وآثرتم بها سواي؟<sup>١٢</sup>

يا عَزَّ إِن ضاعت عهودى عندكم \* فانا الذى أستودعت غير أمين  
أو عدت مغبوناً فما أنا فى الهوى

لكم بأول عاشق مغبون

غلب اليأس علىكم فللتم - ولا وفاء للمول - فكان منكم  
ما أفضَّ المضجع، وأورث الجفن السهاد، فهل تعلمون ما صنع  
اليأس بنا، ونال القنوط منا؟ ولكن هيهات بعد اليوم أن ينفع العزاء!  
هى الغاية القُصوى فان فات نيلها \* فكل مُنى الدنيا على حرام

\* \*

وقد نظرت ما قال الشعراء فى الأمل الضائع، ووجدت لهم  
فيه أفانين، فمنهم من يأسف على أن لم يؤهله وجهه للعشق،  
كالذى يقول:

جارية أعجبتها حسنها \* فمثلها فى الناس لم يُخلَقْ  
خبرُها أنى محبُّ لها \* فأقبلت تضحك من منطق  
والتفتت نحو فتاة لها \* كالرشا الوسنان فى قرطق

قالت لها قولى لهذا الفتى \* انظر إلى وجهك ثم اعشق<sup>(١)</sup>

(١) رواية صديقنا الدكتور إبراهيم زكى الساعى لهذا البيت هكذا ( انظر لاسنانك ثم اعشق ) لأن بريق الثنايا هو شارة الحسن والقوة عند أطباء الاسنان



ومن جيد الشعر في ضياع الأمل قول عمر بن أبي ربيعة في  
سُكَيْنَةَ بنت الحسين  
قالت سُكَيْنَةُ والدموع ذوارفٌ

تجرى على الخدين والجلباب  
ليت المغيرى الذى لم أجزه \* فيما أطال تصيدى وطلابى  
كانت تردُّ لنا المني أيامنا \* إذ لا نلام على هوى وتصابي  
خبرت ما قالت فبت كأنما \* يرمى الحشا بنوافذ النشاب  
أسكن ما ماء الفرات وبرده \* منى على ظمأ وفقد شراب  
بالذم منك وإن نأيت وقلما \* يرعى النساء أمانة الغياب  
إن تبذلى لى نائلاً أشفى به \* سقم الفؤاد فقد أطلت عذابى  
وعصيت فيك أقاربى فتمطعت \* بينى وبينهم عرى الأسباب  
فتركتنى لا بالوصال ممسكاً \* منهم ولا أسعفتنى بثواب  
فقدعت كالمهريق فضلة ماؤه \* فى حر هاجرة ألمع سراب  
ولم أر من الشعراء من بكى الأمل الضائع كما بكاه كثير  
فى قوله :

وأذنينى حتى إذا ما استبيتنى  
بقول يحل العضم سهل الأباطح  
توليت غنى حين لالى مذهب  
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وهي صورة شعرية تمثل الحب ، وقد استدرجه محبوبه ،  
حتى أخذ الطمع بنواصي آماله ، ثم تركه في اللحظة الأخيرة ، يتعثر  
في أذيال الخيبة والقنوط !

وفي هذا المعنى يقول الشريف :

لم قد نصبتُ لك الحبايل طامعاً

فنجوت بعد تعرُّضٍ لوقوع

وتركتني ظمآن أشرب غلتي \* أسفاً على ذاك الهمي الممنوع  
ومن الأمل الذاهب أن يكون من تحبه ، من بلد غير بلدك ،  
وقوم غير قومك ، كما قال نصيب

أرق الحب وعاده سُهْدٌ \* لطوارق الهم التي تردُّه

وذكرت من رقت له كبدي \* وقسا فليس ترق لي كبده

لاقومه قومي ، ولا بلدي \* فنكون حيناً جيرةً بلده

ووجدت وجداً لم يكن أحداً \* من أجله بصبايةً يجده

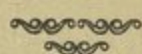
ونصيب يتحدث كثيراً عن عقم الأمانى ، حتى يقول :

ألاهل على البين المفرق من بدِّ

وهل مثل أيامٍ بمنقطع السدِّ

تمنيت أيامي أولئك والني

على عهد عادٍ ما تعيد وما تبدي





## الكتمان

من الشعراء من لا يهتم من الكتمان غير ستر تفاصيل الود ،  
وأسرار القرب ، ولا يرى بعد ذلك حرجاً في ذكر اسم من  
يحب ، كما قال جميل :

لا لا أبوح بحب بثنة إنها \* أخذت على موافقاً وعهودا  
فانه لو كان يذهب إلى نكران الاسم وجحوده ، تضليلاً  
للوفاة ، لكان هذا البيت من سُخف القول ، وهذره . واليك  
ما يقول من كلمة ثانية :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا  
سوى أن يقولوا إنني لك عاشقُ  
نعم صدق الواشون أنتِ حبيبةُ

إلى وإن لم تصفُ منكِ الخلائق  
فانه يدل على أنه لا يبالي أن يُعرف بحبها . حتى قال الناس :  
جميل بثينة كما قالوا مجنون ليلى . ويذكر أبو علي القالي أن البيت  
السالف لكثير وأنه ذكر بثنة تورية عن حبيبته . وهذا فيما أرى  
غير حتم ، لأن كثير ما كان يعدل عن عزة إلا لضرورة الشعر  
كقوله :

كفى حزنًا للعين أن ردَّ طرفها  
لعزة عيرٍ آذنت برحيل  
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا

فقلت البكا أشقى إذن للغليلى  
توأت محزونًا وقلت لصاحبي \* أقاتلتى ليلي بغير قتيل  
فقد ذكر عزة عند مواة الشعر ، ويلي عند معاصاته ،  
وهو نوع من التلاعب بالأسماء الذى كثر فى شعر العرب . وقال  
كثير من قصيدة أخرى :

سيهلك فى الدنيا شفيقٌ عليكم \* إذا غاله من حادث الدهر غائله  
ويخفى لكم حبًا شديدًا ورهبةً

وللناس أشغالٌ وحبك شاغله  
كريمٌ يُميت السرَّ حتى كآته \* إذا حدثوه عن حديثك جاهله  
يودُّ بأن يمسى سقيمًا لعلها \* إذا سمعت عنه بشكوى تراسله  
ويجهدُ للمعروف فى طلب العُلا

لنحمد يومًا عند عزِّ شائله  
وهو فى هذا الشعر لا يكتفى اسم من يهوى ، وإنما يكتفى  
أحاديث الحب ، وأسرار الصباية ، كما قال جابر بن ثعلب الجرمي  
ومستخبر عن سرِّ ريًا ردَّته \* بعمياء من ريًا بغير يقين  
فقال أنتصحنى إني لك ناصح \* وما أنا إن خبرته بأمين



وهذا العباس ابن الأحنف كان من أكثر المحبين كتماناً،  
ولكنه دمرح باسم محبوبته فوز، ولقد بلغ من حسد إحدى  
جاراته أن سمت جارتها « فوز » وقد قال في ذلك :

ما ينقض عجبى من جهل حاسدة

كانت بذى الأثل من خدنى وأنصارى

سمت وليدتها فوزاً مغايظة \* عذرت لو لطمتى ذات أسوار  
وما يزال نساءً من قرابتها \* فى كل ناحية يهتكن أستارى  
ومسلم بن الوليد يتغنى بكم تباريح الصبابة فى قوله :

وما نلت منها نائلاً غير أنى \* بشجو المحبين الألى سلفوا قبلى  
بلى ربما وكأت عيني بنظرة \* إليها تزيد القلب خبلاً على خبل  
كنمت تباريح الصبابة عاذلى

فلم يدر ما بى فاسترحمت من العذل

وقد عارضه ابن عبيد ربه بقوله :

بنفسى التى ضئت على بوصلها \* ولو سألت قتلى وهبت لها قتلى

ولأن حكمت جارت على بحكمها

ولكن ذاك الجور أحلى من العذل

وأحببت فيها العذل حباً لذكراها

فلا شئ أحلى فى فؤادى من العذل

وهو يذكرنا بقول أبى الشيص الخزاعى :

أجسد الملامة في هوائك لذينة \* حباً لذكرك فليعلمني اللوم  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم \* اذ كان حظي منك حظي منهم  
وقول ابن نُبابة المصري :

لَمْتُ تُغْرِ عَذُولِي حِينَ سَمَّاكِ \* فَلَذَّ حَتَّى كَأَنِّي لَا أَمُّ فَالِكِ  
وَمِنَ الْعِشَاقِ مَنْ يَكْتُمُ الْهَوَى جَلَّةً وَاحِدَةً ، كَقَوْلِ ابْنِ  
قَلَاقِسَ :

كَتَمْتُ الْهَوَى عِنْدَ الْعَوَازِلِ ضَنْةً  
عَلَيْهِمْ بَمَنْ أَصْبَوُ إِلَيْهِ وَأَهْوَاهُ  
وَلَوْ قُلْتُ أَنِّي عَاشِقٌ فَظَنُوا لَهُ  
لَعَلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ  
وَهُوَ مَذْهَبٌ غَرِيبٌ ، وَأَغْرَبَ مِنْهُ مَذْهَبٌ مِنْ يَقُولُ :  
وَقَائِلَةٌ مَا بَالُ جِسْمِكَ لَا يُرَى \* سَقِيمًا وَأَجْسَامُ الْمُحِبِّينَ تَسْقَمُ  
فَقُلْتُ لَهَا قَلْبِي بِحَبِّكَ لَمْ يُبْخَ  
لِجَسْمِي جَسْمِي بِالْهَوَى لَيْسَ يَعْلَمُ  
وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ شَجَوْنَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ السَّكْتَانِ ،  
فَتَارَةً يَذْكُرُ أَنَّهُ بَاحٌ بِحُبِّهِ حِينَ طَالَ بِلَاؤُهُ كَقَوْلِهِ :

هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي \* أَمْلَأُهُ قَلْبِي عَلَى لِسَانِي  
إِلَى حَبِيبٍ كُنَيْتُ عَنْهُ \* أَجَلٌ ذَكَرَ اسْمَهُ لِسَانِي  
قَدْ كُنْتُ أَطْوَى هَوَاهُ عَنْهُ \* مَذْكَرْتُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ



فَبُحْتُ إِذْ طَالَ بِي بِلَائِي \* وَلَمْ يَكُنْ لِي بِهِ يَدَانِ  
وهو هنا يَكْتُمُ حُبَّهُ عَنْ مَحْبُوبِهِ ، فَضَلَا عَنْ النَّاسِ . وَتَارَةً  
يَذْكُرُ أَنَّهُ سَيِّمُوتُ مَكْتُومُ السَّرِّ إِلَّا عَمَّنْ يَحِبُّ ، فَيَقُولُ :  
أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ \* حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي فِي الْهَوَى رَقَدُوا  
وَأَسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قَتَمْتُ مَنْتَضِبًا \* يَثْقُلُ مَا حَمَلُونِي فِي الْهَوَى قَعَدُوا  
جَارُوا عَلَيَّ وَلَمْ يَوْفُوا بَعَهْدَهُمْ  
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ يَوْفُونَ إِنْ وَعَدُوا  
لَا أَخْرَجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحْبَكُمْ \* بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ  
حَسْبِيَ بَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ قَدْ أَحْبَبَكُمْ  
قَلْبِي وَأَنْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي أَجِدُ  
وَحِينًا يَذْكُرُ أَنَّهُ سَلَا ، لِيَنْصَرِفَ النَّاسُ عَنِ التَّحَدُّثِ بِحُبِّهِ ،  
رَفَقًا بِمَحْبُوبَتِهِ . فَيَقُولُ :  
كَذَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَخَدَّثْتُ أَنفِي  
سَلَوْتُ لِكَيْمَا يَنْكُرُوا حِينَ أُصَدِّقُ  
وَمَا مِنْ قَلْبٍ مَنَى وَلَا عَنْ مَلَالَةٍ  
وَلَكِنِّي أَبْقَى عَلَيْكَ وَأَشْفِقُ  
عَظَفْتُ عَلَى أَسْرَارِكُمْ فَكَسَوْتُهَا  
قِيصًا مِنَ السَّكْتَانِ لَا يَتَخَرَّقُ  
وَقَدْ يَعْتَذِرُ عَنْ هَجْرِهِ فَيَقُولُ :

الله يعلم ما أردت بهجركم \* إلا مصانعة العدو الكاشح  
وعلمت أن تباعدى وتسترى \* أدنى لوصولك من دُنُوِّ فاضح

وأحلى من هذا قوله فى تعيين الغرض من الصدود :

سأهجر إلى هجرانها \* إذا ما التقينا صدود الحدود  
كلانا محبٌ ولمكننا \* ندافع عن حبنا بالصدود  
وتأمل قوله « صدود الحدود » يريد بذلك أن كلاً منهما  
يسد فى بخله عن صاحبه ، أما القلوب فهى فى اختلاف . وطوراً  
يكفى بحديث العيون ، كقوله :

كلانا مُظهرٌ للناس بغضاً \* وكلٌّ عند صاحبه مكينُ  
تخبرنا العيون بما أردنا \* وفى القلبين ثمَّ هوى دفينُ  
وقد يُسرُّ الحزن ، ويبدى السرور ، مبالغة فى التستر ، كقوله :

عيون العائدات تراكِ دوى \* فيا حسدى لعينى من يراكِ  
أريدك بالكلام فأتقيهم \* وأعمد بالكلام إلى سواكِ  
وأكثر فيهم ضحكى ليخفى \* فسنى ضاحكٌ والقلبُ باكِ

وقد أفصح عن ضرورة السكمان بقوله :

سأستر والستر من شيمتى \* هوى من أحبُّ بمن لا أحبُّ  
ولا بد من كذب فى الهوى \* إذا كان دفع الأذى بالكذب  
وربما تمنى لو استطاع أن يكتم قلبه الحب . فيقول :



إذا لم يكن للمرء بدٌّ من الردى  
فأكرم أسباب الردى سبب الحب  
ولو أن خَلَقًا كَاتَمَ الحب قلبه  
لمت ولم يعلم بحبكم قلبي  
إذا قيل تُقَرِّيك السلام تماسكتُ  
حُشاشة قلبي وانجلت غمرة السكر  
وقد ييأس من كتم الحب فيقول :  
أما الهوى فهو شئٌ لا خفاءَ به \* شتان بين سبيل الغي والرشد  
إن المحبين قومٌ بين أعينهم  
وسمٌ من الحب لا يخفى على أحد  
وقد يبالغ في السكتمان حتى يضل الناس من أجل حبه في  
بيداء من الظنون ، ليس الليل فيها نهار ، كما يقول :  
قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا

وفرَّق الناسَ فينا قولهم فرقا  
جاهلٌ قد رمى بالظن غيركم \* وصادق ليس يدري أنه صدقا  
وقد ذكروا أن العباس بن الأحنف مات هو وإبراهيم  
الموصلي والكسائي في يوم واحد . فرفع ذلك إلى الرشيد . فأمر  
المأمون أن يصلي عليهم . فصَفُّوا بين يديه . ثم سأل عنهم واحدا  
واحدا وأمر بتقديم ابن الأحنف فصلى عليه . فلما فرغ وانصرف

دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : ياسيدي !  
كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشده المأمون  
هذين البيتين :

سَأَلَ لِي نَاسٌ وَقَالُوا إِنَّهَا \* لَهِيَ الَّتِي تَشْقِي بِهَا وَتَكَاذُبُ  
بِخُدَّتِهِمْ لَيْسَ كَوْنُ غَيْرِكَ ظَنُّهُمْ \* أَنِّي لِيُعْجِبُنِي الْمَحَبُّ الْجَاهِدُ  
نَمْ قَالَ : أَتَحْفَظُهُمَا ؟ فَقَالَ نَعَمْ . فَقَالَ : أَلَيْسَ مِنْ قَالَ هَذَا  
الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقال : إلی ياسيدي ! (١)

ومن جید ما قيل فی کتمان السر قول قيس بن ذريح :

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى الْهُوَى عَنْ ضَمِيرِهِ  
لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ  
وَلَكِنْ سَأَلَتِ اللَّهَ وَالنَّفْسَ لَمْ تَبْخُ  
بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرٌ

ومن الشعر الموجه في السكتان قول طاهر بن عبد الحكيم

الكلبي :

قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْفَى غَرِيمَةٍ

وَدَيْنَكَ عِنْدَ الزَاهِرِيَّةِ مَا يَقْضَى

(١) وضع صاحب البدائع كتابا خاصا سماه « صباية ابن الاخف » تناول فيه بالتفصيل

حياة هذا الماعز الوجدانية ، ووازن بينه وبين ابن أبي ربيعة وأبي نواس . وسيظهر هذا

الكتاب بعد قليل



أَكْتَمَ فِي حَيِّ ظَرِيفَةً بِالَّذِي

إِذَا اسْتَبْصَرَ الْوَاشُونَ ظَنُّوا بِهِ بَغْضًا

صَدُودًا عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ أَوْدَعَهُمْ \* كَأَنِّي عَدُوٌّ لَا يَزُورُ لَهُمْ أَرْضًا

وَلَمْ يَدْعُ بِاسْمِ الزَّاهِرِيَّةِ ذَاكِرٌ \* عَلَى آلَةٍ إِلَّا ظَلَّلْنَا لَهَا مَرَضِي

وَمَا نَقَعَ الْهَيْمَانَ بِالشَّرْبِ بَعْدَهُمْ

وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنَانِ مَذْفَارِقُوا غَمًّا

وَقَدْ يُنْهَمُ الْمَرْءُ بِحُبِّ مَنْ لَا يَحِبُّ ، فَيَتَمَنَّى لَوْ تَصَدَّقَ التَّهْمَةُ ،

كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْبِدَائِعِ :

عَجِبْتُ لَهُمْ أَنِّي رَمَوْنِي بِحَبِّهَا

وَلَا مُهْجَتِي رَهْنٌ لِنَيْهَا وَلَا قَلْبِي

فِيَارِبُ صَدَّقْ فِي هَوَاهَا عَوَاذِلِي

فَإِنَّ عَنَاءَ أَنْ أَلَامَ بِلَا ذَنْبٍ

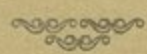
وَلَا فَلَاقُ تَقَطَّعَ عَلَى مَلَامِهِمْ \* فَإِنْ مَلَامَ الْمَرْءَ فَاتَّحَتِ الْحُبُّ

طَرْفُ أَرْبَعَةٍ

قَالَ بَعْضُهُمْ لِحُبُّوئِهِ :

سِرِّي وَسِرِّي لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ \* إِلَّا إِلَّا إِلَهَ وَإِلَّا أَنْتَ ثُمَّ أَنَا

فَقَالَتْ لَهُ : لَا تَنْسَ الْقَوَادِدَ ، فَعِنْدَهَا الْخُبْرُ الْيَقِينُ !



## قسوة التجنى

أكثر الشعراء من شكوى الهجر والصدود ، وأكثروا  
القول كذلك عن قسوة التجنى ، فمن ذلك قول ابن نباتة السعدى  
يادهر لا غفلات العيش عائدة \* ولا الشباب الذى أبليت فيه  
إن كنت تمنع سعدى من مطالبها

فلمست تمنع سعدى من تمنىها  
لله نعمة أوتار ومسمعة \* باتت تدل على شوق أغانيها  
وقهوة كشعاع الشمس طالعة  
أفنىت بالمزج فيها ريق ساقيا  
لو كنت أخضع فى الدنيا للنائبة

خضعت من هجرها أو من تجنىها  
تستعذب الدمع عيني فى محبتها \* كأن ما تمتره العين من فيها  
وما أجمل قول ابن الرومى :

يا عليلًا جعل العلة مفتاحًا لظلمى  
ليس فى الأرض عليل \* غير جفنيك وجسمى  
وقد كتبت الآنسة حياة فهمى كلمة عنوانها ( لعن الله  
الخب ) ونشرتها فى الصباح : فأجابها الشاعر المبدع السيد حسن  
القاياتى بقوله :



تألم حياةً على العاشقين \* رؤيداً ورفقاً بنا يا حيائي  
جهلت الغرام فلمت الحب \* هنيئاً لم يذك في الناعسات  
ثم سأل صاحب البدائع عن رأيه في تجني هذه الفتاة ، فأجابه  
بما نصه :

« يرى سيدي الشاعر أن الآنسة حياة جهلت الحب ،  
فلامت المحبين . ولو قال غير ذلك لأصاب شاكلة الصواب .  
لأن المرأة كالسياسي سواء بسواء . يقولون بألسنتهم ما ليس في  
قلوبهم ، والله أعلم بما يكتُمون . فإذا قال السياسي ( لا ) فاعلم أنه يريد  
( نعم ) وإذا قال : ( نعم ) فاعلم أنه يريد ( لا ) وإذا قالت المرأة  
( لا أحب ) فاعلم أنها ( تحب ) وإذا زعمت أنها ( كارهة ) فاعلم أنها  
( راضية ) فإن كنت في ريب من ذلك يا صديقي الأديب فاني  
أذكرك بقولك من قصيدة نشرتها لك في جريدة الأفكار سنة ١٩١٩  
عهد السياسة كاذب \* لله درك يا سجاح !

وقد قال ( تاسو ) أحد شعراء إيطاليا : إن المرأة تفر ، وتود  
أن تلحق وهي فارّة ، وتأبى ، وتود في إياها أن تُسرق . وتناضل ،  
وترغب أن يُظفر بها في النضال !!

فقول الآنسة حياة : « لست ممن تغلب الحب على قلوبهم »  
معناه أن الحب صبرها بأكية العين ، دامية الفؤاد ، وقولها : « الحب

عدو لدود للإنسان ، فيجب أن يُبعد عن القلوب » معناه أن الحب  
مادة الحياة فيجب أن تزود به القلوب !

وقولها « تباعدوا عن الحب » معناه : أقبِلوا على الحب  
بسمعكم وبصركم ، أيها الشباب !

هذا يا صديقي ما تريده الآتية حياة فهي ! فهي حين تقول  
« لعن الله الحب » إنما تريد « حيا الله الحب » وأنت بما تريد علِم  
ولا يفوتني قبل ختام هذه الكلمة أن أوجه للآتية حياة  
هذا السؤال :

إنك تأمريننا بأن لانحب (سمعاً وطاعة ! ) ولو أنني سمعت  
هذه النصيحة قبل خمسة عشر عاماً لنجوت من الحب ، وأسترح  
الآن من تسطير مدامع العشاق ، ولكني يا مولاتي لسوء الحظ  
قد أحبيت ، وقد ضربت بمحبي الأمثال ، وأريد أن أسلم من  
الحب على يدك الطاهرة ، جعل الله في يمينك الشفاء ، من كل داء ،  
فهل لك أن تصفي لي طريق الخلاص من هذا الضلال القديم ، ومن  
أسماء الحب الضلال ؟

أنا في انتظار الجواب !

ملحوظة - أرجو أن تحترس الآتية حياة ، وهي تكتب  
أنواع العقاقير ، من أن تنهاني عن التطلع إلى العيون ، والحدود ،



والثغور ، والنحور ، والنهود ، فانه لا سبيل إلى مثل هذا المتأب !!  
وانما أريد أن أسألو وأنا أعبت بأفنان الجمال ، كما يرُدُّ الشارب  
الكأس وهي تتوهج بين أنامل الساقى الجميل !!

وقد ردَّ السيد حسن القاياتى على هذه الكلمة بخطاب شائق  
ولو لا الرغبة فى الإيجاز لأمتعنا به القارئ ، ومن السهل الرجوع  
إليه فى كتاب البدائع

وقد حسن التجنى فى قول أحد الشعراء :

صدّ عنى محمد بن سعيد \* أجمل العالمين ثانى جيد  
ليس من بغضة يصدّ ولكن \* يتجنّى لحسنه فى الصدود

## ظلم الحبيب

وفي الحب وحده يحاو الظلم ، حتى لتحكم علية بنت المهدي بأن  
الحب بُنى عليه . وتقول :

وَضَعَ الحبُّ على الجورِ فلو \* أنصفَ المعشوق فيهِ اسمُجْ

ليس يستحسن في شرع الهوى

عاشقٌ يُحسِنُ تأليفَ الحُجَجِ

وقال النخعي :

راحتي في مقالة المُذالِ \* وشفائي في قيلهم بعد قال

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحبُّ \* لبَّ لبِّ إلا بخمس خصالِ

بسماع الأذى وعذل نصيحه \* وعِتَابِ وهجرةٍ وتقالِ

ويمثل بعضهم جمال الظلم في الحب بقوله :

لولا أطراد الصيد لم تكُ لذةٌ \* فتطاردى لي في الوصال قليلا

هذا الشراب أخو الحياة وماله \* من لذةٍ حتى يصيب غليلا

ومثله قول الآخر :

دع الصبَّ يصلي بالأذى من حبيبه

فان الأذى ممن تُحب سرورُ

غبار قطع الشاء في عين ذئبها

إذا ماتلا آثارهن ذرورُ



وأنشد الأصمعي :

لا خير في الحب وقفاً لا تحركه

عوامل اليأس أو يقتاده الطمع

لو كان لي صبرها أو عندها جزع

لكنت أملك ما آتى وما أدع

إذا دعا باسمها داع ليحزني

كادت له شعبة من مهجتي تقع

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها \* ما كلف الله نفساً فوق ما تسع

ومن جيد الشعر في ظلم الحبيب قول أبي حية النميري:

رمتني وستر الله بيني وبينها \* ونحن بأكناف الحجاز رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها \* ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ألا رب يوم لو رمتني رميمتها \* ولكن عهدي بالنضال قديم

فيا عجباً من قاتل لي أودّه \* أشاط دمي شخص عليّ كريم

يرى الناس أنني قد سلوت واني

لمدنف أحشاء الضالوع سقيم

وهذا الشعر غاية في رقة المعنى وجزالة الألفاظ

وما أجمل الرفق في قول ابن الرومي:

أصبحت مملوكاً لأحسن مالِك

لو كان كمل حسنه إسجاحه

لَمْ يَعْزِهِ أَرْقَى وَفِيهِ لَقِيَّتُهُ \* حَتَّى أَضُرَّ بِمَقَاتِي إِحْلَاحَهُ  
 كَلَّا أَوْلَا دَمْعِي وَفِيهِ سَفَحَتْهُ \* حَتَّى أَضُرَّ بِوَجْنِي تَسْفَاحَهُ  
 لَا مَسَّهُ بِعَقُوبَةٍ مِنْ رَبِّهِ \* إِقْلَاقَهُ قَلْبِي وَلَا إِتْرَاحَهُ  
 يَالَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَبِيدُ مُعَانِقِي

وَيَدَايَ مِنْ دُونَ الْوَشَاحِ وَشَاحِهِ  
 هَلْ أَنْتَ مُنْصَفٌ عَاشِقٍ مُتَظَلِّمٌ

طُولُ النَجِيبِ شِكَاؤُهُ وَصِيَاؤُهُ  
 قَسَمًا لَقَدْ خَيَّمْتُ مِنْكَ بِمَنْزِلِ

لِي حَزْنُهُ وَلَمَنْ سِوَايَ بِطَاحِهِ  
 مَا بَالُ ثَغْرِكَ مَشْرَبًا لِي سُكْرُهُ

وَلَمَنْ سِوَايَ فَدَتْكَ نَفْسِي رَاحَهُ

نَفْسِي مَعَذَّبَةٌ بِهِ مِنْ دُونِهِ \* وَبِيَاؤُهُ دُونِي وَلَسْتُ أَبَاحَهُ  
 وَأَحِبُّ لَوْ تَأَمَّلَ الْقَارِئُ قَوْلَ الشَّرِيفِ:

وَلِي نَازِرٌ بَعْدَ بَيْنِ الْخَلِيلِ \* — ط مَاتَ مِنْ الدَّمْعِ إِنْسَانُهُ

رَوَاةٌ مِنَ الْمَاءِ أَمَاقُهُ \* ظِلْمُهُ مِنَ النَّوْمِ أَجْفَانُهُ

فَأَيْنَ مِنَ الدَّاءِ إِفْرَاقُهُ <sup>(١)</sup> \* وَأَيْنَ مِنَ الْقَلْبِ سُؤْلَانُهُ ؟

فِيَا ظِلْمًا طَبِيبًا ظَلَمَهُ \* كَثِيرًا عَلَى الْقَلْبِ أَعْوَانُهُ

يَبَاعُ بِسُومِكَ حُبَّ الْقُلُوبِ \* بِوَتَعْلَاقٍ عِنْدَكَ أَمَانُهُ <sup>(٢)</sup>

(١) أفرق من دانه بری منه (٢) غلق الفتن ضاع



وشرَّ الاساءة من مالك \* أساء وما نيل إحسانه  
وقال نؤيب :

أيثارات من قتلته سعدى \* دمي لا تطلبوه لها حلال  
أرق لها وأشفق بعد قتلي \* على سعدى وإن قل النوال  
وما جادت لنا يوماً ببذل \* يمين من سعاد ولا شمال  
ونؤيب هذا هو الذي يقول :

ألا في سبيل الله نفس تقسمت  
شعاعاً وقلباً للحسان صديق  
أفافت قلوب كُنَّ عذبن بالهوى  
زماناً وقلبي ما أراه يفيق  
عصيت بك الناهين حتى لو أني  
أموت لما أرعى على شفيق



## قساة القلوب

والعشاق يرمون أهل الحسن بقسوة القلب ، وغِلَظ الكبد ،  
ويحسب ابن الأحنف أن قلوب الحسان قُدَّت من الصخر .  
فيقول :

أظن وما جربت مثلك أنما \* قلوب نساء العالمين صُخُورُ  
ذريني أنم إن لم أنل منك زُورَةً \* لعلَّ خيالاً في المنام يزور  
بكيت إلى سِرِّب القطا حين مرَّ بي

فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه

لعلَّي إلى من قد هويت أطيْرُ

وقد نظر المرحوم اسماعيل باشا صبرى إلى استعارة الجناح

فقال :

ياسرحةً بجوار الماء ناضرة \* سقالكِ دمعى إن لم يوف سافيكِ  
عارٌ عليك وهذا الظل منتشرٌ \* فتك الهجير بمثلى فى نواحيك  
هل من مُعيرى جناحى طائرٍ غردِ

كى أقطع العمر شدواً فى أعاليك

فلا أنثر عن أرض غرست بها \* ولا يرث بسمعى غير واديكِ  
ومن المحبين من يصف قلب محبوبته بالطائنة والهدوء



في حين أن قلبه يتلظى على جمر الصدود . كما قال بشار<sup>(١)</sup>  
 أيها الساقيان صبا شرابي \* وأسقياني من ريق بيضاء رُودِ  
 إن دأبى الصدى وإن دأبى \* شربة من رُضاب ثغر برودِ  
 ولها مَبَسَمٌ كغمر الأقالح \* وحديث كالوشى ووشى البرودِ  
 نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيدِ  
 ثم قالت نلقاك بعد ليالٍ \* والليالي يبلين كل جديدِ  
 عندها الصبر عن لقاء وعندى \* زفَراتٌ يأكلن قلب الحديدِ  
 وما أظرف قول أبي نواس في معشوقته جنان:

جنان تسبني ، ذُكِرَتْ بخير \* وتزعم أنني رجلٌ خبيثُ  
 وأن مودتي كذبٌ ومينٌ \* وأنى للذى أهوى ثوثُ  
 وليس كذا ولا ردٌ عليها \* ولكن الملول هو النكوثُ  
 ولى قلب ينازعني اليها \* وشوق بين أضلاعي حثيثُ  
 رأيت كفى بها ودوام عهدى \* فملتني كذا كان الحديثُ

وأبداع ما قيل في قسوة قلب الجميل قول خالد الكاتب  
 ليت ما أصبح من \* رقة خديك بقلبك  
 ولقساة القلوب يقول صاحب البدائع :

لقد صددنا كما صددتم \* فهل ندمتم كما ندمنا  
 وشفنا الوجد مذ جفوتهم \* فأظهر الدمع ما كتمنا

(١) في كتاب البدائع بحث شائق عن ظلم العواطف ، فارجع إليه لترى ما صنع الدهر بشعر بشار

وهبت روجى وقلت عطفاً \* فما عطفتم وما رجعنا  
ملكتموها وما وصلتم \* لقد غنيمت وما غنمنا  
ما أزددتُ خوفاً على فؤادى

إلا وزدتم رضى وأمننا  
وما رجائى وقد قويتهم \* على جفائى وزدت وهننا  
قتلت نفسى على جفامكم \* وما قرعتم على سننا  
لهفى على السالف المفدى \* لو كان يُجدى الفدا لجدنا  
فما ذكرنا الذى تقضى \* الا على حسنه أتجنبا

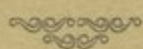
\*\*\*

لو كنت أشكو الهوى لصخر  
لحنٌ وجداً وأنَّ حزننا  
وذاب من هول ما أراه  
فقد برانا الهوى وذنبنا  
إن كان ذنب فساحونا \* ويشهد الله ما أسأنا  
وصاحب البدائع هو الذى يقول :  
أيها الظلمُ الجميلُ سلامٌ \* من أسير قيده يجفا  
كيف أصليتني من الهجر ناراً  
وحرمت العيون من أن تراكا



ليت من شاء أن يطول أسانا  
في سبيل الهوى أطال أساكا  
سوف أنجو من الغرام وأغدو  
طاق النفس من قيود هواكا  
فأسقى المر من صدودك واحكم

جائر الحكم في ظلال صباكا  
وقد حسب بعض الناقدين أن في هذا الشعر نذيراً بنقض  
العهد ، وجعود الود ، وليس الأمر كما يحسبون ، وإنما هي صورة  
لحالة من حالات النفس ، حين يثور الوجد ، ويتمنى الحب ليأسه  
لو أفلت من أشراك هواه ، وهيهات هيهات !!



## سيف الفراق

نتكلم في هذا الحديث عن وصف الشعراء لفتك الفراق  
بالنفوس ، وقتله للقلوب ، فمنهم من يذكر تعثره في الطريق ، وضلاله  
عن القصد ، بعد فراق من يحب ، كما قال بعض الأعراب :  
وما وجد مغلوب بصنعاء موثق

بساقية من ثقل الحديد كُؤل

ضعيف الموالى مُسلم بجريرة \* له بعد نومات العيون عويل  
يقول له الجلاّد أنت مُدبّ \* غداة غدٍ أو مُسلم فقتيل  
بأوجع منى لوعة يوم راعنى \* فراق حبيب ما إليه سبيل  
غداة أسير القصد ثم تردنى

عن القصد لوعات الهوى فأميل

وهذه القطعة من غرر الشعر ، وهى آية فى وصف الخيرة  
يرمى بها الحب المشوق ، بعد فراق لا يرجى أن يعقبه لقاء .  
وتأمل كيف شبه حاله بحال مغلوب كُبل بالحديد ، فى جريرة  
لا ينفى فى دفعها ضعف مواليه ، وقد أصبح موضع النذير من  
الجلاّد فى كل صباح ومساء . وحسب الفراق أن يرمى الحب فى  
مثل هذه الحال !

وأنشد الجاحظ :



أذف البين المبين \* قطع الشك اليقين  
 حنّ العيس فأبكى \* نى من العيس الحنين  
 لم أكن لا كنت أدرى \* أن ذا البين يكون  
 علمونى كيف أشتا \* ق إذا خفّ القطين  
 وكان أستاذنا الشيخ سيد المرصفي يسخر ممن يقول :  
 وأنا بكيت من الفرا \* ق فهل بكيت كما بكيت  
 ولطمت خدى خالياً \* وممرسته حتى أشتفيت  
 وعواذلى ينهينى \* عمن هويت فما أنتهيت  
 وأنا أحسب أن البكاء ولطم الحدود أهون مايجرى بعد  
 الفراق . ويأوبلتاه من الفراق !  
 وما أصدق من يقول :  
 أمزّمة ليلى بين ولم تمت \* كأنك عما قد أظلك غافل  
 ستعلم إن شطت بهم غربة النوى  
 وزالوا بليلى أن قلبك زائل  
 ومن المتيمين من يشجيه أن يقاسى أحبابه متاعب السفر ،  
 ومشاق الشرى ، ومصاعب الادلاج . ثم يرجع إلى نفسه فيتوجّع  
 لحاله بعد الفراق كقول أبي تمام :  
 لو كان فى البين إذ بانوا لهم دعة  
 لكن بينهم من أعظم الضرر

فكيف والبين موصول به تعب  
 تكلف اليد في الادلاج والبكر  
 لو أن ما يبتلىني الحادثات به  
 يكون بالماء لم يشرب من الكندر  
 أو كان بالعيس مابى يوم رحلتهم  
 أعيت عن السائق الحادى فلم تسير  
 كأن أيدى مطاياهم إذا وخذت  
 يقعن فى حر وجهى أو على بصرى

وهذا شعر يذيب لفائف القلوب . وقال بعض المعذنين  
 قد قلت والعبرات نسفحها على الخلد المآقى  
 حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن العراق  
 يابؤس من سئل الزما \* ن عليه سيفاً للفراق  
 إى والله !!

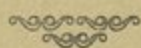
يابؤس من سئل الزما \* ن عليه سيفاً للفراق  
 إنه لا محالة مقتول !

وقد يابؤم المحب نفسه على فراق أحبابه ، كالذى يقول :  
 أنظعن عن حبيبك ثم تبكى \* عليه فمن دعاك الى الفراق  
 كأنك لم تذق للبين طعماً \* فتعلم أنه مر المذاق  
 أقم وأنعم بطول القرب منه \* ولا تظعن فتكبت باشتياق



فما اعتاض المفارق من حبيب \* ولو يعطى الشام مع العراق  
ومثله من يقول :

تطوى المراحل عن حبيبك دائماً  
وتظل تبكيه بدمع ساجم  
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى  
تشكو الفراق وأنت عين الظالم  
هلاً أقمت ولو على حجر الغضى  
قلبت أوحداً الحسام الصارم  
وما أوجع ما قالته إحدى النساء :  
وكنا كفصتي بانه وسط روضة  
نشم شذا الأزهاري عيشة رغد  
فأفرد هذا الغصن من ذلك قاطع  
فيافردة بأنت نحن إلى فرد  
ولهذين البيتين قصة محزنة يضيق عن ذكرها المجال



هذه هي القصة  
التي ذكرها  
الله لا يربحها  
يا أفزون

## الهرب من الفراق

وإذا كان ما تقدم هو حال المحبين يوم الفراق ، فليس يبدع  
 أن يهرب البحتري من منظر الوداع ، وأن يظرف حين يقول :  
 الله جارك في انطلاقك \* تلقاء شامك أو عراقك  
 لا تعذلي في مسيـرك \* يوم سرت ولم ألاقك  
 إني خشيت موافقاً \* للبين تسفح غرب ما فاك  
 وعلمت ما يلقي المتيـم \* عند ضمك واعتناقك  
 وعلمت أن لقاءنا \* سبب اشتياقي وأشتياقك  
 فتركت ذاك تعمداً \* وخرجت أهرب من فراقك  
 وفي مقابل هذا المعنى يقول العباس بن الأحنف وقد حرم  
 توديع من يحب :

كفى حزنًا أنى بقيت وليس لى  
 سبيلٌ إلى توديعكم فأودّع  
 نلت خلفي حيث لم تبق حيلة  
 وذوّدت عيني نظرةً وهي تدمع





## غراب البين

أكثر العرب من ذكر الغراب ، والتشاؤم من منظره ، حتى  
ليقولون : غراب البين . فمن ذلك قول كثير :

رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه \* ينثفُ أعلى ريشه ويطيره  
فقلت ولو أنى أشاء زجرته

بنفسى للنهدى هل أنت زاجره

فقال غراب لا غراب من النوى

وفى البان بين من حبيب تجاوره

فما أعيف النهدى لادر دره \* وأزجره للطير لا عز ناصره

ومن الشعراء من استخف بهذه الخرافة ، وسخر من

المتطيرين ، ورأى أن الإبل هى التى تفرق الأحباب . كقول أبى

الشيص :

ما فرق الأحباب بعد الله إلا الإبل

والناس يلحون غرا \* ب البين لما جهلوا

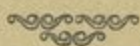
وما على ظهر غرا \* ب البين تطوى الرحل

ولا إذا صاح غرا \* ب فى الديار احتملوا

وما غراب البين إلا \* ناقة أو جمل

ومنهم من لا يميز ذم المظي، لان لها صلة بمن يحب  
كالذى يقول :

زعموا بأن مطيهم عوف النوى  
والمؤذونات بفرقة الأحابير  
ولو أنها حتمى لما أبغضتها  
ولها بهم سبب من الأسباب





## فقد العزاء

وقد يَعْنُفُ الهوى ويقسو ، حتى يذهب بجميل الصبر ،  
وحميد العزاء ، فمن العشاق من يفقد أصطبارَه عند الوداع . كقول  
ابن نباتة السعدي :

كيف العزاء وأين بابه \* والحيُّ قد خفت رِكابه  
بأغرَّ منتقبٍ ينمُّ \* على محاسنِهِ نقابه  
متأوِّدٌ حاوٍ السَّمائلِ \* من أساوره حِقَابُهُ (١)  
زعم الخبِرُ أنه \* ضُرِبَتْ على سلعِ قِبابِهِ  
فطلبته كالأيِّمِ أو \* كالسيل في الليل أنسيابه  
فاذا أحمُ المقلتيه \* ن يشين أنمله خضابه  
يهترئ مثل السمهرى \* تدافعت فيه كعابه  
وقف الولائد دونه \* كالقلب يستره حجابهِ  
أقبلت أسأله وأع \* لم أن حرمانى جوابهِ  
وبلى على متلوّن الـ \* لأخلاق بعجبه شبابه  
لا رُسُلُهُ تَرى اليـ \* نا بالسلام ولا كتابهِ  
وأحب أن يتأمل القارئ هذه القصيدة البديعة ، وأن يتنبه  
إلى دقة الوصف في جميع ما عرّض الشاعر له . وعلى الأخص

(١) الحِقَاب : مانعده المرأة في وسطها وتعلق به الحل . والمعنى أنه دقيق الخصر

تلون الأخلاق ، والزهو بالشباب ، في أرباب الجمال !  
وقال الشريف :

ورامين وهنا بالجار وإنما \* رموا بين أحشاء المحبين بالجر  
رموا لا يبالون الحشا وتروّحوا

خليين والراى يصيبُ ولا يدرى  
وقالوا غداً ميعادنا النُّفْر عن مَنِي

وما سرتى أن اللقاء مع النفر  
ويا بؤس للقرب الذى لا تذوقه

سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر  
فيا صاحبي إن تُعطَ صبراً فاني

نزعْتُ يديَّ اليوم من طاعة الصبر  
وإن كنت لم تدر البكا قبل هذه

فيعاد دمع العين مُثَقَّلُ السُّفْرِ

وقد يستولى الحزن على القلب ، ويتغلغل في سويدائه ، حتى  
يئأس المحب من صلاحية فؤاده للسرور ، لو رجعت أسبابه ، كما  
قال بعض الشعراء :

كم أستراح إلى صبر فلم يُرح  
صب اليكم من الأشواق في ترح



تركتم قلبه من حزن فرقتم  
 لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح  
 وقال خالد الكاتب بفضل اللوعة على العزاء :  
 عاتبت نفسي في هوا \* لم أجدها تقبل  
 وأطعت داعيها اليك \* فلم أطع من يعذل  
 لا والذي جعل الوجوه \* له لحسن وجهك تمذل  
 لا قلت إن الصبر عنك \* من التصابي أجمل  
 وقال اسحق الموصلي في ذهاب الوداع بالصبر الجميل :  
 تقصتُ لَباناتٌ وجَدَّ رَحيل \* ولم يُشَفَّ من أهل الصفاء غليل  
 ومُدَّتْ أَكفٌ للوداع فصاغت  
 وفاضت عيونٌ للفراق تسيل  
 ولا بدَّ للألأف من فيض عبرة  
 إذا ما خليلٌ بان عنه خليل  
 فكم من ديم قد طلَّ يوم تحملت  
 أو انسُ لا يودى لهنَّ قتيل  
 غداة جعلت الصبر شيئاً نسيته  
 وأعوتُ لو أجدى على عويل  
 ولم أنس منها نظرةً هاج لي بها  
 هوَى منه بادٍ ظاهرٌ ودخيل

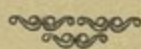
كما نظرت حوراء في ظلِّ سِدْرَةٍ  
دعاها إلى ظلِّ الكِنَاسِ مَقِيلُ  
وابن زيدون يجعل صبره عن حبيبهِ كصبر الظَّماءِ عن الماءِ  
فيقول :

إليك من الأنام غدا أرتياحي  
وأنت من الزمان مدى أقتراحي  
وما اعترضت هموم النفس إلا  
ومن ذكراك ريحاني وراحي  
فديتك إن صبري عنك صبري  
لدى عطشي عن الماء القراحِ  
ولي أملٌ لو الواشون كفوا  
لاطلع غرسه ثمر النجاح  
وأعجبُ كيف يغلبني عدوُّ  
رضاك عليه من أمضى سلاحي  
فؤادي من أسي بك غير خالٍ  
وقلبي من هوَى لك غير صاحي  
فلو أستطيع طرت إليك شوقا  
وكيف يطير مقصوص الجناح



ويأسى ابن الدمينة على أن لم يُغنمه القرب ، ولم يسله البعد ،  
فيقول :

وقد زعموا أن المحب إذا دنا  
بمَلٍّ وأن النأى يشفى من الوجدِ  
بكلِّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا  
على ذاك قرب الدار خير من البعدِ  
على أن قرب الدار ليس بنافعٍ  
إذا كان من تهواه ليس بنى عهدِ  
وأوجع الشعر في فقد العزاء قول بعض الأعراب :  
فيارب إن أهلك ولم تروِ هامتي  
بليلي أُمّت لاقبر أعطش من قبرى  
وإن ألك عن ليلي سلوت فأنما  
تسلّيت عن يأسٍ ولم أسل عن صبرِ  
وإن يك عن ليلي غني ومجلد  
فرب غنى نفسٍ قريب من الفقرِ



## بكاء الشباب

ولعل أشجى ما يمر بخاطر المرء أن يهجره الغيد بعد انصرام  
 الشباب ، والشباب هو شفيق الفتى إلى قلوب الحسان ، فإذا مضى  
 فقد أصبح بلا شفيق ، والويل للمفرد المغلوب !  
 من أجل ذلك تفنن الشعراء ، في بكاء الشباب ، والتنكر  
 للشيب . فمنهم من تبيض في رأسه شعرة واحدة ، فلا يراها قليلة  
 لأن قذى العين غير قليل ، كما قال ابن الرومي :  
 طرفت عيون الغانيات وربما \* أمالت إلى الطرف كل تميل  
 وما شبت إلا شيبة غير أنه \* قليل قذاة العين غير قليل  
 وابن الرومي يكثر البكاء على شبابه ، ويعمل نفسه أحياناً بأن  
 الشيب في الرأس كالنور على الغصن ، ويأسى كثيراً لاحتياجه إلى  
 الخضاب ، الذي يراه أشبه بسواد الحداد ، ويكاد يصرخ من  
 خروجه إلى الحسان في شعرميت ، وقلب حى ، والمحـب يتفجّر قلبه  
 دائماً بالحياة ! وانظر كيف يقول :

شاب رأسى ولات حين مشيب

وعجيب الزمان غير عجيب

قد يشيب الفتى وليس عجيباً

أن يرى النور في القضيـب الرطيب



ساءها أن رأيت حبيباً إليها

ضاحك الرأس عن مفارق شيب

يا حليف الخضاب لا تخدع النفس فما أنت للصبي بنسيب

ليس يُجدي الخضاب شيئاً من النف

مع سوى أنه حداد كئيب

هف نفسي على القناع الذي مسح

وأعقبت منه شر عقيب<sup>(١)</sup>

منع العين أن تقرّ وقرّت \* عين واش بنا وعين رقيب

شعرميت لذي وطير حي \* كنار الحريق ذات اللهب

ظلمتني الخطوب حتى كأني \* ليس بيني وبينها من حسيب

وما أروع قوله في السخر من الخضاب :

رأيت خضاب المرء عند مشيبه \* حداداً على شرخ الشيبية يلبس

وإلاّ فا يغزو امرؤ بخضابه

أيطمع أن يخفي شباب مدّلس

وكيف بأن يخفي المشيب لخاضب

وكلّ ثلاث صبحه يتنفّس

وهبه يوارى شيبه أين مأوه \* وأين أديم الشيبية أمّلس

(١) مع القناع : بلى . والعقيب : البديل

وقال أشجع السلمي يوصى بانتهاب اللذات ، قبل أن يقف في  
سبيلها الحرم والمشيب :

ومالي لا أعطى الشباب نصيبه

وغصناه يهترآن في عوده الرطب

رأيت الليالي يتتهين شببيتي \* فأسرعت بالذات في ذلك النهب

رأيت بنات الدهر يخلصن لذني

لقد حزن سلمي وانهين إلى حربي

وقد حوّلت حالي الليالي وأسرجت

على الرأس أمثال القتيل من العطب

وموت الفتى خير له من حياته

إذا كان ذا حابين يصبو ولا يصبي

وقال آخر في صدوف النساء عن صرعى المشيب :

هل الأدم كالأرام والزهر كالدمي

معاودتي أيامهن الصوالح

زمان سلاحى بينهن شببيتي \* لها سائق من حسنهن ورامح

وأقسمن لا يسقيننى قطر مزرنة

لشبي ولو سالت بهن الأباطح

وكان أستاذنا المرحوم فقيده اللغة والأدب الشيخ محمد المهدي

كثير الإعجاب بقول أبي منصور التميمي في الجزع على شبابه

المفقود



ما تنقضى حسرةً منى ولا جزعُ

إذا ذكرت شباباً ليس يرتجعُ

بان الشباب ونابتني بفرقتي \* خطوب دهرٍ وأيام لها خدعُ

ما كنت أوفي شبابي كنه قيمته \* حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ

تمجبت أن رأيت أسراب دمعته \*

في حلبة الخلد أجراها حشاً وجمع

اصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم

تشجني بغصته والمذر لا يقعُ

لألحين فتأني غير كاذبة \* عين الكذوب فما في ودك طمع

ما بالشيبية من وان وإن رفعت

إلا لها نبوة عنه ومر تدعُ

إني لمعترفٌ ما في من أرب

عند الحسان فما في النفس من خدعُ

قد كدت تقضى على فوت الشباب أسي

لولا أعزبك إن الأمر منقطعُ

ويذكرون أن الرشيد سمع هذا الشعر ، وبكى له ، وأنشد :

أتأمل رجعة الدنيا سفاهاً \* وقد صار الشباب إلى ذهاب

فليت الباكيات بكل أرض \* جُعمَ لنا فنحن على الشباب

ومن التعليل الكاذب قول البحري في مدح المشيب :

عذلتنا في عشقها أم عمرو \* هل سمعتم بالعاذل المعشوقِ  
ورأت لمةً ألم بها الشيد

ب فريعت من ظلمة في شروقٍ

ولعمري لولا الأقا حتى لأبصر \* ت أنيق الرياض غير أنيقِ  
وسواد العيون لو لم يجاوز \* ه يياض ما كان بالوموق  
ومزاج الصهباء بالماء أملئ \* بصبوح مُستَحْسَنٌ وغبوق  
أى ليل يبهى بغير نجوم \* أو سحاب يندى بغير بروق  
ولكن ماذا يصنع الأشيب ، إن لم يغالط الحسان بأمثال  
هذه العاذير ؟ ..





## بلايا الغيرة

نذكر هنا ما جرى في سبيل الغيرة من الدموع . ونتقدم  
 ذلك بقول بعض الأندلسيين وقد قَبِلَ من يهواه :  
 ياربَّ إِن قَدَّرْتَهُ لِمَقْبَلٍ \* غَيْرِي فَلِلْمَسْوَكَ أَوْ لِلْأَكْوُسِ  
 وإذا قضيت لنا بصحبة ثالث \* يارب فليكن شمعاً في المجلس  
 وإذا حكمت لنا بعين مراقب \* يارب فليكن من عيون النرجس  
 أَلست ترى الرعب وقد استولى على هذا الشاعر من أن  
 ينعم بحبيبه سواء ، فجعل يتمنى ، لو تنفع الأمانى ، أن لا يراقبهم  
 غير النرجس ، وأن لا يصحبهم غير الشمعة ، وأن لا يقبل محبوبه غير  
 الكأس أو المسواك ؟ !

وقد جُنَّ العرب بالغيرة جنونا : فتخيّلوا غسان بن جهمضم يشد  
 زوجه من عالم الأرواح ، وقد زُفَّت إلى غيره بعد موته بقليل :  
 غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة

ولم تعرفي حتماً ولم تحفظي عهداً  
 ولم تصبرى حولاً حفاظاً لصاحب

حلفت له يوماً ولم تنجزى وعدا  
 غدرت به لما ثوى في ضريحه

كذلك ينسى كل من سكن الأحدا

وتخيل رواة العرب أن موسى الهادى جاء إلى جاريته (غادر)  
وقد أقبلت من بعده على أخيه هرون فأنشدها وهي نائمة هذه  
الآيات :

أخلفت عهدي بعد ما \* جاورتُ سكان المقابرُ  
ونكحتِ غادرةً أخى \* صدق الذى سمّاك غادرُ  
لا يهنك إلا لف الجدي \* ولا تم عنك الدوائر  
ولحقتِ بى قبل الصبا

ح وصرت حيث غدوت صائر

بعد هذا التمهيد يستطيع القارئ أن يدرك لمَ حملت الفيرة  
عبد السلام بن رغبان على قتل غلامه وجاريته !! وحديث هذا  
الشاعر عيب : فقد ذكروا أنه اشترى غلاما وجارية ، ثم شغفاه  
حبا ، فكان يجلس للشراب والجارية عن يمينه والغلام عن شماله  
ثم خشى أن يموت قبلهما فينعم غيره بما لهما من روعة وجمال ، فذبحهما  
وأحرقهما وجعل من ترابهما آيتين للشراب !!

وكان ينشد حين يشرب من الآنية التى صنعها من تراب  
الغلام هذه القطعة الباكية :

أشفقتُ أن يرد الزمان بغدره

أو أبتلى بعد الوصال بهجره

قرُّ قد استخرجته من دجنه \* لبليتى وأثرته من خدره



فقتلته وله على كرامة \* فله الحشا وله الفؤاد بأسره  
عهدي به ميتاً كأحسن نأتم

والحزن يسفح مدمعي في نحره  
لو كان يدرى الميث ماذا بعده \* بالحي منه بكى له في قبره  
غصص تكاد تفيض منها نفسه

ويكاد يخرج قلبه من صدره  
ثم ينشد حين يشرب من الآنية التي صنعها من تراب الجارية  
هذه القطعة التي يندران نجد أحرّ منها في الرثاء :

ياطلعة طلع الحمام عليها \* فجنى لها تمر الردي بيديها  
حكمت سيفي في مجال خناقها \* ومدامعي تجري على خديها  
رويت من دمها الثرى ولطالما \* روى الهوى شفتي من شفتيها  
فوحق نعلينا وما وطئ الثرى \* شيء أعزّ على من نعلينا  
ما كان قتلها لأنني لم أكن \* أبكي إذا سقط الذباب عليها

لكن بخلت على الوجود بحسنها

وأنفث من نظر العيون اليها  
ولعل الظلم لم يرزق حجة أقوى من هذه الحجة ، ولا برهاناً  
أسطع من هذا البرهان !! وكانت السيدة سكينة تميب على جرير  
قوله :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجمي بسلام

وكانت تقول : قاتله الله ما أقساه ! هلا قال : ادخلي بسلام !  
فلو سمعت السيدة سكينه بهذا الحب السفاح لعال بكأوها  
على صرعى الغيرة ، وقتلى الاشفاق !! ولئن كان الجنون فنونا كما  
يقولون ، فهذا ورب الكعبة أغرب فنون الجنون ! وكنا نود لو  
حدثنا التاريخ عن أثر هذه الأعجوبة في أنفس من عاصروا ابن  
رغبان لنعرف رأيهم في الجناية على الجمال ! ألم يكفهم أن الحسن  
حال تحول ، ودولة تدول ، حتى تسوق غيرتهم اليه الفناء ؟ وبعد  
فقد سمي عبد السلام بن رغبان هذا « ديك الجن » وانه في فعلته  
هذه لشیطان مريد !

هذا ، ومن الشعراء من يغار من عود البشام حين يستاك  
به الحبيب ، ومن العقدة يطوق به الجيد ، ومن النقاب يحجب به  
الوجه الجميل ، كما قال الشريف :

ياغزال الجزع لو كا \* نَ على الجزع لمام  
أحسد الطوق على جي \* دك والطوق لزأم  
وأعض الكف إن نا \* ل ثناياك البشام  
وأغار اليوم إن مر \* على فيك اللثام  
ومنهم من يغار من قبض حبيبه ، كما قال خالد الكاتب :



محبك شفه ألم \* وخامر جسمه سقمه  
وباح بما يجمعه \* من الأسرار مكتومه  
أما ترى لمكتب \* محبك لجه ودومه  
يفار على قميصك حين تلبسه ويتهمة  
وكما قال بعض الأعراب :  
أرى القميص على ليلي فأحسده

إن القميص على ماضٍ محسود  
ومنهم من يفار على اسم محبوبه ، فيكنى عنه ، لئلا تتمتع به  
الآذان ، كما قال البها زهير :  
وأثره اسمك أن تمر حروفه \* من غيرنى بمسامع الجلاس  
فأقول بعض الناس عنك كناية

خوف الوشاة وأنت كل الناس  
وقد يفار الحب على حبيبه من نفسه ، كما قال أبو تمام :  
بنفسى من أغار عليه منى \* وتحسد مقلتي نظرى اليه  
ولو أنى قدرت طمست عنه \* عيون الناس من حذى عليه  
حبيب بث فى قلبى هواه \* وأمسك مهجتي رهناً لديه  
فروحي عنده والجسم خال \* بلا روح وقلبي فى يديه

## الاستعطاف

نذكر هنا حيل العشاق في لفت أنظار الأحباب اليهم ،  
وتوجيه أفكارهم نحوهم ، حتى ينالوا طلبتهم من القرب ، وبغيتهم  
من الوصل ، ولذلك حالات : فن العشاق من يقبّح لحبيبه المطل  
والخلف ، حتى يبرّ بوعده ، وينى بعهده . كقول ابن الأحنف :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ هَوًى

وَلَمْ يَكْ مَوْصُولًا بِمَجْلِكُمْ حَبْلِي

وإني لأستحيي لكم من محدث

يحدث عنكم بالملالة والمطل

وكقول الطغرائي :

ويأجيرني بالجزع جسمي بعدكم \* نحيل<sup>١</sup> وطرفي بالسهاد كليل<sup>٢</sup>

عهدت بكم غصن الشيبية مورقاً

نخان وختم والوفاء قليل<sup>٣</sup>

وأودعتكم قلبي فلما طلبته \* مطلتم وشر الغارمين مطول<sup>٤</sup>

فإن عدتم يوماً تريدون مهجتي \* تمتعت إلا أن يقام كفيل<sup>٥</sup>

ومن التيمين من يُجرّم كل شيء حتى الوعد فتراه لا يطلب

الوفاء ولا يقبّح الاخلاف ، وإنما يرجو وعداً يحلو به كربة قلبه ،

ويطفيء به نار جواه ، لو تغنى الوعود :



وما أزال ألمح في عالم الخيال مجنون بني عامر ، وقد صادف  
في توحشه حيّ ليلى ، ولقيها فجأة فعرّفها وعرفته ، فصعق وخر  
مغشياً عليه ، وأقبل فتیان من حيّ ليلى فأخذوه ، ومسحوا التراب  
عن وجهه وأسندوه إلى صدورهم ، وسألوا ليلى أن تقف له وقفة !  
فرقت لما رأيته وقالت : أما هذا فلا يجوز أن أفتضح به ، ثم قالت  
لجارتها : إذهبي إلى قيس فقولی له : ليلى تقرأ عليك السلام ،  
وتقول لك : أعزّز عليّ بما أنت فيه ! ولو وجدت سبيلاً إلى شفاء  
دائك لو قيتك بنفسى افضت الوليدة إليه وأخبرته بقولها فأفاق  
وجلس ، وقال : أبلغها السلام ، وقولی لها : هيهات هيهات ! إن  
دائى ودوائى أنت ، وإن حياتى ووفاى لنى يديك ، ولقد وكلت بى  
شقاء لازماً وبلاء طويلاً ، ثم بكى ، وأنشأ يقول :

أقول لأصحابى هي الشمس ضوءها

قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ

لقد عارضتنا الريح منها بنفحة

على كبدي من طيب أرواحها برّد

فا زلت مغشياً عليّ وقد مضت

أناةٌ وما عندي جواب ولا ردّ

أقلب بالأيدى وأهلى بودهم

يفدّوننى لو يستطيعون أن يقدّوا

ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا  
 ولا عظم لى إن دام ما بى ولا جلد  
 أدنيائى مالى فى انقطاعى ورغبتى  
 اليك ثوابٌ منك دينٌ ولا نقد  
 عدينى بنفسى أنت وعداً فربما  
 جلا كربةً المكروب عن قلبه الوعد  
 غزتنى جنود الحب من كل جانب

إذا حان من جند قفول أتى جند  
 والبيت الأخير أعجوبة من أعاجيب الخيال ، فما زال المحبون  
 صرعى مساكين ، إن قفلت عنهم جنود الحدود ، غزتهم جنود  
 العيون . ويرحم الله من تألبت عليه جنود الحب جميعاً حتى ذهب  
 بلبه ، ولم يبق إلا أن تتكسر النصال على النصال !

وقد يستعطف المتيمم المحزون ولكنه لا يطلب وعداً يطارد به  
 جيوش الأحزان ، ولا يرجو الوفاء بوعده كان يهتدى به فى ظلمات  
 الشجون ، وإنما يلمح ، وقد يكون التلميح ، أبلغ من التصريح ،  
 فيذكر أن الحسن يمدق به من كل جانب ، ولكنه لا يصبو ولا  
 يميل ، لأنه بمن يحب مشغول . وانظر قول الأبيوردى فى هذا  
 المعنى البديع :



وَقَتِكَ الردى بيضُ حسانٍ وجوها  
ومثريّةٌ من نضرةٍ وجمالِ  
طلعن بدوراً في دجى من ذوائبِ  
ومسن غصوناً في متونِ رمالِ  
أرى نظرات الصب يعثرن دونها  
بأعرافٍ جردٍ أو رهوسِ عوالِ  
عرضن على الوصل والقلب كلهُ \* لديك فأنى يبتغين وصالى؟  
ولولاك ما بعث العراق وأهلهُ \* بوادى الحمى والمندلى بضالِ  
فما لنساء الحمى يضمرن غيرةً \* سببها العوالى ما هنن ومالى  
ولو خالفتنى فى متابعة الهوى \* يمينى ما واصلتها بشمالى  
وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنهُ

على ما حكى الواشى صدود ملال  
وقد يتمنى المحب أن يمرض ليعوده الحبيب واليك قول  
ابن الخياط :

أحنُّ إلى سقمى لعلك عالىدى  
ومن كلفِ أنى أحنُّ إلى السقمِ  
وحتامَ أستشفى من الداء ما بهِ  
سقامى وأستروى من الدمع ما يظمى

فراقٌ أتى في إثرِ هجرٍ وما أذى

بأوجعَ من كلِّ أصاب على كلِّ

مسكين هذا المحب ، يتمنى المرض ليعاد ، فهل يعلم أن من  
الحبين من أشقاه المرض ، فلم يسعده العواد ؟ وهل أتاه حديث  
ابن الأحنف وقد لجأ به المرض فأخذ يهذى بهذا الشعر الباكي  
الحزين ؟ :

أهابك أن أشكو إليك وليس لي

يدٌ بالذي أتى وأخفى من الوجد

واني لصادى الجوف والماء حاضر

أراه ولكن لا سبيل إلى الورود

وما كنت أخشى أن تكون منيتي

بكف أخص الناس كلهم عندي

وهل وصلت إليه تلك الوصية البديعة التي بمثبها ابن  
الأحنف إلى حجاج البيت الحرام ، وقد توقع أن يبروا بدار هواه ؟

انظر إلى ذلك العليل ، وقد خفى الداء ، وتعذر الشفاء أو كلما

عصر الماء في فيه بجه ، كما يفعل الطفل الغرير ، وقد ذهبت العلة

بجمال نظراته ، وسحر بسماته ، وإن نودى لم يجب بغير الأنين ،

انظر إليه وقد تمنى جرعةً مزجت بريق حبيبته يحملها إليه

الحجاج في زجاجة ، ولو أمكن أن تنقل إليه النظرة ، لرجام أن



يحملوا إليه نظرة ، ولو خلق الفنوغراف في ذلك الحين لرجاهم أن  
 ينقلوا إليه نعمة من نعماتها العذاب ! ولو مهر المصورون إذ ذاك لكلفهم  
 أن يصوروا مشيتها الفتانة في الضحى والأصيل ! انظر إليه وهو  
 يرجوهم أن يتعلموا عند أهله فيذكروا أن تلك الجرعة العذبة إنما  
 هي من ماء زمزم ! وبحك ، وأين ماء زمزم الملح الأجاج ، من  
 ماء ذلك الثغر العذب الفرات ؟ انظر إليه وقد أوصاهم أن يرشوا  
 ريق من يهوى على وجهه ، فان صادفوه ميتاً فليرشوه على قبره !  
 انظر كيف يقول :

أزوارَ بيت الله مُرثُوا ييثرب  
 لحاجة متبول الفؤاد كئيب  
 وقولوا لهم يا أهل يثرب أسعدوا  
 على جلب للحادثات جليب  
 فانا تركنا بالعراق أخا هوى  
 تنشَّبَ رهنًا في جبال شعوب  
 به سَقَمَ أعياء المداوين علمه  
 سوى ظنهم من مخطيء ومصيب  
 إذا ما عصرنا الماء في فيه مجَّة \* وإن نحن نادينا فغير مجيب  
 خذوا لى منها جرعة في زجاجة  
 ألا إنها لو تعلمون طيبي

وسيروا فان أدركتمُ بي حُشاشةً  
 لها في نواحي الصدر وجس ديب  
 فرشوا على وجهي أفق من بليتي  
 يثيبكم ذو العرش خير مثيب  
 فان قال أهلي ما الذي جئتمُ به  
 وقد يحسن التعليل كل أريب  
 فقولوا لهم : جئناه من ماء زمزم  
 لنشفيه من دائه بذنوب  
 وان أنتمُ جئتمُ وقد حيل بينكم  
 وبينى يوم للمنون عصب  
 وصرت من الدنيا إلى قعر حفرة  
 حليف صفيح مطبق وكثيب  
 فرشوا على قبري من الماء وأندبوا  
 قتيل كعاب لا قتيل حروب

وكان ابن الأحنف هذا يستعطف فلا يرجو شيئاً ولا يخاف  
 شيئاً، وكل مناه أن يعلم فاتنوه أنه يحبهم، وأن يسمعوا صوت  
 ما يجد، وإنه لمطلب زهيد، ولكنه قد يصيح صعب المنال،  
 وانظر هذه الآيات التي يندر أن نجد مثلاً في تصوير الحب



وقد خلاه من أذكوا نار جواه ، وتركوه يتلوى ويتململ ، فوق  
جر الهوى وجر الصدود :

أبكى الذين أذاقوني مودتهم \* حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا  
واستهضوني فلما قت منتصباً

بثقل ما حملوني في الهوى قعدوا

جاروا على ولم يوفوا بعدم

قد كنت أحسبهم يوفون إن وعدوا

لا خرجن من الدنيا وحبكم \* بين الجوانح لم يشعر به أحد

حسبي بأن تعلموا أن قد أحبكم

قلبي وأن تسمعوا صوت الذي أجد

\*  
\* \*

ومن حسن الإشارة قول إبراهيم بن المهدي :

يا غزالاً لي إليه \* شافع من مُقلتيه

والذي أجلتُ خدي \* فقبلت يديه

بأبي وجهك ما أكثر \* حسادى عليه

أنا ضيفٌ وجزاء الضيف \* إحسانٌ إليه

والاحسان الذي يرجوه هذا الشاعر يذكركنا بقول

بعض الأعراب :

آل ليسلي إن ضيفكم \* واجدٌ بالحي مُد نزلا

أمكنوه من ثنيتها \* لم يُردْ خمرًا ولا عسلا

ومن جميل الاستعطاف قول ابن زيدون :

يا هلالاً تترأء \* هُ نفوسٌ لا عيون

عجباً للقلب يقسو \* منك والعطفُ يلينُ

ما الذى ضرك لو سُرى \* بمرآك الحزين

وتلطفت بصبٍ \* حينه فيك يحينُ

فوجوه اللطف شتى \* والمعاذيرُ فنونُ

وما أوجع الأسى فى قول ابن هانى :

يا بنت ذى البرد الطويل نجادهُ

أكذا يجوز الحكم فى ناديكِ

عينك أم مغناك موعدا وفى

وادی الكرى ألك أم واديكِ ؟

منعوك من سمة الكرى وسروا فلو

عثروا بطيف طارق ظنوكِ

ودعوكِ نشوى ما سقوكِ مدامة

لما تمايل عطفك أنهموكِ

حسبوا التكهّل فى جفونك حليمة

تالله ما بأ كفهم كلوكِ



وجلّوك لي إذ نحن غصنا بانه

حتى إذا احتفل الهوى حجبوك

ويندر أن نجد بين الأدياء من لا يحفظ قول ابن الطثرية

عقيلية أمّا ملاث إزارها \* فدعص وأما خصرها فبتيل

تقيظ أكناف الحمى ويظلمها \* بنعمان من وادي الأراك مقيّل

أليس قليلا نظرة إن نظرتها

إليك ، وكلاً ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها \* لنا من أخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبه لم يطع به \* عدو ولم يؤمن عليه دخیل

أما من مقام اشتكى غربة النوى

وخوف العدا فيه إليك سبيل

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي \* تفيض وأحزاني عليك تطول

ولي مقلة قرّ حتى لطول اشتياقها

إليك وأجفاني عليك مُمول

فديتك أعدائي كثير وشقتي \* بعيد وأشياي لديك قليل

وكنت إذا ماجئت جئت بعلة \* فأفانيت علائي فكيف أقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة \* ولا كل يوم لي إليك رسول

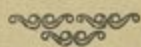
صحائف عندي للعتاب طويها \* سننشر يوماً والعتاب طويل

فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفة \* فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وَلْنَخْتَمَ هَذَا الْبَابَ بِقَوْلِ صَاحِبِ الْبِدَائِعِ :

أَجِبْنِي إِنْ تَفَضَّلْتَ \* عَلَى الْمَسْكِينِ بِالرَّدِّ  
أَأَنْسَى الدَّهْرَ مَا جَادَتْ \* بِهِ عَيْنَاكَ مِنْ وَعْدٍ ؟  
وَأَرْسِمُ لِمَنْى حَدًّا \* وَمَا لِحَوَايَ مِنْ حَدٍّ ؟  
وَأَقْنَعُ بِالرَّدِّ وَرَدًّا \* وَغَيْرِي سَائِغَ الْوَرْدِ ؟  
وَأَرْضَى بِاللَّظَى مَثْوًى \* وَوَجْهَكَ جَنَّةَ الْخُلْدِ ؟

وَفِيَّ حَافِظًا أَشَقَى \* لَيْسَعَدَ نَاقِضَ الْعَهْدِ  
وَصَبًّا وَهَلَا أَفْنَى \* لِيَبْقَى جَا حِدَ الْوُدِّ  
فِيَا وَيْلَاهُ مِنْ حَبٍّ \* حَمَلْتُ بِلَاءَهُ وَحْدَى !  
أَعِدُّ لِحُلَّةِ جُهْدِي \* فَيَصْعَقُ بِطَشِهِ جُهْدِي





## الحنين

هل أتاك حديث الصّمة بن عبد الله وقد خطب ابنة عمه ،  
 وكان لها محباً ، فاشتط عليه عمه في المهر ، فاستعان بأبيه وكان مثرياً  
 فلم يعنه ، فأمر عشيرته فأسعضوه ، ثم ساق الابل إلى عمه ، فقال  
 لا أقبل هذه في مهر ابنتي ، فسل أباك أن يُبَدِّلَها لك . فسأل أباه  
 ذلك فأبى عليه ، فلما رأى صنّ أبيه وإباء عمه قطع عُقلها وخلاها  
 فعاد كل بعير إلى أهله . . . وروى أن أباه أعطاه تسعة وتسعين  
 بعيراً فأبى عمه إلا مائة وحلف أبوه لا يكملها . فقال الصّمة : والله  
 ما رأيت الأم منكماً ، وإنى لألام منكماً جميعاً ان أقت بينكما . ثم  
 رحل إلى الشام . فقالت ابنة عمه : تالله ما رأيت كاليوم رجلاً  
 باعته عشيرته ببعير ! !

تأمل أيها القارئ هذه القصة الوجيهة ، وأكملها بما لديك  
 من وثبات الخيال ، ولا تطالبنى بأكثر من هذا الإيجاز ، فانما  
 أتخذة مقدمة لدرس قصيدة الصمة في الحنين . . . ألم تر إليه وقد  
 طالت غربته ، فعبث الشوق بقلبه ، وأعتادته ذكرى أحبابه  
 وأوطانه ، فقال يعاتب نفسه ، ويحاور فؤاده :

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت

بها عاصفات الصيف بدءاً ورُجماً

حننت إلى ريتا ونفسك باعدت \* مزارك من ريتا وشعبا كما معا  
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا \* وتجزع إن داعي الصباية أسمعنا  
ثم أخذ يخاطب رفيقيه - وقد بالغ في لومه وأطلا في  
تأنيبه - فقال :

ألا يا خليلى الذين تواميا \* بلوى إلا أن أطيع وأتبعنا  
قفا لأنه لا بد من رجع نظرة \* يمانية شتى بها القوم أو معا  
لمتصّب قد عزه القوم أمره \* حياء يكف الدمع أن يتطلعا  
ثم شرع في تمجيزهم وتبئيرهم فقال :

فان كنتم ترجون أن يذهب الهوى  
يقينا ونزوى بالشراب فننقعا

فردوا هبوب الريح أو غروا الجوى  
إذا حلّ الواذ الحشا فتمنعا

ومن يستطيع ذلك؟ تالله ما العاذل وإن اشتط في عذله ،  
وبالغ في لومه ، بقادر على نسيانك أو سلوانك !

ظنّ الهوى لبسة تبلى فيخلعها

فكان في القلب مثل القلب في البدن

ثم عاد الى رفيقيه يسألها الاسعاد والانجاد

قفا ودعا نجداً ومن حلّ بالحمى \* وقلّ لنجد عندنا أن يودعا  
مسكين ! وقل لنجد أن يودع ! إذن فما كنت صانعا لو



أنصفته أكنت تغرب في البكاء والإعوال حتى يرحمك أعداؤك ،  
ويرثي لك حاسدوك؟ أم كنت تقتل نفسك جوى وحزنا ؟ ثم قال :  
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرُّبى

وما أجمل المصطاف والمتربعا  
وليست عشيّات الحمى برواجع

إليك ولكن خلّ عينيك تدمعا  
اتق الله في نفسك يا ابن عبد الله وارحم شبابك وصبرك  
واستبق دمعك لا يودى البكاء به

واكفّ مدامع من عينيك تستبق  
فا الشؤون وإن جادت بياقية

ولا الجفون على هذا ولا الحدق  
ثم أخذ يصف موقفه وقد حال (البشر) بينه وبين أحبابه  
وأوطانه ، فقال :

ولما رأيت (البشر) أعرض دوننا

وحالت بنات الشوق يحنّ نزعاً

بكت عينيّ اليسرى فلما زجرتها

عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

وقد رأيت من الأدباء من يستنكر هذا الخيال ، وهو عندي  
من دلائل الوله ، وعلام الصباية المضلة . ثم قال في وصف مالاقي

في تَلَفُّتِهِ مِنَ الْعَنَتِ .

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي

وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْذَعَا

وهو معنى جميل نال في هذا البيت حظه من البيان . وقد

تبعه الشريف الرضى فأبدع وأجاد في قوله :

ولقد مررت على ديارهم \* وربوعها بيد البلى نَهَبُ

فوقفت حتى ضجُّ من لَغَبٍ \* نضوى ولجَّ بعدلى الركب

وتلفَّتت عيني فمذ خَفِيتُ \* عنى الربوع تَلَفَّتْ القلب

ويمتاز بيت الصمة بتمثيله ما يعرف الناس في مثل هذه

المواقف من ظاهر التعب . فأما بيت الشريف فلا يعرف حسنه

غير من كابد الشوق وعانى الصبابة . ثم قال الصمة في تنمة

الحديث عن جواه :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى

على كبدي من خشية أن تصدَّعا

ولم أر هذا المعنى لأحد قبل الصمة . وقد أكله ابن نباتة

السعدى بقوله :

أضمُّ على قلبي يديَّ مخافةً

إذا لاح لي برقٌ من الشرق لامعٌ



وهل ينفع القلبَ الذي بانَ إلهه  
إذا طار شوقاً أن تضم الأضالع

ومن الحنين قول ابن عبد ربه :

ودعّنتي بزفرة واعتناقٍ \* ثم نادى متى يكون التلاق  
وبدت لى فأشرق الصبح منها \* بين تلك الجيوب والاطواق  
ياسقيم الجفون من غير سقم \* بين عينيك مصرع العشاق  
إن يوم الفراق أقطع يوم \* ليتني مت قبل يوم الفراق  
لأن الشاعر قد يرحل فيأخذ في ذكر المعاهد والمعهود ، وقد  
يظعن حبيبته ويقم ، فيأخذ في الإغوال عليه ، والحنين إليه ،  
وهناك من غرائب الهوى وعجائب الصبابة حالة ثالثة ليست أقل  
من سابقتها جوى وحزناً ، بل ربما كانت أكثر حيرة : وهي أن  
يلتقى الركبان وفيهما محب ومحبوب ، ثم يفترقان قبل أن يتلاقى  
الصبيان ، ويجتمع الخلان ، فلا يدرى العاشق أى عهد يبكى ، وأى  
حظ يندب ، كما لا يعرف أيلوم نفسه لأنه ظمن وترك حبيبته مقيماً ،  
أم يشكو دهره لأن حبيبته سار وخلقه ، أم يعول إغوالاً مُبهماً  
لا يعرف مصدره ، ولا يفهم مبعثه ، والشعر فى هذا المعنى أقرب  
الى الذكرى منه إلى الحنين ، ومن الجيد فيه قول الأرجاني :

أستودع الله قوما كيف أبعدنا

تقلب الدهر منهم حين أدانا

زُمُوا الغداةَ مطاياهم لفرقتنا \* لما أنخنا للقيام مطايانا  
لم تشتبك بعدُ أطناب الخيام لنا  
ولا المنازل ضمتهم وإيانا  
لكنهم عاجلون بالنوى ومضوا

وخلقوا الطرب المشتاق حيرانا  
لم يملأ العين من أحبابه نظراً \* إذ غادر الدمع منه الجفن ملائنا  
وإني موافيك ببديع الشعر وشجيه ، فيما يمثل حال المحب  
نأى عنه حبيبته ، أو خلف أحبابه وسار ، فن الأول قول سبط  
ابن التعاويذي .

أعود أيامي برامةً بعد ما \* سكنت يجرعاء الخي آرامها  
وأحلها البين المشتُّ محلةً \* بعدت مرانها وعزَّ مرأها  
سارقتها نظر الوداع فما ارتوت

نفسٌ يزيد على الورود هيامها  
ياغادرين وغادروا بجوانحي \* لبعادهم ناراً يشب ضرامها  
بنتم فلا عيني تبفَّ غروبها \* أسفاً ولا كبدي يُبلُّ أوامها  
جودوا لعين المستهام بهجمةٍ \* فعسى تمثلكم لها أحلامها  
لاتلفوا بالبين مهجة عاشق \* سيان بين حميمها وجرامها  
أعداه من هيف الخصور نحوها

يوم النوى ومن العيون سقامها



ولم أجد في هذا المعنى أشجى وأوجع من قول بعض المتيمين  
لبكاء هذا اليوم صنت مدامعى

وكذا العزيز لـكل خطب يُذخِرُ  
ياسا كنى وادى العقيق فدتكم \* عينٌ مدامعها عقيق أحمر  
بتم فما استعذبت بعد حديثكم \* لفظا ولم يحسن لعينى منظرُ  
والبيت الأخير مأخوذ من قول ابن أبى ربيعة :

لم يحجب القلب شيئا مثل حبيكم \* ولم تر العين شيئا بعدكم حسنا  
فأما شعر من نأوا عن أحبابهم ، وخالوا معاهد أنسهم ، فهو  
كثير ، ومن جیده قول الأبيوردی يتشوق إلى أحبابه وقد خلاهم  
بيغداد :

ألا ليت شعرى هل أرانى بغيضة  
أبيت على أرجائها وأقيلُ  
هواء كأيام الهوى لا يغبه \* نسيمٌ كالحظ الغانيات عليلُ  
وعصر رقيق الطرتين قد رجعت  
على صفحتيه نضرة وقبولُ

وأرضُ حصاها لؤلؤ وترابها \* تضيوع مسكها والمياه شمولُ  
بها العيش غص والحياة شبيهة \* ولى قصير والهجير أصيلُ  
فقل لأخلائى بيغداد هل بكم \* سلو فغندى رنة وعويلُ  
ترنحنى ذكراكم فكأنما \* تميل بى الصهباء حيث أميلُ

أَنْ قَصَرْتُ أَيَّامَ أَنْسَى بِقُرْبِكُمْ \* فَلَيْلِي عَلَى نَأْيِ الْمَزَارِ طَوِيلُ  
وَقَالَ أَعْرَابِي مِنْ بَنِي عُقَيْلِ :  
أَحْنُ إِلَى رِضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي

خِيَامُ بَنْجَدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ  
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافَعِي \* بَشِيءٌ وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ أَنْظَرُ  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عِبْرَةً \* لَعْنَتِكَ يَجْرِي مَاؤُهَا يَتَحَدَّرُ  
مَتَى يَسْتَرْجِحُ الْقَلْبُ إِمَّا مَجَاوِرُ \* حَزِينُ وَإِمَّا نَازِحُ يَتَذَكَّرُ  
وَقَالَ آخِرُ فِي الْحَنِينِ إِلَى أَيَّامِهِ السَّوَالِفِ :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا قَدْ تَتَابَعَتْ \* وَسُقِيَاً لِعَصْرِ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَصْرِ  
لَيَالِي أُعْطِيتُ الْبَطَالَةَ مَقُودِي \* تَمَرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أُدْرِي  
وَمَنْ سَائِقُ الْحَنِينِ قَوْلِ ابْنِ الدِّمِينَةِ :

أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يَثِيبُ

وَلَا التَّفَسُّسُ مِنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ

أَحِبُّ هَبُوطَ الْوَادِيِّينَ وَإِنِّي \* لِمُسْتَهْرٌ بِالْوَادِيِّينَ غَرِيبُ  
أَحَقُّمَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً \* وَلَا صَادِراً إِلَّا عَلَى رَقِيبُ  
وَلَا زَائِراً فَرِداً وَلَا فِي جَمَاعَةٍ

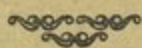
مَنْ النَّاسُ إِلَّا قَلِيلُ أَنْتَ مُرِيبُ  
وَهَلْ رِيْبَةٌ فِي أَنْ تَحْنَ نَجِيبَةٌ \* إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحْنَ نَجِيبُ



وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى  
إلى وإن لم آتِه الحبيب  
لك الله أنى واصل ما وصلتني \* ومثني بما أوليتني ومثيب  
وأخذ ما أعطيت عفواً وإنني \* لأزور عمتا تكرهين هيب  
فلا تتركي نفسي شماعاً فانها

من الوجد قد كادت عليك تدوب  
وإني لأستحييك حتى كأنا \* على بظهر الغيب منك رقيب  
وفي هذا المعنى يقول صاحب البدائع:

تجمل بالسماح ودع ملامى \* وكن عون الحب المستهام  
ففي أسيوط لو تدرى حبيب \* هجرت لبعده طيب المنام  
أسيت له يحن إلى لقائي \* ودون مرامه كيد اللثام  
إذا ما الليل جنّ ونام صبحي \* مشّت نار التذكّر في عظامي  
سلاماً أيها النائي سلاماً \* وهل يغنى عن الأتقيا سلامي



## الرفق بالحبيب المريض

وهذا باب تتجلى فيه رقة القلوب ، فمن ذلك قول خالد  
الكتاب :

بجسمى لا يجسمك يا عليل \* ويكفينى من الألم القليل  
تعدّلك السقام إلى إني \* على ما بى لشدّته تحول  
إذا ما كنت يا أملى صحيحاً \* خالفنى وسألك النحول  
وهذه أبيات ضعيفة ، لا تتناسب مع شاعرية من يقول :

وحسبك حسرة لك من حبيب \* رأيت زمامه يديّ عدو  
وقد يتمنى الحب لو أعفى المرض محبوبه ، ورّتع كيف شاء  
في الأجسام الدميمة ، كما قال سحيم

ماذا يريد السقام من قمر \* كلّ جمال لوجهه تبع  
ما يرتجى ، خاب ، من محاسنها \* أماله فى القباح مدّسع  
لو كان يبغى الفداء قلت له \* ها أنا دون الحبيب يا وّجع  
وما أرق ما يقول ابن الأحنف

ان التى هامت بها النفس \* عاودها من سقمها نكس  
كانت إذا ما جاءها المبتلى \* أبرأه من راحها اللبس  
وا بأبى الوجه المليح الذى \* قد عشقته الجن والإنس  
إن تكن الحى أضرت به \* فربما تنكسف الشمس



وانظر جمال الرفق في قوله :

أما والله لو بجدين وجدى \* لقلقل ما وجدت إذا حشاك  
وقاك الله كل أذى بنفسى \* وعجل ياظلم لنا شفاك

وأنشد أبو الحسن بن البراء :

فديتك ليلى منذ مررت طويلاً

ودمعي لما لاقيت فيك همولاً

أشرب كأساً أم أسرّ بليلاً

ويعجبنى ظبي أغنّ كحيل

وتضحك سني أو تجف مدامعي

وأصبو إلى لهور وأنت عليل

شككت إذا نفسي وقامت قيامتي

وغالت حياتي عند ذلك غول

وقال يوسف بن إبراهيم الغرناطي يخاطب الوزير ابن الحكم

وقد أصابته حمى تركت على شفته بشورا

حاشاك أن تمرض حاشاك \* قد أشتكى فابي لشكواكا

إن كنت محموماً ضعيف القوى \* فاني أحسد حمّاكا

مارضيت حمّاك إذ باشرت \* جسمك حتى قبلت فاك

وهذا الشعر وإن كان خطاباً لوزير إلا أن فيه سمات

التشبيب !

## الذبول والنحول

وقد يأسى الشعراء لما عانوا في الحب من الضمور والشحوب ،  
فيرى بعضهم أنه لم يبق له لحم ولا دم ، كما قال المؤمل .

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمِي ففَضِبْتُمْ  
ولا ذنب لي إن كنت في النوم أحلمُ  
سأطرد عني النوم كيلا أراكمُ

إذا ما اتاني النوم والناس نَوْمُ  
تُصارمني والله يعلم أنني \* أبرُّ بها من والديها وأرحمُ  
وقد زعموا لي أنها نذرت دمي \* وما لي بحمد الله لحمٌ ولا دمُ  
بري حبيها لحي ولم يُبق لي دماً \* وإن زعموا أنني صحيحٌ مسلمٌ  
فلم أر مثل الحبَّ صحَّ سقيمُهُ

ولا مثل من لم يعرف الحبَّ يسقمُ  
ستقتل جلدًا بالياً فوق أعظم \* وليس يبالي القتل جلدٌ وأعظمُ  
ومنهم من يبلى جسمه ، ولا يبلى شوقه ، كما قال أبو تمام :  
يا جفوناً سواهما أعدمتها \* لذة النوم والرقاد جفونُ  
بلى الجسمُ لكن الشوق حيٌّ \* ليس يبلى وليس تبلى الشجون  
إن لله في العباد منايًا \* سلطتها على القلوب العيونُ  
ويقرب من هذا المعنى قول السري الرفاء



فِداؤُك من أوردته منهل الردى  
وورِد الردى للعاشقين يَطِيبُ  
وما مات حتى أنحل الحبُّ جسمه  
فلم يبق فيه للتراب نصيبُ  
والأرجاني يذكر أن طيفه لو زار حبيبته لحمل شخصه إليه  
لنحوه؛ ويقول:

يُروى ضاحي الوجنات دمي  
ويعدل عن لهيب جوى دخيل  
وما أنفعي وإن هطلت غيوثُ  
إذا أخطأنا أمكنة الخول  
ثم نقضوا عهدى يوم بانوا  
وأبدوا صفحة الطرف الملول  
وفوا بالهجر لما أوعدوني \* ولم وعدوا الوصال ولم يفوا لي  
وفي الركب الهالئين خشف \* تعرض يوم تشيع الحمول  
أصاب بطرفه الفتات قلبي  
وكيف يصاب ماضٍ من كليل  
بخلت وقد حظيت بصفو ودي  
وان من العناء هوى البخيل

وبت لو استزرت اليوم طيفي

لجرّ اليك شخصي من تحولي

ولكن لا سبيل الى شفاء \* إذا مال الطبيب على العليل

ومنه من يذكر أنه ضنى حتى لو تعلق بعود ثمام ما تأوّد،

كما قال الحسين بن مطير الأسدي :

خليلي هل ليلى مؤدّية دمي \* إذا قتلتني أو أميرٌ يقيدها

وكيف تقاد النفس بالنفس لم تقل

قتلت ولم يشهد عليها شهودها

ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا

إذا لم يكن صليبا على البري عودها

نظرت إليها نظرة مايسرنى \* بها خرا نعام البسّاد وسودها

ولى نظرة بعد الصدود من الجوى

كنظرة تكلّى قد أصيب وحيدها

تحتّى متى هذا الصدود إلى متى

لقد شفّ نفسي هجرها وصدودها

فلو أن ما أبقيت منى معلق \* بعود ثمام ما تأوّد عودها

وقال الحارثي في وصف أسرار النحول :

سلبت عظامي لها فتركبتها \* مجردة تضعي لديك وتخصر

وأخليتها من مخها فمكأها \* أنايب في أجوافها الريح تصفر



إذا سمعت بأسم الفراق تقمعت \* مفاصلها من هول ماتت نظرُ

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري

بي الضرَّ إلا أني أسترُ

فاحيلتي إن لم تكن لك رحمة

على ولا لي عنك صبرُ فأصبر

ويقول ابن الأحنف :

افظر إلى جسدٍ أضرَّ به الهوى

لولا تقلُّب طرفه دفنوه

وتابعه المتنبي فقال :

كفي يجسمي نحولاً أني رجلُ

لولا مخاطبتي إياك لم تروني

وفي مثل هذا المعنى يقول صاحب البدائع وقد أرسل صورته

إلى بعض أحيابه :

سكنت إلى النوى ونسيت صبا

نحيلا كاد يقتله الحنينُ

فلما لم يجد في الحب صبراً

ولم ترحم جوانحه الشجونُ

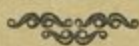
تفاني في النحول فلو تبدَّى

لما فطنت خطرتة العيون

وهاهو كالخيال أتاك يسرى  
مخافة أن تُظنَّ به الظنونُ  
فأكرمُ نُزلهُ وارحمُ صنائهُ  
فإن فؤادك الحرم الأمينُ

وقال بعض الشعراء :

إن الذى أبقيت من جسمه \* يامتلف الصبَّ ولم يشعر  
صبابةً لو أنها دمة \* تجول فى عينيك لم تقطُر<sup>(١)</sup>



---

(١) العباة بالصم هى البقية الطفيفة من الشئ .



## أمانى المحبين

والمحبين أمان كثيرة ، لو تنفع الأمانى ، فمنهم من يتمنى  
الكأس من يد جميل ، بين ندمان يُعاطونه أطايب الحديث ، كما  
قال العطوى

وكم قالوا تمنّ فقلت كأس

يطوف بها قضيبٌ من كشيّب  
وندمان تساقطنى حديثاً \* كلعظ الحبّ أو غصن الرقيب  
وإنها لأمنيةٌ عزيزة المنال !

ومنهم من يسامر الأمانى حتى ليحسب محبوبه بين يديه ،  
كما قال ابن الزيات :

يادانى الدار فى الأمانى \* ونازح الدار فى العيانِ  
ذكرك دانٍ وأنت ناء \* فأنت ناء وأنت دانٍ  
نفسك موصولةٌ بنفسى \* وأنت كالنجم من مكافئ  
لى فكرفيك معجبات \* فى اللفظ صفرٌ من المعانى  
تجرى ضروبٌ من التمنى \* فى كل يوم على لسانى  
أقول حتى كأن عيني \* تراك من حيث لا ترائى  
ويعنى ابن الأحنف لو ينام ليرى طيف محبوبته ، ويقول :  
مجلسٌ ينسب السرور إليه \* بمحبٍ ربحاهُ ذكراك

كلما دارت الزجاجة زادت \* هـ اشتياقا وحرقة فبكاء  
لم ينلك الرجاء أن تحضريني \* وتجاقت أمنيى عن سواك  
فتمنيت أن يغشيني الـ \* هـ ناعسا لعل عيني تراك  
وربما تمنى المحب لو أغير سلوة من قلب حبيبته ، كما قال البحترى  
وَدِدْتُ وهل نفس أمرى بملومة

إذا هي لم تعط الهوى من ودادها  
لو أنّ سليمى أسجحت أولوآنه

أغير فؤادى سلوة من فؤادها  
وما أظرف النشوة التى تمنها البحترى حين قال :

هل لى سبيل<sup>هـ</sup> الى الظهران من حلب  
ونشوة بين ذاك الورد والآس  
أمد<sup>هـ</sup> كفى لأخذ الكأس من رشأ

وحاجتى كلها فى حامل الكاس  
بقرب أنفاسه أشفى الغليل اذا

دنا فقربها من حر<sup>هـ</sup> أنفاسى

ومن غريب التمنى ما جاء فى رائية أبى صخر الهذلى ، فقد  
تمنى أن يجتمع بحبيبتة فوق أمواج البحر ، ومن دونها اللجج  
الخنصر والأهوال ، وإليك أرّوع ما فى هذه القصيدة البديعة



لليلة بذات الجيش دار عرفت  
 وأخرى بذات البين آياتها سطر  
 كأنهما ولان لم يتغيرا  
 وقد مر للدارين من بعدنا عصر  
 وقفت برسمها فعي جوابها  
 فقلت وعيني دمعها سرب همر  
 ألا أيها الركب المحبون هل لكم  
 بساكن أجزاع الحى بعدنا خبر  
 فقالوا طويونا ذاك ليسا فان يكن  
 به بعض من تهوى فما شعر السفر



أما والذي أبكى وأضحك والذي  
 أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
 لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها  
 بتاتاً لأخرى الدهر ما طاع الفجر  
 فما هو إلا أن أراها فجاءة  
 فأبتهت لا عرف لدى ولا أنكر  
 وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها

كما قد تُنسى لب شاربها الخمر

وما تركت لي من شدة أهتدي به  
ولا ضلعت إلا وفي عظمها وقر  
وقد تركتني أحسد الوحش أن أرى  
ألفين منها لا يروعهما الذئع  
ويمنعني من بعض إنكار ظلمها  
إذا ظلمت يوماً وإن كان لي عذر  
مخافة أني قد علمت أن بدا  
لي الهجر منها ما على هجرها مبر  
وأنى لا أدري إذا النفس أشرفت  
على هجرها ما يبلغني بي الهجر  
تكاد يدي تندی إذا ما لمستها  
وينبت في أطرافها الورق النضر  
واني لتعروني لذكراك هزة  
كما أنتفض العصفور بالله القطر  
تمنيت من حي علية أنا  
على رمث في البحر ليس لنا وفر  
على دائم لا يعبر الفلك موجه  
ومن دوننا الأهوال واللجج الخضر



فَنَقْضِيَّ هَمْ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رُقْبَةٍ  
وَيَغْرُقُ مِنْ نُخْشَى نَمِيمَتِهِ الْبَحْرُ  
عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فَلَمَّا أَتَقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ  
فِيَا حَبِيبَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ  
وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدَكَ الْخَشِرُ  
هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ  
وَزَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ  
صَدَقْتُ أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ  
تَبَارِجُ حَبِّ خَامَرَ الْقَلْبَ أَوْ سِجْرُ  
فِيَا حَبِيبَا الْأَحْيَاءِ مَا دَمْتُ فِيهِمْ  
وَيَا حَبِيبَا الْأَمْوَاتِ مَا ضَمَكُ الْقَبْرِ  
وَإِلَيْكَ شَيْ الْأُمَانِي فِي قَوْلِ جَمِيلٍ :  
جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بَشِينَ مَسْلَمَةٍ  
إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ  
بَوَادِي الْقُرَى ؟ إِنْ إِيَّا لَسَعِيدُ  
فَقَدْ تَلْتَقَى الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ يَأْسَةٍ  
وَقَدْ تُطْلَبُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

ويحسبُ نسوانٌ من الجهل أننى

إذا جئت إياهن كنت أريدُ

فأقسم طرفي بينهنَّ سويةً \* وفى الصدرَ بونٌ بينهنَّ بعيدُ

فليت وُشاةُ الناسِ بيني وبينها \* يدوف لهم سَمًا طماطمُ سودُ

وليتهمُ فى كلِّ مُمَسَّى وشارقٍ \* تُضَاعَفُ أكَبالُهم وقيودُ

إذا جئتها يوما من الدهر زائراً

تعرض منقوض اليدين صدودُ

يصد ويغضى عن هواى ويجمتى

ذنوبًا علينا إنه لعنود

فأصرمها خوفًا كأنى بجانبٍ \* ويفضل عنا مرةً فنعودُ

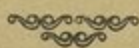
يقولون جاهد يا جميل بغزوةٍ \* وأى جهادٍ غيرهن أريدُ

لكلِّ حديثٍ بينهن بشاشةٌ \* وكل قتيلى بينهنَّ شهيدُ

وغاية الغايات فى هذا الباب قول أبى بكر بن عبد الرحمن الزهرى:

ولما نزلنا متزلاً طله الندى \* أنيقاً وبستاناً من النور حالياً

أجدُّ لنا طيب المكان وحسنه \* مُنى فتمنينا فكنتم الأمانيا





## الهيبة والخضوع

والشعراء يهابون الحسن ، ويضلون سبيل الرشد حين  
يراجعون أرباب الجمال . وانظر قول أبي فراس :

أراميتي كل السهام مُصيبةٌ

وأنت لي الراي فكلّ مقاتلٌ

وإني لَمَقْدَامٌ وعندك هائبٌ

وفي الحىَّ سبحانهٌ وعندك باقل

يضلُّ على القول ان زرت دارها

ويعزب عني وجه ما أنا فاعلٌ

وحجتها العُلْيَا على كل حالةٍ

فباطلها حقٌّ وحقٌّ باطلٌ

وما أرق قوله في عكس هذا المعنى :

ومُنْغِضٍ للمهابة عن جوانبي \* وإنَّ لسانه العَضْبُ الصَّقِيلُ

أطلت عتابه عَنَتًا وظلمًا \* فدَمَعَ ثم قال : كما تقول !

ومن جيد الشعر في هيبة الحسن ، قول الحسن بن وهب :

أقول وقد حاولت تقبيل كنفها

وبني رعدةً أهنأ منها وأسكنُ

إِيهَنِكَ أَنِّي أَشْجِعُ النَّاسَ كُلَّهُمْ  
لَدَى الْحَرْبِ إِلَّا أَنِّي عَنْكَ أَجِبُنُ  
وَقَوْلَ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

أَهَابَكَ إِجْلَالاً وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ \* عَلَى وَلَسْكَنَ مَلَأَ عَيْنَ حَبِيبِهَا  
وَمَا هَجَرْتَكَ النَّفْسَ أَنْكَ عِنْدَهَا

قَلِيلٌ وَلَسْكَنَ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

وَفِي الْخُضُوعِ لِلْحَبِيبِ يَقُولُ الشَّرِيفُ :

كَمْ ذَمِيلٍ إِلَيْكُمْ \* وَوَجِيفٍ

وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفٍ <sup>(١)</sup>

وَعَرَامٍ بِكُمْ لَوْ أَنَّ غَرَامًا \* جَرَّ نَفْعًا لِلْوَاكِدِ الْمَشْغُوفِ  
صَبُوءَةً ثُمَّ عَفَا \* مَا أَضْرَ الْحَسْبُ فِي كُلِّ خَالُوةٍ بِالْعَفِيفِ  
هَجَرُونَا وَلَمْ يَلَامُوا \* وَوَاوَدُّنَا عَلَى مُؤَلِّمٍ مِنَ التَّعْنِيفِ  
وَطَلَبْنَا الْوَفَاءَ حَتَّى إِذَا عَزَّ \* رَضِينَا بِالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ  
كَيْفَ يَرْجُو الْكَثِيرُ مِنْ رَاضِهِ الشُّو

قِ إِلَى أَنْ رَضِيَ بِيَذِلَ الطَّافِيفِ

وَانْظُرْ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ :

أَضَعَتْنِي فَرَعِيْتُ \* وَخَنَتْنِي فَوْفِيْتُ  
أَطْعَمْتَنِي فِي الْأَعَادِي \* وَكَلَّمْتَنِي قَدْ عَصَيْتُ  
فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ غَضْبِي \* لَمَّا رَضَاكَ أَتَيْتُ

(١) الذَّمِيلُ وَالْوَجِيفُ مِنَ ضُرُوبِ السَّيْرِ



## الرضى بالقليل

وقد يقنع الحب وهوراغم ، فيرضى بالوعد ، ويفرح بالأمانى  
وهى كواذب ، لأن الوصل عزيز المنال ، فمن ذلك قول العباس  
ابن الأحنف :

كفى حَزَنًا أَنى وفوزاً ببلدةٍ

مقيمان فى غير اجتماع من الشمل  
أما والذى ناجى من الطور عبدهُ

وأُتزل فرقاناً وأوحى إلى النحلِ

لقد ولدت حواء منكِ بليّةٌ \* على أقاسيها وخبلاً من الخبلِ  
أرى الناس لا يرضى ذوو العشق منهمُ

بشيء سوى حُسْنِ المواتاةِ والبذلِ

وانى ليرضىنى الذى ليس بالرضى \* وتقنع نفسى بالمواعيد والمطل  
وفى هذا المعنى يقول الشريف :

لكَ الله هل بعد الصدود تعطُّفٌ \* وهل بعد رِيعانِ البعادِ تدانِ  
وما غرضى أَنى اسومك خُطَّةٌ \* كفانى قليلٌ من رضاك كفانى  
وقال بعض الظرفاء :

أنا راضٍ منكم بأيسر شيءٍ \* يرتضيه من عاشقٍ معشوق  
بسلام على الطريق اذا ما \* جمعنا بالاتفاق الطريق

وقال توبة الحميرى فى ليلى الأخيلىة

وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها \* وقام على قبرى النساء النوائح  
كألو أصاب الموت ليلى بكيته

وجاد لها دمع من العين سافح  
وأغبط من ليلى بما لا أناله \* بلى كل ماقرت به العين صالح  
وقد كثر القليل فى قول ابن الطثرية :

أليس قليلا نظرة إن نظرتها \* اليك ؟ وكلا ليس منك قليل  
وجاراه فى هذا المعنى من قال .

إن ماقل منك يكثر عندى \* وكثير ممن تحب قليل  
وأبرع الشعر فى هذا المعنى قول جميل :

وانى لأرضى من بثينة بالذى

لو أبصره الواشى لقرت بلا بلة

بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى ،

وبالأملى المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضى

أواخره لانلتقى وأوائله

وفى مقابل هذا يقول ابن الفارض :

واذا اكتفى غيرى بطيف خياله

فأنا الذى بوصاله لا أكتفى



وأبدع منه قول ابن الرومي :

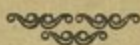
أعانقهُ والنفس بعدُ مشوقةٌ \* إليه وهل بعد العناق تدانِ  
وألثمُ فاهُ كي نزول حرارتي \* فيشتد ما ألقى من الهَمانِ

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى

ليرويهُ ما تلثمُ الشفتانِ

كأن فؤادي ليس يشنى غليلهُ

سوى أن يرى الروحين يمتزجانِ



## شفاء الحب

وقد يمرض الحب ، فيفتنُ الناس في وصف دوائه ، على أنه  
لا يبرأ الا بقرب من يحب . وانظر قول عروة بن خزام وقد  
رأى عفراء :

وما هي إلا أن أراها بُجاءة \* فأبْهت حتى ما أ كاد أجيبُ  
وأصْدَف عن رأئي الذي كنت أرتئى

وأنسى الذي أزمعت حين تغيبُ  
ويظهر قلبي عذرها ويعينها \* على فالي في الفؤاد نصيب  
وقد علمت نفسي مكانَ شفاها

قريباً وهل مالا ينالُ قريبُ  
فواكبداً أمست رُفانا كأنما \* يُلْدَعُها بالموَقَدات طيب  
عشيّة لا عفراء منك بعيدة \* فتسلو ولا عفراء منك قريبُ  
لئن كان برد الماء حرّان صادياً \* إلى حبيباً إنها لحبيب  
وفي هذا المعنى يقول بعض الأعراب :

أيازينة الدنيا التي لا ينالها \* منأى ولا يبدو لقلبي صريعها  
بعيني قذاة من هواك لو أنها

تداوى بمن أهوى لصحّ سقيمها  
وبرء قذاة العين ان لم يكن لها \* طيبٌ يداوى نظرة تستديمها



فما صبرت عن ذكرك النفس ساعة

وان كنت أحيانا كثيرا ألومها

ومن بديع الشعر في هذا الباب قول أبي العتاهية :

قل لمن لست أسمي \* بأبي أنت وأُمي

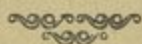
بأبي أنت لقد أصبحت من أكبر همي

ولقد قلت لأهلي \* إذا ذاب الحبُّ لحمي

وأرادوا لي طيبًا \* فاكتفوا مني بعلمي

من يكن يجهل ما ألقى \* فإن الحب سقمي

ان روعي لبغدا \* دَ وفي الكوفة جسمي



## القلب الخافق

تذكر هنا ألواناً من تصوّر الشعراء لخفوق القلب ، فمنهم  
 من يشبهه بتنزى الكرة ، كما قال بشار :  
 يُروّعه السرار بكل شيء \* مخافة أن يكون به السرار  
 كأنّ فؤاده كرة تنزى \* حذر البين لو نفع الحذار  
 ومنهم من يشبهه بالوشاح القلق ، فوق الخصر الدقيق ، كقول  
 مسلم بن الوليد :

أزكى من المسك أنفاساً وبهجتها  
 أرق ديباجة من رقة النفس  
 كأن قلبي وشاحها اذا خطرت  
 وقلّبتها قلبها في الصمت والخرس (١)  
 تجرى محبتها في قلب عاشقها

جرى السلامة في أعضاء منيكس  
 وابن الأحنف يشبه القلب الخافق بيد القينة الهوجاء تضرب  
 بالدف ، ويقول :

يبين لسانى عن فؤادى وربما \* أسرّ لسانى ما يروح به طرفى  
 أعينك أن تشقى بقتلى فأنى  
 أخاف عليك الله إن ستمنى حتفى

(١) القلب يضم القاف هو السوار



إذا القلب أوما أن يطير صباية \* ضربت له صدرى وألزمته كفى  
كأن جناحيه إذا هاج شوقه

يداقينه هوجاء تضرب بالدَّفِّ

ومنه من يشبهه بجناح الطير حين ينتفض ، كقول أحد  
الأعراب

ألا بأبى من ليس والله نافعى

بنيل ومن قلبى على النأى ذا كره

ومن كبدى تهفو إذا ذكر اسمه \* كهفو جناح بنفض الطل طائرته  
وقد وضع هذا المعنى فى قول نصيب

كأن القلب ليلة قيل يُغدى \* بليلى العامرية أو يُراح  
قطاة عزها شرك فبات \* تجاذبه وقد علق الجناح  
لها فرخان قد تُركا بوكر \* فعشهما نُصمة الرياح  
إذا سمعا هبوب الريح نصا \* وقد أودى به القدر المتاح <sup>(١)</sup>

فلا فى الليل نالت ما ترجى \* ولا فى الصبح كان لها براح  
وابن ميادة يذكر أن قلبه أمسى وكأن يداً ضبثت به ، أى

قبضت عليه وسامته العذاب ، ويقول :

كأن فؤادى فى يد ضبثت به

محاذرة أن يقضب الجبل قاضيه

وأشفق من وشك الفراق وانني  
أظن لمحمول عليه فراكبه  
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى  
إذا جدَّ جدُّ البين أم أنا غالبه  
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى  
فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه





## مثال الحبيب

ومن العشاق من يرى مثال حبيبهِ كما هبَّ من نومه ، أو  
أوى إلى فراشه ، كالذى يقول :

أآخر شيء أنت فى كل هجعة \* وأول شيء أنت عند هبوبى  
مزيدك عندى أن أفيك من الردى

وودَّ كما المزن غير مشوبٍ

والذى تمثل الحبيب فى قول راشد بن أرشد :

تخيرت فى أمرى وإنى لواقفٌ

أجيل وجوه الرأى فيك وما أدرى

أعزم عزم اليأس فالموت راحةٌ

أو أقنع بالاعراض والنظر الشزير

وإنى وإن أعرضت عنك لمنطوٍ

على حرق بين الجوانح والصدر

إذا هاج شوق مَثَلتكَ لىَ لىَ \* فألقاك ما بينى وبينك فى السر

فمن ذاك لم أصبر لىَ فيك حيلةٌ

ولكن دعانى اليأس منك إلى الصبر

تصبرت مغلوباً وإنى لموجعٌ \* كما يصبر الظمان فى البلد القفر

وراشد بن أرشد هذا هو الذى يقول :

ضحكت ولوتدرين ما بي من الهوى \* بكيت لحزون الفؤاد كئيب  
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة \* ولا قلبه من زفرة ونحيب  
لمستأنس بالهم في دار وحشة

غريب الهوى بالك لكل غريب  
الأباني العيش الذي بان وانقضى

وما كان من حسن هناك وطيب  
وترداد مستور الأحاديث بيننا

على غفلة من كاشح ورقيب  
ليالي يدعونا الصبا فنجيبه \* ونأخذ من لذاته بنصيب  
الى أن جرى صرف الحوادث في الهوى

فبذل منا مشهد بمغيب

وقد ضاع شعر هذا الشاعر المجيد، وحر منا منه صاحب زهر  
الآداب حين قال « وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره،  
وصنت الكتاب عن ذكره » وبهذه الصيانة فقدت الآداب هذا  
الشاعر، وكم تمنى أن لا يخط المؤلفون بين الأدب والأخلاق !  
وأجود ما قيل في مثال الحبيب قول كثير :

أريد لا أنسى ذكرها فكأنما \* تمثل لي ليلي بكل سبيل



## أهوال الصدود

ولقد أطال الشعراء في شكوى الصد ، وما يُقاسون فيه  
من أهوال ، فمن ذلك قول الشريف :  
وبين ذوائب العقيدات ظبي

قصير الخطو في المرط المذال

ريب إن أريغ إلى حديث \* نوار إن أريد إلى وصال  
فهل لي والمطامع مُرديات \* دنو من لمي ذاك الغزال  
لقد سلبت ظباء الدار بُي \* ألا ما للظباء بها ومالي  
تنغصني بأيام التلاق \* معاجلتى بأيام الزيال  
تحيفني الصدود وكنت دهرًا \* أروّع بالصدود فلا أبالي  
وكيف أفيق لاجسدي بناء \* عن البلوى ولا قلبي بسالي  
يرمحنى إليك الشوق حتى \* أميل من اليمين إلى الشمال  
كما مال المعافر عاودته \* حمية الكأس حالا بعد حال  
ويأخذني لذكركم أرتياح \* كما نشط الأسير من العقال  
وعبد الله بن مصعب يأسى على أن لم يعده أحبابه في مرضه ،  
مع أنه يعود كلهم إذا مرض ! ولهذا لقب (عائد الكلب) حين قال  
مالي مرضت فلم يعدني عائد \* منكم ومرض كلبيكم فأعود  
وأشد من مرضي على صدودكم \* وصدود عبيدكم على شديد

ويرى أبو نوّاس أن قرب الدار لا ينفع مع الصدود ، ويقول :

لقد عاجلت قلبي جنان بهجرها

وقد كان يكفيني بذاك وعيدُ

رأيت تداني الدار ليس بنافع

إذا كان ما بين القلوب بعيدُ

وابن الأحنف يترك العتب على الصد ، لئلا يروا بصد

جديد ، ويقول :

تركت صدودها وصبرت نفسي

بطول تجرّع الغيظ الشديد

مخافة أن نجد لي صدوداً

وكنيت حديث عهد بالصدود

وقد وضع هذا المعنى من قبل في قول أبي صخر الهذلي :

ويعني من بعض إنكار ظالمها

إذا ظلمت يوماً وان كان لي عذرُ

مخافة أن قد علمت لن بدا

لي الهجر منها ما على هجرها صبرُ

والبحترى يمزج الشكوى بالعتاب في قوله :

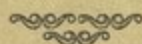
ظلمتني تجنيماً وصدوداً \* غير مُرتاعة الجنان لظمي



ويسيرُ عند القتول إذا ما \* أثمت في أن تبوء بائني  
أجد النار تستعار من النا

ر وينشو<sup>(١)</sup> من سُقم عينيك سقمي

لعب ما أتيت من ذلك الصد \* ففرضاه أم حقيقة عزم  
وبحق إن السيوف لتنبو \* تارة والعيون باللحظ تُدْمى  
ويروقي الندم على الصدود في قول صاحب البدائع :  
لقد صدَدْنَا كما صدَدْتُمْ \* فهل ندْمُكُمْ كما ندْمُنَا ؟



---

(١) يقال نشأ ينشأ ونشؤ ينشؤ : أى قوى وزاد

## التلفت الى معالم الوجد

ومن أوجع ما تحدث به المتيمون ، تلفتهم الى معاهد الحب :  
عند الوداع ، وبعد الفراق .

قال بعض الرواة : مررت بحمى الرَبْذَةِ فاذا صبيات  
يتقاسمون <sup>(١)</sup> في الماء ، وشباب جميل الوجه مُلوَّح الجسم قاعد ،  
فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام . وقال : من أين وضح الراكب ؟  
قلت من الحمى ! قال : ومتى عهدك به ؟ قلت رأيتُها . قال وأين كان  
مبيتك ؟ قلت : أدنى هذه المشارق <sup>(٢)</sup> . فألقى نفسه على ظهره ،  
وتنفس الصعداء . فقلت نفساً <sup>(٣)</sup> حجاب قلبه ، وأنشأ يقول :

سقى بلدًا أُمست سُلَيْمِي تحلُّهُ \* من المزن ما تروى به وتُسِيمُ  
وإن لم أكن من قاطنيه فانه \* يحلُّ به شخصٌ عليَّ كريمُ  
ألا حبذا من ليس يعدل قربه \* لدى وإن شطَّ المزار نعيمُ  
ومن لامنِّي فيه حبيبٌ وصاحبٌ

فردَّ بغيظٍ صاحبٌ وحميمُ

ثم سكت سكتةً كالغنى عليه ، فصحت بالأصبية ، فأتوا  
بماء فصبته على وجهه فأفاق ، وأنشأ يقول :

(١) يتقاسمون : يتقاطلون . يقال قستنى الماء غططته فيه (٢) المشارق منابت العرفج

(٣) نفساً : تشقق وانصدع

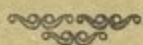


إذا الصب الغريب رأى خشوعى  
وأنفاسى تزيّن بالخشوع  
ولى عينٌ أضرّ بها التفانى  
الى الأجزاء مطلقة الدموع  
الى الخلوات تأنس فيك نفسى  
كما أنس الوحيد الى الجميع  
والشاهد فى الآيات الأخيرة  
وما أوجع تلفت القلب بعد العين فى قول الشريف :  
تلفت حتى لم يبق من بلادكم  
دخان ولا من نارهن وقود  
وإن التفات القلب من بعد طرفه  
طوال الليالى نحوكم ليزيد  
ولما تدانى البين قال لى الهوى  
رويداً وقال القلب أين تريد  
أتعلم أن تسالو على البعد والنوى  
وأنت على قرب المزار عميد  
ولو قال لى الغادون ما أنت مُشته  
غداة جزعنا الرمل قلت أعود<sup>(١)</sup>

---

(١) جزع من باب منع : يقال جزع الارض قطعها

أَصْبِرْ وَالْوَعَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
وَأَعْلَامُ خَبَتْ ، إِنِّي جَلِيدٌ  
وَانْظُرْ قَوْلَهُ فِي كَلِمَةٍ ثَانِيَةٍ  
تَرَحَّلْتَ عَنْكُمْ لِي أَمَامِي نَظْرَةً  
وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ نَحْوَكُمْ مِنْ وَرَائِي  
وَمَنْ حَذَرَ لَا أَسْأَلُ الرِّكْبَ عَنْكُمْ  
وَأَعْلَاقُ وَجَدِي بِأَقْبَاتٍ كَمَا هِيَ  
وَمَنْ يَسْأَلُ الرِّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ  
فَلَا بَدَأَ أَنْ يَلْقَى بِشِيرًا وَنَاعِيًا





## الصد والنوى

يأسى العشاق للصد ، حتى اذا راعتهم مرارة النوى ، علموا أن  
الصد كان حلو المذاق . وفي هذا المعنى يقول ابن الخياط :

كفى حزنًا أنى أيت معذبًا

بنار هموم ليس يخبو سعيها

وأن عدوى لايراع وأننى

أيت سخين العين وهو قريها

وإنى لرهن الشوق والشمل جامع

فكيف اذا حث الحداة أميرها

وما زلت من أسر القطيعة باكيًا

فمن لى غداة البين أنى أسيرها

وكنت أرى أن الصدود منية

يكون مع الليل التمام حضورها

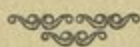
فلما قضى التفريق بالبعد بيننا \* وجدت الليالى كان حلوًا مريها

هووى ونوى يستقبح الصبر فيهما \* وحسبك من حال يذم صبورها

وقد أصاب فى تشبيهه النوى بعد الهجر ، بالجرح بعد الجرح

حين قال .

أحنُّ الى سقمي لعسلك عائدي  
ومن كلفِ أني أحنُّ الى السقم  
وحتامَ أستشفى من الداء مابه  
سقامي وأستروى من الدمع ما يظمي  
فراقٌ أني في إثر هجرٍ وما أذى  
بأوجعَ من كَلَمٍ أصابَ على كَلَمٍ  
وحنينُ الحب الى سقمه ، أملًا في أن يعودَهُ حبيبهُ ،  
يذكرنا بقول كثير :  
يودُّ بأن يمسي سقيمًا لعلها \* اذا سمعت عنه بشكوى تراسله





## القريب البعيد

هو الحبيب الذى يجاورك ، أو يساكنك ، ثم لا تملك وصله ،  
ولا حديثه ، وقد تزوره بلمح العين . كما قال ابن الدمينه  
ألا حُبَّ بالبيت الذى أنت هاجرُهُ  
وأنت بتلماحٍ من الطرف زائرُهُ  
فيا لك من بيتٍ لعينى معجبٍ  
وأحسنُ فى عينى من البيت عامرُهُ  
أصدُّ حياءً أن يلبحَ بى الهوى  
وفيك المتى لولا عدوُّ أحاذرُهُ  
وفى هذا المعنى يقول ابراهيم بن العباس :  
تدانت بقومٍ عن تناءٍ زيارةً  
وشطَّ بليلى عن دُنُوِّ مزارها  
وإن مقياتٍ بمنعرجِ اللوى  
لأقرب من ليلى وهاتيك دارها  
والشعراء يشبهون الحبيب الممنوع فى قربه ، بالماء يُمنع من  
وروده الظمان ، فنجد منهم من يقول :  
إنى وإياك كالصادى رأى نهـلا  
ودونه هـوَّةٌ يخشى بها التلغا

رأى بعينه ماءً عززُ موردُه

وليس يملك دون الماء مُنصرفاً

ومن يقول :

ولمى على هجران بيتك كالذى

رأى نهلاً رياً وليس بناهلاً

يرى برد ماءٍ ذيد عنه وروضة

برؤود الضحى فينانة بالأصائل

وقد صوراً جميل هذا المعنى حين قال :

وما صادياتٌ حُمنَ يوماً وليلة

على الماء يخشين العصى حوانى

حوائم لم يصدرن عنه لوجهة \* ولاهن من برد الحياض دوانى

يرين حباب الماء والموت دونه

فهن لأصوات السقاى روانى

بأكثر منى غلةً وصباية \* اليك ولمكن العدو عرانى

وقال أبو حية النميرى أو العباس بن الأحنف .

كفى حزناً أنى أرى الماء بادياً

لعينى ولكن لاسبيل الى الورد

وما كنت أخشى أن تكون منيتى

بكف أعز الناس كلهم عندي



## حلاوة الملام

ومن المحبين من يستعذب اللوم ، لذكر الحبيب ، كما قال  
أبو نواس :

أحب اللوم فيها ليس إلا

لترداد اسمها فيما ألامُ

ويدخل حبها في كل قلب \* مداخلَ لا تغفلها المدامُ

وفي هذا المعنى يقول محمد بن أبي أمية :

وحدثني عن مجلس كنتَ رَينهُ

رسولُ أمينُ والنساءُ شهودُ

فقلت له رُدَّ الحديث الذي مضى

وذكرك من بين الحديث أريدُ

وقد ظرُفَ البها زهير حين قدَّم رضى الحبيب على رضى

العذول ، وقال :

يا من يهدد بالصدو \* دِ نعم تقول وتفعلُ

قد صح عذرك في الهوى \* لكنى أتلعل

قل للعذول لقد أطلست لمن تلوم وتعللُ

عابت من لا يرعوى \* وعذلت من لا يقبل

غضب العذول أخف من \* غضب الحبيب وأسهل

وما أبدع قول أبي فراس :  
أساءَ فزادته الاساءة حظوة \* حبيبٌ على ما كان منه حبيبٌ  
يُعدُّ على العاذلون ذنوبه

ومن أين للوجه المليح ذنوب ؟  
والرقيب أخو اللائم في تنغيص حياة العشاق ، ومن طريف  
الشعر في الألم لقرب الرقيب قول ابن المعتز .  
وآبلائي في محضرٍ ومغيب \* من حبيبٍ مني بعيدٍ قريب  
لم تَرِدْ ماء وجهه العين إلا \* شَرِقتْ قبل رِيها برقيب  
وقوله :

قد دنت الشمس للمغيب \* وحان شوقي إلى الحبيب  
طوبى لمن عاشَ عشرَ يومٍ \* له حبيبٌ بلا رقيب  
وما أظرف من يقول .

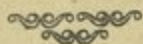
لسهم الحب جرحٌ في فؤادي \* وذاك الجرح من عين الرقيب  
يوكل ناظره بنا ويحكى \* مكان السكاتين من الذنوب  
فلوسقط الرقيب من الثريا \* لَصُبَّ على محبٍ أو حبيبٍ  
وانظر كيف ضرب المثل بغفلة الرقيب في قول أحد الظرفاء :

يسقيك من كفه مداما \* أَلَدَ من غفلة الرقيب  
كأنها إذ صَفَّتْ ورقت \* شكوى محبٍ إلى حبيبٍ  
وقد كلف سعيه الوراق بسلام من الرهبان فأصبحوا وكلهم



رقباء ، وفيهم يقول :

بربك يا حمامة دير زكي \* وبالأنجيل عندك والصليب  
قفي وتحملني مني سلاماً \* الى قبر علي غصن رطيب  
حمام جماعة الرهبان عني \* فقلبي ما يقرئ من الوجيب  
وقالوا رابنا إمام سعد \* ولا والله ما أنا بالمريب  
وقولي سعدك المسكين يشكو \* لهيب جوى أحر من اللهيب  
فصله بنظرة لك من بعيد \* اذا ما كنت تمنع من قريب  
وإن أنا مت فأكتب حول قبري \* محب مات من هجر الحبيب  
رقيب واحد تنغيص عيش \* فكيف بمن له ألفا رقيب  
انه لا بد مقتول ، كما قتل صاحب هذه الأبيات !



## رؤية الضمير

ومن المحبين من يرى محبوبه في ضميره ، كلما اشتاق إليه ،  
كما قال الحكم بن قنبرة

ان كنت لست معي فالذكر منك معي  
يرعاك قلبي وان غيبت عن بصرى  
العين تبصر من تهوى وتفقد  
وناظر القاب لا يخالو من النظر

وقال آخر :

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى  
لئن غبت عن عيني ما غبت عن قلبي  
ترينيك عين الوهم حتى كأني  
أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

وقال أبو عثمان الناجم :

لئن كان عن عيني أحمد غائباً  
فما هو عن عين الضمير بغائب  
له صورة في القلب لم يقصها النوى  
ولم تتخطفها أكف النوائب



إذا ساء في يوما شحوط مزاره  
وضاقت بقا في نواه مذاهي  
عظفت على شخص له غير نازح  
محلته بين الحشا والترائب  
ويقرب من هذا المعنى قول الآخر في الاستعانة باسم الحبيب  
وليل وصلنا بين قطريه بالسرى  
وقد جد شوق مطمع في وصالك  
أطلت علينا من دجاء حنادس  
أعدن الطريق النهج وعر المسالك  
فناديت يا أسماء باسمك فأنجلت  
وأسفر منها كل أسود حالك  
بنا أنت من هاد نجونا بذكره  
وقد نشبت فينا أ كف المبالك  
منحتك إخلاصى وأصفيتك الهوى  
وإن كنت لما نخطريني ببالك

وفي هذا المعنى يقول اسحق الموصلي :

صب يحث مطايا بذكركم \* وليس ينساكم إن حل أوسارا  
لو يستطيع طوى الأيام نحوكم \* حتى يبيع بعمر القرب أعمارا  
يرجو النجاة من البلوى بقر بكم \* والقرب يلهب في أحشائه النارا

## القلب والكبد

موطن الحب هو القلب في حديث الشعراء ، وقد أثبت أخيراً  
أحد الأطباء الألمان أن موطن الحب هو الكبد . ونريد أن  
نذكر هنا طرفاً من حديث العرب عن الكبد ، وقرار الحب فيه  
مما يماثل هذا الرأي الجديد . قال بعض الأعراب :

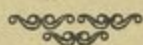
فيا كبداً يحمى عليها وانها \* مخافة هيضات النوى خلفوق  
أقام فريق من أناس يودهم \* بذات الغضا قلبى وبان فريق  
بحاجة محزون يظل قلبه \* رهين بيضات الحجال صديق  
وجرى ذكر القلب والكبد في كلمة صدر در حين قال :

لا الحى بعدكم مناخ ولا ما \* اللوى اذ هجرتموه بورد  
والفؤاد الذى عهدتم جموحا \* راضه طول جوركم والتعدى  
ما تريدون من دلائل شوقى \* غير هذا الذى أجن وأبدى  
كبد كلاً وضعت عليه \* راحتي قال أنت قادح زندي  
وجفون جرير مدأ وماء البـ حر يرتاح بين جزر ومدأ  
وكذلك جمع بينهما البحرى حين قال :

وما كبدي بالمستطيمة للأذى \* فأسلو ولا قلبى كثير التقلب



وابن الأحنف حين قال :  
ما لك كلوم التي بالقلب من آسى  
فاصبر على اليأس يامستقبل اليأس  
ما أسمع أناس في عيني وأقبحهم  
إذا نظرت فلم أبصرك في الناس  
حتى متى كبدي حرّى معطشة  
ولا يلين لشيء قلبك القاسى  
يا موري الزند قد أعيت قوادحه  
اقبس إذا شئت من قلبى بمقباس



## بكاء الملاح

نذكر للقارئ شذرات من الشعر في بكاء الملاح ، وما أغزر  
الدمع في بكاء المليح ، حين يظفر بحسنه التراب !

قال ابن عبد ربه : كان لمعلي الطائي جارية يقال لها (وصف)  
وكانت أديبة شاعرة ، فأخبر محمد بن وضاح قال : أدركت معلى الطائي  
بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها . فلما دخل  
عليها قالت له : بعتنى يا معلى ؟ قال نعم . فقالت : والله لو ملكت  
منك مثل ما تملك منى ما بعته بالدنيا وما فيها ، فرد الدنانير واستقال  
صاحبه ثم أصيب بها الى ثمانية أيام . فقال يرثيها :

ياموتُ كيف سلبتنى وصفا \* قدّمتها وتركتنى خلفا  
هلا ذهب بنا معاً فلقد \* ظفرت يدك فسمتني خسفا  
وأخذت يشقّ النفس من بدنى

فقبرته وتركت لى النصفاً

فعليك بالباقي بلا أجل \* فللوت بعد وفاتها أغفى  
ياموت ما أبقيت لى أحداً \* لما رفعت إلى اليلى وصفا  
هلا رحمت شباب غانية \* ربا العظام وشمرها الوحفا (١)  
ورحمت عيني ظبية جعلت \* بين الرياض تناظر الخسفا  
تقضى اذا انتصفت مرابضه \* وتظل ترعاه اذا أغفى



فإذا مشى اختلفت قوائمه \* وقت الرضاع فينطوى ضعفا  
متحيرا في المشى مُرتعشا \* يخطو فيضرب ظلمة الظلما  
فكانها (وصف) إذا جعلت \* نحوى تحير محاجرا وطفا (١)  
ياموت أنت كذا لكل أخى \* إلف يصون بيره الإلفا  
خلفتى فردا وبنت بها

ما كنت قبلك حاملا وكفا (٢)

أسكنتها في قعر مظلة \* بيتا يصفح تر به السقفا  
بيتا إذا ما زاره أحد \* عصفت به أيدى البلى عصفا  
لالتقى أبدا معاينة \* حتى تقوم لربنا صفا  
لبست ثياب الحنف جارية \* قد كنت ألبس دونها الحنفا  
فكانها والنفس زاهقة \* غصن من الریحان قد جفا  
ياقبر أبق على محاسنها \* فلقد حويت البر والظرفا

وكتب أبو نواس على قبر جارية هذه الأبيات

أقول لقبر زرتة متلما

سقى الله برّد العفو صاحبة القبر

لقد غيبوا تحت الثرى قر الدجى

وشمس الضحى بين الصفائح والفقر

(١) وظف جمع أوظف ووظفا. وهو الماء الكثير أو الدمع : توصف به السحب والعيون

(٢) الوكف : الظلم

عجبت لعين بعدها ملأت البكا \* وقلب عليها يرتجى راحة الصبر  
وقال أبو تمام وقد ماتت جارية له

جفوف البلى أسرع في الغصن الرطب  
وخطب الردى والموت أبرحت من خطب  
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة

تبدلت منها غربة الدار بالقرب

أقول، وقد قالوا استراحت لموتها  
من الكرب، روح الموت شرٌّ من الكرب  
لها منزل تحت الثرى وعهدتها \* لها منزل بين الجوانح والقلب  
وما أجل قوله من كلمة ثانية

يقولون هل يبكى الفتى لخريده \* إذا ما أراد اعتاض عشرًا مكانها  
وهل يستعويض المرء من خمس كفه

ولو صاغ من 'حر' اللجين بنائها؟

وقال ابن الرومي في بستان وكانت من المجيدات في الغناء  
ما أولع الدهر في تصرفه \* بكل زين له ومفتخر  
أطار قرية الغناء عن الأر \* ض فأى القلوب لم تطير  
بستان يا حسرتا على زهر \* فيك من اللهو بل على تمر  
بستان أضحي الفؤاد في وله \* يا نزهة السمع منه والبصر  
بستان ما منك لا مریء عوض \* من البساتين لا ولا البشر



ان لم أكن مت فانقرضت فكم

من مودة للفؤاد في الذكر

وما أرق قوله في هذه القصيدة

يا غضة السن يا صغيرته

أمسيت احدى المصائب الكبرى

أنى اختصرت الطريق يا مسكني

إلى لقاء الأكفان والحفر

أبعد ما كنت باب مبتهج \* للنفس أصبحت باب معتبر

كل ذنوب الزمان مغتفر \* وذنبه فيك غير مغتفر

لله ما ضمنت حفيرتها \* من حسن مرأى وطيب مختبر

أضحت من الساكني حفائهم \* سكني الغوالي مداهن السرر

لو علم القبر من أتيح له \* لأنحفر القبر غير مُحْتَفَر

وأحب لو تأمل القاريء ما في هذا الشعر من سمو الخيال

وكان مرة بن عبد الله مغرمًا بفتاة من قومه يقال له ليلى

بنت زهير ، وتزوجت من غيره بالرغم منه ، ثم تقلت مع زوجها

إلى راذان وماتت هناك ، فقال مرة فيها كثيرًا من الشعر

الموجع . كقوله

أيا ناعبي ليلى أما كان واحد \* من الناس ينماها إلى سواكما

ويا ناعبي ليلى جلت مصيبة \* بنا فقد ليلى لأمرت قواكما

ولا عشتما الا حليفى بليّة \* ولا مت حتى يشتري كفنا كما  
فأشمت والأيام فيها بوائق \* بموتكما إني أحب ردا كما  
وقوله

كالك لم تفجع بشيء تعدّه \* ولم تصطبر للنائبات من الدهر  
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة

ولم ترمك الأيام من حيث لا تدري  
سقى جانبي راذان والساحة التي  
بها دفنوا ليلى ملث من القطر

ولا زال خصب حيث حلت عظامها

براذان يسقى الغيث من هطل غمر  
وان لم تكلمنا عظام وهامة

هناك وأصداء بقين مع الصخر

وكان لاسحق الموصلى غلام جميل يقال له زياد، وهو الذي  
يقول فيه:

اذا ما زياد علفى ثم عانى \* ثلاث زجاجات لهن هدير  
خرجت أجر الذيل زهواً كأننى \* عليك أمير المؤمنين أمير

ثم مات زياد هذا، فقال اسحق يبكيه

فقدنا زياداً بعد طول صحابة

فلا زال يسقى الغيث قبر زياد



ستبكيك كأسٌ لم تجد من يديرها

وظمان يستبطن الزجاجة صادى

وكان محمد بن مناذر يعشق عبد المجيد بن عبد الوهاب  
الثقي ، وكان عبد المجيد هذا من أجل الفتيان وآدبهم وأظرفهم  
وله مع ابن مناذر حديث طويل ذكره صاحب الأغاني ، ثم  
مات عبد المجيد بعد مرض قصير وهو في سن العشرين ، فقال  
فيه ابن مناذر قصيدة طويلة نختار منها هذه القطعة البكية :

كلُّ حيٍّ لاقى الحمام فودى \* مالحٍ مؤمل من خلودٍ  
لأنهاب المنون شيئاً ولا تبقي على والذٍ ولا مولودٍ  
ولقد ترك الحوادث والآيا

م وهياً في الصخرة الصيخود (١)

ولو أن الأيام أخلدن حياً \* لعلاءٍ أخلدن عبد المجيدِ  
مادري نعهه ولا حاملوه

ماعلى النعش من عفافٍ وجودٍ

ونج أيدٍ جثت عليه وأيدٍ \* دفتته ماغيت في الصعيدا  
وأرانا كالزراع بحصده الدهر — رُفن بين قائمٍ وحصيدٍ  
وكأنا للموت ركبٌ مخبؤ ن سراعاً لمنهلٍ مورودٍ  
إن عبد المجيد يوم تولى \* هد ركننا ما كان بالمهدودِ  
هد ركني عبد المجيد وقد كنتُ بركنٍ أنوءُ منه شديد

وبعبد المجيد تاملور نفسى

عُثِرَ بى بعد انتعاش جدودى (١)

وبعبد المجيد شلت يدى اليمنى وشلت به يمين الجودِ  
حين تمت آدابه وتردى \* برداء من الشباب جديد  
وسقاه ماء الشبيبة فاهتزَّ

اهتزاز الغصن الندى الأملود (٢)

وكأنى أدعوه وهو قريب \* حين أدعوه من مكان بعيد  
فلئن صار لا يجيب لقد كا \* ن سميعاً هشاً اذا هو نوذى  
يا فنى كان للمقامات زيناً \* لا أراه فى الحفل المشهودِ  
لهف نفسى أما أراك وما عندك لى ان دعوت من مردودِ  
كان عبء المجيد سم الأعادى

ملء عين الصديق رغم الحسود  
عاد عبء المجيد رزء أوقدكا \* ن رجاء لرب دهر كَنُودِ  
خُنتك الود لم أمت كدأ بعدك إني عليك حق جليد  
لوفدى الحى ميتاً لفدت نفسك نفسى بطارقى وتليدى  
ولئن كنت لم أمت من جوى الحز

ن عليه لا باغض مجهودى  
لا قمين مائماً كنجوم الليل زُهرأ يلطمُن حر الخدودِ

(١) تاملور النفس حياتها (٢) الأملود : الناعم الرقيق



موجعات يبكين للكبد الحرى

عليه والفقود العميد (١)

ولعين مطروقةً أبداً قا \* ل لها الدهر لا تقرى وجودى  
كلما عزك البكاء فأنفد \* ت لعبد المجيد سجلاً فعودى  
لفى يحسن البكاء عليه \* وفى كان لامتداح القصيد  
فبرغى كنت المقدم قبلى \* وبكرهى دليت فى الماحود  
كنت لى عصمة وكنت سماء

بك تحيا أرضى ويخضر عودى

وأغرّم يعقوب بن الربيع تجارية تسمى (ملك) ومكث فى طلبها  
سبع سنين ، حتى رق ماله ، وجأه ، ثم ملكها ، فأقامت عنده  
سنة أشهر وماتت . فقال يبكيها :

لله آيسة فجمت بها \* ما كان أبعداها من الدنس  
أت البشارة والنعمى معاً \* ياقرب ما تمها من العرس  
ياملك ! نال الدهر فرصته \* فرمى فؤاداً غير محترس  
أبكىك ماناحت مطوقة \* تحت الظلام تنوح فى الغلس  
وقال فيها :

ليت شعرى بأى ذنب لملك \* كان هجرى اقبرها واجتنابى  
الذنب حقدته كان منها \* أم لعلى بشغلها عن عتابى

أَمْ لَا مَنَى لِسَخَطِهَا وَرِضَاهَا \* حِينَ وَارَيْتُ وَجْهَهَا فِي التُّرَابِ  
 إِنَّمَا حَسَرْتَنِي إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ \* تَعْنَائِي بِهَا وَطُولِ طَلَابِي  
 لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سَنِينَ \* أَتَأْتِي لَذَاكَ مِنْ كُلِّ بَابِ  
 فَاجْتَمَعْنَا عَلَى انْتِفَاقٍ وَقَدَرٍ \* وَغَنِينَا عَنْ فِرْقَةٍ بِاصْطِحَابِ  
 أَشْهُرًا سِتَّةَ صَحْبَتِكَ فِيهَا \* كُنَّ كَأُلْحَمٍ أَوْ كَلْعِ السَّرَابِ  
 وَأَتَأْتِي مِنْكَ النِّعَىٰ مَعَ الْبَشَرَىٰ فَيَا قَرِيبَ أَوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ  
 وَمَا أَرُوعَ قَوْلِهِ فِي وَصْفِ اخْتِضَارِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ :  
 حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ

لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبِلَتْ ذُبُولُ النُّرْجِسِ  
 وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مُحَاسِنُ وَجْهَهَا \* وَعَلَا الْإِنِّينَ تَحْتَهُ بِتَنْفَسِ  
 رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَا سَاكِمًا \* رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِ الْمُتَلَمِّسِ (١)  
 وَقَدْ وَصَفَ غُرْبَتَهُ مِنْ بَعْدِهَا فَقَالَ :  
 فَجَعْتُ بِمَلِكٍ وَقَدْ أَيْنَعْتُ \* وَتَمَّتْ فَأَعْظَمُ بِهَا مِنْ مُصِيبَةٍ  
 فَأَصْبَحْتُ مَغْتَرِبًا بَعْدَهَا \* وَأَضْحَتْ بِمَحْلَوَانِ مُلْكُ غُرْبِيهِ  
 أَرَانِي غُرْبِيًّا وَإِنْ أَصْبَحْتُ \* مَنَازِلَ أَهْلِ مَنَى قُرْبِيهِ  
 عَطَفْتُ عَلَى أَخْتِهَا بَعْدَهَا \* فَصَادَفَتْهَا ذَاتُ عَقْلِ أَدِيبِهِ  
 فَأَقْبَلَتْ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي \* بِكَاءِ كَثِيبٍ بِحُزْنِ كَثِيبِهِ  
 وَقُلْتُ لَهَا مَرْحَبًا مَرْحَبًا \* بِوَجْهِ الْحَبِيبَةِ أُخْتِ الْحَبِيبَةِ

(١) المتلمس هو صاحب الصحيفة التي يضرب بها المثل في الحنية



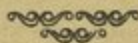
سأصفيك ودي حفاظاً لها

فذاك الوفاء بظهر المغيبة

أراك كملك وان لم تسكن

لملك من الناس عندي ضريبه (١)

والشعر في بكاء الملاح كثير، ولكن حب الإيجاز يحملنا  
على الاكتفاء بهذا المقدار، وما هو بالقليل.



## بكاء الحلائل

وأوجع ما يكون بكاء الملاح إذا كنَّ حلائل ، والحليلة  
المعشوقة متاع عزيز ! فمن ذلك قول أحد الفتيان في بكاء امرأته ،  
وكان بها من المغرمين :

أطأ التراب وأنت رهن حفيرة

هآت يداي على صدكِ تراها

إني لا أغدرُ من مشى إن لم أطأ

يجفون عيني ما حيتُ جنبها

قال ابن رشيق : ومن جيد ما رُئي به النساء وأشجاء ،

وأشده تأثيراً في القلب ، وإثارة للحزن ، قول محمد بن عبد الملك

الزيات في أم ولده :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه

بعيد الكرى عيناه تبتدران

رأى كل أم وأبها غير أمه \* يببتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيداً في الفراش تحته \* بلابل قلب دائم الخفقان

يقول فيها بعد أبيات :

ألا إن سَحَلًا واحداً قد أرقته

من الدمع أو سَجَلَيْنِ قد شفياني



فلا تاحيانى إن بكيت فائما \* أداوى بهذا الدمع ما تريان  
وإن مكاناً فى الثرى 'خطاً' لحده

لمن كان فى قلبى بكل مكان  
أحق مكان بالزيارة والهوى \* فهل أتما إن عجتُ منتظران  
ومن أشجى الشعر رثاء قوله فى هذه القصيدة :

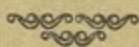
فهبني عزمت الصبر عنها لا تنى  
جليدٌ فمن بالصبر لابن ثمان  
ضعيف القوى لا يعرف الأجر حسبة

ولا يأتسى بالناس فى الحدائق  
ألا من أمنية المني وأعدده \* لعشرة أيام وصرف زمانى  
ألا من إذا ما جئت أكرم مجلسى  
وإن غبت عنه حاطنى ورعانى  
ولم أر كالأقدار كيف يصبننى

ولا مثل هذا الدهر كيف رمانى  
ومن موجع الشعر قول امرأة شريفة ترثى زوجها ولم يكن  
دخل بها :

أبكىك لا للنعيم والأنس \* بل للمعالي والرحم والفرس  
أبكى على فارس فُجعت به \* أرمانى قبل ليلة العرس

يا فارساً بالعرء مُطَرِّحاً \* خائنه قُوَّادُهُ مع الحرَسِ  
من الليتامى إذا همُ سَغَبُوا \* وكلَّ عانٍ وكلَّ محتَبَسِ  
وإني لا آسف على قلة هذا النوع من الشعر فى الآداب  
العربية ، مع أنه من دلائل الوفاء ، لو يعلم الشعراء !





## لو عت الشوق

نُمتع الفارء في هذا الباب بألوان من سحر الحديث عن  
تغلغل الشوق في طيَّاتِ الفؤاد. فمن ذلك قول أحد الشعراء وقد  
أشتاق الى أرض جائق، وتمنى لو كحل أجفانه بترابها :

وإن أصطبارى عن معاهدِ جَلَّقْ

غريبٌ فما أجفى الفراقَ وأجفانى

سقى الله أرضاً لو ظفرت بترابها

كحلت بها من شدة الشوق أجفانى

وقال أبو بكر بن سعادة يتشوق إلى قرطبة .

أقرطبة الغراء هل لى أوبة \* اليك وهل يدنو لنا ذلك العهدُ

سقى الجانبَ الغربىَّ منك غمامةٌ

وقعقع فى ساحات دوحاتك الرعدُ

لياليك أسعارٌ وأرضك روضةٌ

وتربك فى أستنشاقه عنبرٌ وردُ

وإنى لبيكىنى قول الشريف :

ذكرت الحمى ذكر الطريد محلهُ

يُذادُ ذِيادَ العاطشات ويرجعُ

وَأين الحمى لا الدار بالدار بعدهم \* ولا مربعٌ بعد الأحبة مربعُ

سلامٌ على الأطلال لا عن جنابةٍ  
ولكنَّ يأساً حين لم يبقَ مطمعُ  
نشدتكم هل زال من بعد أهله  
زرودٌ وهل زالت طولٌ وأربعُ  
نعم عادني عيد الغرام ونبتت \* على الجوى دارٌ بميثاء بلقع  
وطارت بقلي نفحة غصونية \* تنفسها حال من الروض مُزع  
نظرت السكيب الأيمن اليوم نظرة  
تردُّ إلى الطرف يدٌ مَيَّ ويدمعُ  
وأيقظت للبرق اليماني صاحباً \* بذات النقا يخفى مراراً ويلعُ  
أأنت معيني للغيل بنظرة \* فنبكى على تلك الليالي ونجزعُ  
معاذ الهوى لو كنت مثلي في الهوى  
إذا لدعاك الشوق من حيث تسمعُ  
هناك الكرى، إني من الوجد ساهرٌ،  
وبره الحشا، إني من البين موجدُ  
فلا لبَّ لي إلا تماسك ساعةٍ  
ولا نوم لي إلا النعاسُ المروعُ  
ألا ليت شعري كل دار مُشتهٍ  
ألا موطنٌ يدنو بشملٍ ويجمعُ



وانظر كيف يقول :

وما حاتماتٌ يلتفتن من الصدى

الى الماء قد موطن بالرشقان

إذا قيل هذا الماء لم يملكوا لها

معاجاً بأقران ولا بمشان

بأظما الى الأحباب منى وفيهم \* غريم إذا رمت الديون لوانى

فيا صاحبي رحلى أقلاً فانى \* رأيت بليلي غير ماتريان

ويا مزجى النضو الطليح عشيّة

تراك بيطن المأزمين ترانى

وهل أنا غادر أنشد النبلة التى \* بها عرساً ذاك الغزال رمانى

وانظر كيف يستمطر الدمع حين يقول :

خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى

ونجداً وكُشبان اللوى والمطاليا

ومرثوا على أبيات حى برامة \* فقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا

وقولوا لجيران على الخيف من منى

ترام من استبدلتم بجواريا

ومن حلّ ذاك الشعب بعدى وراشقت

لواحظه تلك الظباء الجوازيا

ومن ورد الماء الذى كنت وارداً  
به ورعى الروض الذى كنت راعياً  
فواللهفى ! كم لى على الخليف شهقة  
تذوب عليها قطعة من فؤاديا  
صفا العيش من بعدى لى على النقا  
حافت لهم لأقرب الماء صافيا  
فيا جبل الريان إن تعرف منهم  
فانى سأكسوك الدموع الجواريا  
وياقرب ما أنكرتم العهد بيننا  
نسيتم وما أستودعتم الود ناسيا  
أنكرتم تسليمنا ليلة النقا \* وموقفنا نرى الجمار لياليا  
عشية جاراني بعينيه شادن  
حديث النوى حتى رمى بى المراميا  
رمى مقتلى من بين سحفى غيظه  
فيا رامياً لا مسك السوء راميا  
فيا ليتنى لم أعدل نشرأ إليكم  
حراماً ولم أهبط من الأرض واديا  
ولم أدر ما جمع وما جرتا منى \* ولم ألق فى اللافين حياً يمانيا



وياويح نفسي كيف زادت في مها

بذي البان لا يُشْرِنُ إلا غواليها

ويقول الایيوردی یصف شوقه الى حبيبته :

وأقسمُ بالبيتِ الرحيبِ فناءهُ

وبالحجرِ الملتومِ والحِجْرِ والرُّكنِ

لأنّكِ الى نفسي أحب من الغنى

وذكركَ أحلى في فؤادي من الأمنِ

ويصور الحارث بن خالد شوقه الى عائشة بنت طلحة بشوق

الغريق الى النجاة ، ويقول :

يا أمَّ عمرانِ ما زالت وما برحتْ

بنا الصباية حتى مسنا الشفقُ

القلب تاق اليكم كي يلاقكم \* كما يتوق الى منجاته الفرق

وإنك لتلمس حرارة الشوق في قول العذري

لوُجزَّ بالسيف رأسي في مودتكم

لمرَّ يهوى سريعاً نحوكم رأسي

ولو لي تحت أطباق الثرى جسدی

لكنت أبلى وما قاي لكم ناسی

أو يقبض الله روحی صار ذكركمُ

روحاً أعيش به ما عشت في الناس

لولا نسيمٌ لذكراكمُ بُروحي \* أعدت محترقاً من حرِّ أنفاسي  
والشوق يحمل ابن المدينة على أن يحمد لحبيبتة ذكرها له  
بالمساءة ، ويقول :

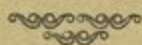
أرى الناس يرجون الربيع وإنما  
ربيعي الذي أرجو نوالُ وصالك

أرى الناس يخشون السنين وإنما  
سنيَّ التي أخشى صروفُ احتمالك

أئن ساءني أن نأتني بمساءة \* لقد سرّني أني خطرت ببالك  
ليهنك إمساكي بكفي على الحشا \* ورقراق عيني رهبةً من زِيالك  
وانظر لوعة الشوق في قول أحد المتيمين

أقول لأصحابي وهم يعدلونني \* ودمع جفوني دائم العبرات  
بذكر مني نفسي فبئسوا إذا دنا

خروجي من الدنيا جفوف لهاي





## راحة السلوان

ومن العشاق من يستريح الى السلو ، ولكن أين الى السلو  
السييل ؟ فمن ذلك قول العديل بن الفرخ

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبيه  
وراجع غض الطرف فهو خفيض

كأنى لم أرع الصبا ويروقى  
من الحى أحوى المقلتين غضيض

دعاني له يوماً هوى فأجابهُ  
فؤادٌ إذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه  
نهّل غمر بوقهن وميض

وقال الشريف

هى سلوة ذهبت بكل غرام \* والحب نهب تطاول الأيام  
ولقد فضحت من السلو وبرده

حرّ الجوى فبردت أى ضرام

من بعد ما أظما الغليل جوانحي \* وأطال من ملل الزلال أوامى  
لا يدع العذال نزع صبايقى

بيدى حسرت عن الغرام لثامى

قد كانت الصَّبَوَاتُ تعسف مقودى

فالآن سوف أطيل من إجمامى

هيهات يخفضنى الزمان وانما \* بينى وبين الذل حدة حسامى

وظاهر هذا الشعر أن أصحابه نزعوا عن الحب طائعين . وفى

مقابل هذا المعنى يقول ابراهيم بن العباس :

وعلمتني كيف الهوى وجهلته

وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى

وأعلم ما لى عندهم فيردني

هواى الى جهلى فأرجع عن علم

ويقول ابن الأحنف فى اليأس من السلوان

تجنب يتراد السئلو فلم يجد \* له عنك فى الأرض العريضة مذهبا

فعاد إلى أن راجع الوصل صاغراً

وعاد إلى ماتشتين وأعتبا

ويقول من كلمة ثانية

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق

إذا تجدد حزن هون الماضى

وكم سخطت وما باليتيم سخطى

حتى رجعت بقلبٍ ساخطٍ راضى



ويقول أيضا ابراهيم بن العباس :

لمن لا أرى أعرضت عن كل من أرى

وصرت على قلبي رقيبا لقائله

أدافعه عن سلوة وأردّه

حنينا إلى أوصابه وبلايله

ويقول ابن اذينة

إن التي زعمت فؤادك ملها

خلفت هوالك كما خلقت هوى لها

بيضاه باكرها النعيم فصاغها \* بلباقة فادقها وأجلها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي \* ما كان أكثرها لنا وأقلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة

شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

ويقرب من هذا المعنى قول صاحب البدائع

ولما نسيتم ودنا وغرامنا

ولم تحفظوا بعد الفراق لنا عهدا

جعلنا نغض الطرف عنكم وعندنا

من الشوق نار لا نطيق لها وقدا

## غدر الغواني

ولا بد من ذكر شيء مما تألم له الشعراء في حياة الحب ، التي  
طلما يغدر فيها النساء . وإننا لنجد من بينهم من يحسب الغواني  
جميعاً غادرات ، ويقول :

فلا تحسبن هنداً لها الغدر وحدها

سجية نفس ، كل غانية هنداً

ويقول كثير في السخر من عهد النساء

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة \* إذا غمزوها بالأ كفّ تلين

تمتّع بها ما ساعفتك ولا تكن

عليك شجاً في الخلق حين تبين

وإن هي أعطتك الأمان فلها \* لا آخر من خلاها ستلين

وإن حلفت لا ينقض النأي عهداً

فليس لمخضوب البنان عين

وقال الشريف يشكو المطل والتسويق :

يا ظبية البان ترعى في خائله \* ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

الماء عندك مبدول لشاربه

وليس يرويك إلا مدمع الباكي



وعدٌ لعينيك عندي ما وفيت به  
 يا قرب ما كذبت عينيَّ عيناك  
 أنتِ النعيمِ لقلبي والعذاب له \* فما أمرَكِ في قلبي وأحلاكِ  
 عندي رسائل شوقٍ لست أذكرها  
 لولا الرقيب لقد بلغتها فاك  
 هامت بك العين لم تتبع سواك هوى  
 من علمُ العين أن القلب يهواك  
 وإني ليشجيني قوله من كلمة ثانية:  
 تهفو إلى البان من قلبي نوازعه \* وما بى البان بل من داره البان  
 أسدٌ سمعى إذا غنى الحمام به \* كيلا يبين سرَّ الوجد إعلان  
 ورب دارٍ أوليها مجانبه  
 وني إلى الدار أطرابٌ وأشجان  
 إذا تلقتُ في أطلالها ابتدرت \* للقلب والعين أمواه ونيران  
 كلمٌ بقاى أداويه ويقرفه  
 طول ادِّكارى لمن لى منه نسيان<sup>(١)</sup>  
 لا لأوامم إقصارٌ بلائمة \* عن العميد ولا للقلب سلوان  
 على مواعيدهم خلف إذا وعدوا  
 وفى ديونهم مَطلٌ وليان

(١) الكلام : الجرح . وقرف الجرح إصابته من جديد

هم عرضوا بوفاء العهد آونة \* حتى إذا عذبوني بالنى خانوا  
وابن الرومي يجعل الغدر من طبائع الحسان ، اذ يشبههن  
بالحديقة ، تحمل الثمر حيناً وتعرى من الورق حيناً ، واليك قوله  
من قصيدة طويلة

يولين ما فيه إغرام وآونة \* يولين ما فيه المعشوق سلوان  
ولا يدمن على عهد لمعتقد \* أنى ؟ وهن كما شبهن بستان  
يميل طوراً بجمل ثم يندم \* ويكتسى ثم يلغى وهو عريان  
تغدو الفتاة لها خل فان غدرت

راحت ينافس فيها الخل خلان

ماللحسان مسيئات بنا ولنا

إلى المسيئات طول الدهر تحنان

وإن تبعن بعهد قلن معذرة \* إنا نسينا وفي النسوان نسيان  
يكفى مطالبنا بالذكر ناهية

أن اسمنا الغالب المشهور نسوان

لأنلزم الذكر إنا لم نسم به \* ولا منحناه بل للذكر ذكران  
فضل الرجال علينا أن شيمتهم \* جود وبأس وأحلام وأذهان  
وأن فيهم وفاء لانقوم به

ولن يكون مع التقصان رجحان



صدق ماشئ ليكنّا تقنصنا \* منهم عين تلاقينا وأدمان<sup>(١)</sup>  
أنكى وأذكى حريقاً في جوانحنا

خلق من الماء والألوان نيران

إذا ترقرقن والاشراق مضطرم

فيمهن لم يملك الأسرار كتمان

ماء ونار فقد غادرن كل فتى

لابسن وهو غزير الدمع حرّان

تخضلّ منهم عين فهى باكية \* وليستحرف فؤاد وهو هيان

وقال فتى فى ابنة عمه ، وقد تجنّبت عليه وغدرت به

أحبابنا لو تعلمون بحالنا \* لما كانت الذات تشغلكم عنا

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا \* وأبدتم الهجران ما هكذا كنا

وآيتهم أن لا تخونوا عهدنا

فقد وحياة الحب خنتم وما خنا

غدرتم ولم تغدر وخنتم ولم نحن \* وحلتم عن العهد القديم وما حلنا

وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم

ونحن على صدق الحديث الذى قلنا

وكان صغرن عمرو ، أخو الخنساء ، يحب ساسى بنت عوف

ثم تزوجها ، وتعاهدا على أن لا ينزوج واحد منهما بعد صاحبه ، ثم

(١) عين جمع عينا. وهى جملة العين . والامادن القلب.

طعن في أحد الأيام ، فرض سنة كاملة . فقصرت زوجها في السهر  
عليه ، والرفق به . ولا كذلك أمه الرءوم . قالوا : وسمع يوماً امرأة  
تقول لأُمه : كيف حال صخر ؟ فقالت : نحن بخير مادمننا نرى  
وجهه . وسمع أخرى تقول لامراته كيف حال صخر ؟ فقالت : لا حي  
فبزجى ، ولا ميتٌ فينمى ! ! وحكى أنه جالس يوماً ليستريح وقد  
رفع له سَجَف البيت ، فرأى سلمى واقفة تحدث رجلاً من بنى  
عمها وقد وضع يده على عجزتها ، فسمعه يقول لها : أبيع هذا  
السكّل ؟ فقالت عن قريب ! فقال صخر لأُمه : على بسيفي ،  
لا أنظر هل صديء أم لا . فأتته به فجرّده ؛ وهمّ بقتل سلمى .  
فلما دخلت رفع السيف فلم يستطع حمله . فبكى وقال

أرى أم صخر لا تملّ عيادتي

وملّت سلمى مضجعى ومكانى

فأى امرئٍ ساوى بأم حليّة

فلا عاش إلا في شقاء وهوان

أثمّ بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العبد والنزوان

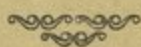
وما كنت أخشى أن أكون جنازة

لديك ! ومن يفتّر بالحدثان ؟

ويذكرون ان غسان بن جهضم كان مفتوناً بابنة عمه ، ثم



تزوجها ، فلما حضره الموت حلفت لا تزوج من بعده ، ثم حنثت  
في يمينها ، فأنشدها في نومها ليلة الزفاف  
غدرت ولم ترعَ لبعلك حرمة \* ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا  
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب  
حلفت له يوماً ولم تنجزى وعدا  
غدرت به لما ثوى في ضريحه  
كذلك يُنسى كل من سكن الأحدا  
ويذكرني هذا الشعر بقول أبي العتاهية  
إذا ما انقضت عني من العيش مدتي  
فان غناء الباقيات قليل  
سيمرّض عن ذكرى وتُنسى مودتي  
ويحدث من بعد الخليل خليل  
وهذه طبيعة العالم يا صاح ، فاقض من أوطارك ما أنت قاض  
واترك الوهم للمجانين !!



## ميزان الحب

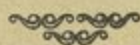
ميزان الحب فيما يرى جميل أن يهب الحب المحبوبة دمه وماله  
وانظر كيف يقول

لما الله من لا ينفع الود عنده \* ومن حبله إن مدَّ غير متين  
ومن هو ذولونين ليس بدائم \* على ثقة خوان كل أمين  
فلو أرسلت يوماً بثينة تبتغي \* يميني ولو عزت على يميني  
لأعطيتها ما جاء يميني رسولها \* وقلت لها بعد اليمين سليني  
سليني مالي يابشين فانما \* يبين عند المال كل ضنين  
فاللـك لما خبر الناس أني \* أسأت بظهر الغيب لم تسليني  
فأبلى عذراً أو أجيء بشاهد \* من الناس عدل أنهم ظلموني  
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي

وهو يا بقتلي يابشين أقبوني

إذا مارأوني طالماً من ثنية

يقولون من هذا ؟ وقد عرفوني !





## الليالى الخوالى

وما أكثر حنين الشعراء الى الأيام السوالف، والليالى الخوالى !!  
ويذكرون أن المتوكل أحب أن ينادمه الحسين بن الضحاك،  
ليرى ما بقى من ظرفه، وشهوته لما كان عليه . فأخضره وقد كبر  
وضمف، فسقاه حتى سكر، وقال لخادمه شفيع : اسقه افسقاه  
وحياه بوردة . وكانت على شفيع أثواب موروثة . فد الحسين يده  
الى درع شفيع . فقال المتوكل : أتجس غلامى بحضرتى ؟ فكيف  
لو خالوت به ! ما أحوجك يا حسين الى أدب ! وكان المتوكل غمز  
شفيعا على العبت به . فقال الحسين : ياسيدى ! أريد دواة وقرطاسا  
فأمر له بهما فكتب :

وكالورة البيضاء حيا بأحر

من الورد يسقى فى قرأ طق كالورد

له عبتات عند كل نحيمة \* بكفيه يستدعى الخلى الى الوجد  
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة \* تذكرنى ما قد نسيت من العهد  
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة

من الدهر الا من حبيب على وعد

فطرب المتوكل لهذا الشعر، وهم بتقديم الغلام إليه، لو كان

مما تسمح بمثله النفس !!

وانظر مايقول ابن هانيء في ذكرى أيامه السوالف  
 قنَ في ماتمٍ على العشاق \* ولبسن السواد في الأحداقِ  
 وبكين الفراق بالغم الرط \* ب المقتنا وبالحدود الرقاقِ  
 ومنحن الفراق رقة شكوا \* هن حتى عشت يوم الفراقِ  
 ومع الجيرة الذين غدوا \* مع طليق ومهجة في وثاق  
 حاربهم نوائب الدهر حتى \* آذنوا بالفراق قبل التلاقِ  
 ودنوا للوداع حتى ترى الأ \* جـ ياد فوق الأجياد كالأطواقِ  
 يوم راهنت في البكاء عيونا \* فتقدمت في عنان السباقِ  
 أمنع القلب أن يذوب ومن ي \* منع جمر الغضى عن الاحراقِ  
 رب يوم لنا رقيق حواشى \* اللهـ حـسناً جوال عقد النطاقِ  
 قد لبسناه وهو من نفحات الـ

مسك درع الجيوب درع التراقِ  
 وما أوجع قول ابن الرومى في البكاء على لياليه الخوالى  
 أيام لهوى هل مواضيك \* عودُ  
 وهل لشباب ضل بالأمس \* منشدُ  
 رُزئتُ شبابى عودةً بعد \* بدأة \* وهن الرزايا بادئات \* وعودُ  
 سلبت سواد العارضين \* وقبله  
 بياضهما المحمود إذ أنا \* مردُ



وَبَدَّلْتُ مِنْ ذَاكَ الْبَيَاضِ وَحُسْنِهِ  
 بَيَاضًا ذَمِيمًا لَا يَزَالُ يُسْوَدُّ  
 لَشْتَانِ مَا يَبِينُ الْبَيَاضِينَ مُعْجَبٌ \* أَتَيْقُ وَمَشْنُوهُ إِلَى الْعَيْنِ أَنْكَدُ  
 وَكُنْتُ جَلَاءَ لِلْعَيُونِ مِنَ الْقَذَى  
 فَقَدْ جَعَلْتُ تَقْذَى بِشَيْبِي وَتَرَمَدُ  
 هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجَلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي  
 مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ  
 فَمَالِكُ تَأْسِي الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا \* وَقَدْ جَعَلْتُ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمُّدُ  
 تَشَكُّرُ إِذَا مَا أَقْصَدْتُكَ سَهَامَهَا \* وَتَأْسَى إِذَا نَسَكُبْنُ عَنْكَ وَتَكْمَدُ  
 كَذَلِكَ تِلْكَ النَّبِيلُ مِنْ وَقَعَتْ بِهِ  
 وَمِنْ صُرِفَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مُقْصَدُ  
 إِذَا عَدَاتُ عَنَا وَجَدْنَا عَدُوْلَهَا  
 كَمَوْقِعَهَا فِي الْقَلْبِ بَلْ هُوَ أَجْهَدُ  
 وَبَيَضَاءُ يَخْبُو دُرُّهَا مِنْ بَيَاضِهَا  
 وَيَذْكُو لَهُ يَاقُونَهَا وَالزَّرْجَدُ  
 إِذَا مَا اتَّقَى السُّكْرَانُ : سَكَّرَ شَبَابَهَا

وَأَكْوَابَهَا ، كَادَتْ مِنَ الْإِبْنِ تَعْقِدُ  
 لَهْوَتُهَا لَيْلًا قَصِيرًا طَوِيلُهُ \* وَمَا لِيَ إِلَّا كَفَهَا مُتَوَسِّدُ  
 وَكَمْ مِثْلَهَا مِنْ ظَلِيمَةٍ قَدْ تَفَيَّاتُ \* ظِلَالِي وَأَغْصَانُ الشَّيْبَةِ مِيدُ

## ليالى سنتريس\*

وقدأكثر صاحب البدائع من الحنين إلى سنتريس، وهى  
مَهْوَى قلبه، ومُنِيَّةُ روحه، إذ كانت مَلْعَبُ صباه، وميدان لَهْوِهِ،  
فى أيامه السوالف، ولياليه الخوالى !

وانظر كيف يقول :

ليالى النيل والذات ذاهبة  
وجدى عليكن أشجاني فأضناني  
لو يرجع الدهر لى منكن واحدة  
فى سنتريس وبُذْنى بعضُ خلانى  
إذا تبين دهرى كيف يرمنى  
من ظلم هيمى ومن عدوان أحزانى

\*\*\*

كم ليلة فى جوار النيل ساجية  
قضيتها بين غادات وولدان  
أعارض البدر فى إشراق طلعه  
بأغيد مشرق الأوصال ريان  
وأستبيح من اللذات مارسمت  
أهواء صب غوى القلب شيطان

\* فى مقدمة كتاب ( حب ابن أبى ربيعة وشعره ) وصف شائق لهذا البلد الطيب الجميل



وأسلم اللومَ تلحاني قوارصه  
إسراف لاهِ طروبِ الروحِ جذلانِ

\*\*\*

وذى دلالٍ هو الدنيا وزينتها  
يُردى الأُسود بطرفٍ منه نَعسانِ  
كأنما فعل عينيه بعاشقه \* فعل المدامة في أعطافِ نشوانِ  
شربت من ريقه راحاً مشعشةً  
بخالص الوُدِّ لم تُمزج بسُلوانِ  
وكم حبيبٍ براح الريق أسكرني  
وكم جميلٍ بورد الخلد حيَّاني

\*\*\*

يأُموقد النار في قلبي مؤججةً \* ولاهياً بين أزهارٍ وأفنانِ  
كيف ارتضيت عداك اللوم ما صنعتُ  
يدُ الفراق بقلب المدنفِ العاني  
عَرَّجَ علىَّ فما نفسي بصابرةٍ \* على نواك وما طرفي بوسنانِ  
واليك قوله من كلمة ثانية  
إيه يافتنة الوجود سلامٌ \* من مَشوقٍ متيمٍ القلب عاني

لو يشاء الهوى حوتك ضلوع \* حائمات على صباك حوانى  
فارحمى فانياً من الوجد يشقى \* بغرام مؤجج غير فان  
رنت وردة الليالى فأمسى

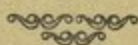
يرقب الصفو من خلال الأمانى

\*  
\*

آه لو يسمح الزمان ونلقى \* من طوى قريهم غناد الزمان  
وترى سنتريس والدهر غاف \* ما قضينا من الليالى الحسان  
حين كنا من السرور نشاوى \* فى نجاة من النوى وأمان  
تساقى الحديث عذبا شهياً \* وقطوف المنى رطاب دوانى

\*  
\*

يا خايل الرفيق معين \* أسعفانى ببعض ما تملكان  
أبتغى آسياً فقد عيل صبرى \* من توالى الوجيب والخفقان  
أبتغى صاحباً توله قبلى \* وشجاء من الجوى ما شجانى  
فلقد يسعف الجرح أخاه \* وبواسى الصريب فى الأحزان





## صبا نجد

وما أشوق القلب إلى شميم صبا نجد : فقد حبيبه إلينا الشعراء ،  
حتى لنجد ( صردر ) يرى المرور بنجد شركا من أشراك الهوى  
حين يقول

النّجاء النّجاء من أرض نجد  
قبل أن يعلق الفؤاد بوجد  
ان ذاك الثرى لينبت شوقاً  
في حشا ميت الأبنات صلد  
كم خلى غدا إليه وأمسى  
وهو يهنى بعلوة أو بهند  
وظباء فيه تلاقى الموالى  
والمعادي من الجمال بجند

بشتيت من المباسم بغرى \* وسقام من المحاجر يعدى <sup>(١)</sup>  
وبنان لولا اللطافة ظننت \* لجناياتها برائن أسد  
وحديث إذا سمعناه لم ند \* ربحم نضحنا أم بشهد  
أنفت من براق الخرز والقز \* خدود قد برقعوها بورد  
ويقول الطغرائي

يا حبذا نجد وأعراق الثرى \* لذن وأنفاس النسيم رقاق

(١) المراد بالمباسم الشيت الثغر المفجع

فهواؤه خَصِرُ النسيم وتزبه \* حالى الأديم ومأؤه رقرق

وبسا كنيه ان استقر بنا النوى

تشفى النفوس وتمسك الأرماق

ويقول ابن الخياط

خدنا من صبا نجد أماناً لقلبه \* فقد كاد رباها يطير بلبه

وإياك ذاك النسيم فانه

إذا هب كان الوجد أيسر خطبه

خيلى لو أحببنا لعلمنا

كان الهوى من مغرم القلب صبي

كُر والذكرى تشوق وذو الهوى

يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

غرام على بأس الهوى ورجائه

وشوق على بعد المزار وقربه

وقال ابن التعاوىذى

يارفيق هل لذهاب أيا \* م تقضت حميدة من مرد

أتجدانى بوقفة فى معانى السحى \* إن جزتما بأعلام نجد

وابكياها بمقلتى واسألاها \* من سقاها ماء المدامع بعدى

جنباً عندها مصارع من ما \* ت بدء الغرام فالشوق يعدى



فبأكنافها جاذر رمل \* بين أثوابها برائن أسد  
قال ياقوت : ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكر وانجدا ،

ولذلك شواهد منها قول أعرابي :

أكرر طرفي نحو نجد وانني \* إليه وان لم يدرك الطرف أنظر  
حينئذ إلى أرض كأن ترابها  
إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرٌ

بلادٌ كأن الأفحوان بروضته

ونور الأقالق وشي بردي محبّر

أحنّ إلى أرض الحجاز وحاجتي

خيامٌ بنجد دونها الطرف يقصر

وما نظري من نحو نجد بنافع

أجل « لا » ولكني على ذلك أنظر

أفي كل يوم نظرة ثم عبرة \* لعينيك مجرى مائها يتعذر  
متى يستريح القلب إما مجاور \* بحربٍ وإما نازح يتذكر  
وقال أعرابي آخر :

فيا حبذا نجدٌ وطيب ترابه \* إذا هضبت به العشي هواضبه  
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت

ضحى أو سرت جنح الظلام جنائبه

بأجرعَ مِمراعَ كأنَّ رياحَهُ  
سحابٌ من الكافور والمسكُ نشأتهُ  
وأشهد لا أنساه ما عشت ساعةً  
وما انجاب ليلٌ عن نهار يعاقبهُ  
ولا زال هذا القلب مسكن لوعةٍ  
بذكره حتى يترك الماء شاربه  
وقال آخر :

ومن فرط إشفاقك عليكَ يسرني  
سلوكُ غنى خوف أن تجدى وجدى  
وأشفق من طيف الخيال إذا سرى  
مخافة أن يدرى به ساكنو نجد  
وأرضى بأن تفديكَ نفسى من الردى  
ولسكنى أخشى بكاءك من بعدى  
مذاهب شتى المحبين فى الهوى  
ولى مذهبٌ فيهم أقول به وحدى  
وقال آخر :

رأيت بروقا داعياتٍ الى الهوى  
فبشرتُ نفسى أن نجداً أشيمها



إذا ذكر الأوطان عندي ذكرتهُ

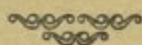
وبشرت نفسي أن نجداً أقيمها

ألا حبذا نجدٌ ومجرى جنوبه

إذا طاب من برد العشي نسيمها

أجداً لا ينسبك نجداً وأهله

غياطل دنيا قد تولى نعيمها (١)



---

(١) الغياطل جمع غبطة وهي الظالة

## جناية العين والقلب

من الشعراء من يرى أن عينه سبب بلائه ، كقول خالد  
الكاتب

أعان طرفي على جسمي وأحشائي  
بنظرةٍ وقفت جسمي على دأني  
وكنت غرّاً بما يجنى على بدني  
لا أعلم لي أن بعضي بعض أدواني  
ومثله قول الأرجاني

تمتّعما يامقلتي بنظرةٍ \* وأوردتما قلبي أشر المواردِ  
أعيني كفاً عن فؤادي فإنه

من البغي سعى اثنين في قتل واحدٍ  
ويرى الشريف الرضي أن قلبه سبب شجاءه ، ويقول :  
ياقلب كيف علقت في أشراكهم \* ولقد عهدتك ثقلت الأشراكا  
أكثبت حتى أقصدتك سهامهم

قد كنت عن أمثالها أنهاكا  
إن ذبت من كد فقد جرّ الهوى  
هذا السقام على من جرّأكا



لا تشكون إلى وجداً بعدها

هذا الذي جرت على يداكا

لا عاقبتك بالغليل فاني \* لولاك لم أذق الهوى لولاكا

ويأسى صرّدر على أن كانت أجفانه حجاب قلبه ، ويقول

لوا حظنا نجنى ولا علم عندها \* وأنفسنا مأخوذة بالجرائر

ولم أر أغبي من نفوس عفاف

تصدق أخبار العيون الفواجر

ومن كانت الأجفان حجاب قلبه

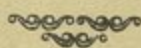
أذن على أحشائه الفواقر

وقال ابن الأحنف يشكو ظلم قلبه وحبيبه

يهم بجيران الجزيرة قلبه

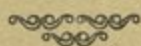
وفيها غزال فاتر الطرف ساحره

يؤازره قلبه على وليس لي \* يدان بمن قلبه على يؤازره



## قضاء الله

ونختم هذا الكتاب بقول صاحب البدائع  
قالوا عشقت فقلت كم من فتنة  
لم تغن فيها حكمة الحكماء  
إن الذى خلق الملاحاة لم يشأ  
إلا شقائى فى الهوى وبلائى  
ولله الأمر من قبل ومن بعد





## فهرس القوافي

| صحيفة                         | حرف الهمزة                   |
|-------------------------------|------------------------------|
| ٦٣ بحبي أراح الله قلبك من حبي | صحيفة                        |
| ٧٢ نملئ على الشوق والدمع كاتب | ٤١ دماً لطول التناي          |
| ٧٩ وعهدى وملء الوادين قباب    | ٤٣ نضوشجو ملت فيه البكاء     |
| ٨٢ بسعدى فان العهد منك قريب   | ٤٤ أسارقه البكاء من الحياء   |
| ٨٧ ولكنه ممن يحب غريب         | ٥٣ ويداً في نماضر بيضاء      |
| ٩١ ترقرق في محاجرنا فذا       | ١٦١ وان تمرد في وجدى بكم دأى |
| ١٠٤ وجداً شديداً متعباً       | ٢٠٧ وقفات الركائب الأتضاء    |
| ١٠٥ إلا حسبتك ذلك المحبوا     | ٢١١ نظرة حين آذنت بالتناي    |
| ١٠٥ مالك رق الرقاب            | ٣٧٨ بنظرة وقتت جسمى على دأى  |
| ١٠٩ فى القرط والخلخال والقلب  | ٣٨٠ لم تغن فيها حكمة الحكماء |
| ١١١ ولا العذل أجدى فى المشوق  | حرف الباء                    |
| المخاطب                       | صحيفة                        |
| ١٢٠ والهجر حظك ممن تحب        | ٣٧ بداراء الا أن تهب جنوب    |
| ١٢٢ على وقالت رحمة لنحبي      | ٥١ يتدب شجواً بين أتراب      |
| ١٣٠ قد ضاق بي فى حبك المذهب   | ٥٦ والشوق يدعوا الزفير يحيب  |
| ١٣٢ فديتك من شاك الى حبيب     | ٦١ سقناك حياحى الثرى ميت     |
| ١٤٢ قلبا على العلات لا يتقلب  | الجلد                        |
| ١٤٣ تروى بالهجران فيه وبالعتب | ٦٣ له بين جسمى والعظام       |
| ١٤٣ وعندك لو أردت له شهاب     | ديب                          |
| ١٤٤ قد أوسع المشارع طيباً     | ٦٣ من صد هذا التائه المعجب   |
| ١٤٥ أملئ رضاك وزرت غير مراقب  | ٦٣ سوى نظرى والعاشقون        |
|                               | ضروب                         |

| صحيفة                          | صحيفة                            |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ٣٠٣ يطوف بها قضيب من كتيب      | ١٦٠ وفاضت له من مقلتي غروب       |
| ٣١٤ فأبته حتى ما كاد أجيب      | ١٦٤ على عذبات الجزع تحسبه قلبا   |
| ٣١٧ محاذرة أن يقضب الحبل       | ١٨١ فدانت وانطوت عنك القلوب      |
| قاضبه                          | ٢٠١ حتى يشكك فيه فهو كذوب        |
| ٣١٩ وأول شيء أنت عندهبوني      | ٢٠٣ تمزج الجذ مراراً باللعب      |
| ٣٢٠ بكيت لمحزون الفؤاد كتيب    | ٢٠٧ على شعب بوان أفاق من الكرب   |
| ٣٤٠ وخطب الردي والموت          | ٢١٠ نقيض دمعافاض وابله سكباً     |
| أبرحت من خطب                   | ٢١٨ ولكن حب من وطىء الترابا      |
| ٣٤٥ كان هجري لقبرها واجتنباني  | ٢٢٥ أما والهدايا انني لغريب      |
| ٣٤٦ وتمت فأعظم بها من مصيبه    | ٢٢٥ غزال كحيل المقلتين ريب       |
| ٣٧٥ اذا هضبت به العشي هواضبه   | ٢٣١ تجرى على الخدين والجلباب     |
| حرف التاء                      | ٢٣٨ هوى من أحب بمن لا أحب        |
| ٣٦ فقلت لو ذقته عرفته          | ٢٣٩ فأكرم أسباب الردي سبب        |
| ٥٩ غير الصباية والأسى شجراته   | الحب                             |
| ٨٥ فجنات حلوان إلى النخلات     | ٢٤١ ولا مهجتي رهن لديها ولا قلبي |
| ١١٧ يكفى من الهجران ما قد ذقته | ٢٦٠ والمؤذونات بفرقة الأحباب     |
| ١٣٣ فقلت لا بل شفتي            | ٢٦١ والحي قد خفت ركابه           |
| ١٤٨ لم يحل عما عهدته           | ٢٦٦ وعجيب الزمان غير عجيب        |
| ١٩٤ قلو صيكا ثم ابكيا حيث      | ٢٦٨ وغصناه يهتران في عوده        |
| حلت                            | الرطب                            |
| ٢٠٠ بشوق إلى هاتي التي قد      | ٢٦٩ وقد صار الشباب إلى ذهاب      |
| تولت                           | ٢٨١ لحاجة متبول الفؤاد كتيب      |
| ٢١٥ تنائف لو تسرى بها الريح    | ٢٩٤ ولا النفس عن وادي المياه     |
| كلت                            | تطيب                             |
| ٢٢٦ بها نهلت نفسي سقاما وعلت   | ٢٩٩ وورد الردي للعاشقين          |
|                                | يطيب                             |



صحيفة

٢٢٨ رجاء سليمى أن تميم كما إمت  
٢٢٣ رويدا ورفقا بنا يا حيا تى  
٣١٠ وختنى فوفيت

## حرف الشاء

١٤٦ عبثت والسكران عاثت  
٢٢٤ ذنبا هممت به فى شادين

خث

٢٥١ وتزعم اننى رجل خبيث

## حرف الجيم

٢٠٢ لك سلطان على المهج

٢٤٦ لوانصف المعشوق فيه لسمج

## حرف الحاء

٥١ نفسى أسى وكأني طلوح

٩٤ وتبعث شرا للعيون المطارح

١٤٦ وحى الرقاد فمن يبيحه

١٥١ فتحت وذوالشجو الغريب

ينوح

١٥٣ جرى لصبا بى دمع سفوح

١٦٠ وأصدقها قلبي ودمعى

مسفوح

١٧٨ وما للعمود الصبح لا يتوضح

١٨١ يا ويلتا أين الصباح

صحيفة

١٨٥ مغدئى نبل به الجوى ومراح

١٩٨ فكأنيهم كانوا بها أرواحا

٢١١ حسن العزاء وقد جلين

قبيح

٢٣١ يقول يحل العصم سهل

الأباطح

٢٣٨ الا مصانعة العدو الكاشح

٢٦٢ صبب اليكم من الأشواق

فى ترح

٢٦٤ وأنت من الزمان مدى

اقتراحى

٢٦٨ معاودتى أيامهن الصوايح

٣١٢ وقام على قبرى النساء النوائح

٣١٧ بليلى العامرية أو يراح

## حرف الدال

٣٥ وأسأل عنها الركب عهدهمو

عهدى

٣٦ من كان أشبههم بهن خدودا

٣٦ وحر على الأحشاء ليس له برد

٥١ وهن يظنين غلة الوجد

٥٦ منى فأشرق بالزلال البارد

٥٨ ووراءهم نفس المشوق

الصادى

| صحيفة                          | صحيفة                            |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ١٥٨ لو أن طيفك كان من عوادي    | ٦١ في وجنتيه وأخرى منه           |
| ١٧٦ قد تناهى فليس فيه مزيد     | في كبدي                          |
| ١٨٧ أنا ثم عنك غد              | ٧٢ سليمي وإن ملّ السرى كل        |
| ١٧٩ مذ تولعت بصدي              | واجدي                            |
| ١٨٤ مجرورة الذيل صدوق الوعد    | ٧٤ درسا فلا علم ولا قصد          |
| ١٨٧ واستنبهوا قضب الأراك       | ٧٥ عنها وتغير البلاد             |
| قدودا                          | ٧٨ فؤاداً بنجد يا قلبك من نجد    |
| ١٩٠ وأمنحه التجنب والصدودا     | ٨١ ولبست ثوب العيش وهو           |
| ٢٠٦ حبذا أنت لو مررت بهند      | جديد                             |
| ٢٠٦ ولولا مكان الريب قلت لك    | ٩١ على أن قرب الدار خير من       |
| ازدد                           | البعدي                           |
| ٢٢٥ ان الغريب قريب غير مودود   | ٩٧ والسحر قدّا من أديم واحد      |
| ٢٢٧ قذى العين لم يطلب وذاك     | ٩٧ فقلت أتعنيف ولم تك            |
| زهيد                           | مسعدى                            |
| ٢٣٢ لطوارق الهم التي ترده      | ٩٨ لسوا عنها ولو مات صدّا        |
| ٢٣٢ وهل مثل أيام بمنقطع السد   | ٩٨ عجوزاً ومن يحب عجوزاً يفند    |
| ٢٣٧ حتى إذا أيقظوني في الهوى   | ١٠٣ لم تتم عيني ولم تكدي         |
| رقدوا                          | ١٠٩ غزلاً تراعيه الجأذر أغيدا    |
| ٢٣٨ إذا ما التقينا صدود الحدود | ١١١ عنها ولا صدها عنى بمصدود     |
| ٢٣٩ شتان بين سبيل الغي والرشد  | ١١٢ أظن نسيماً قارف المهجر من    |
| ٢٤٦ لهى التي تشق بها وتكابد    | بعدي                             |
| ٢٤٥ أجل العالمين ثاني جيد      | ١١٩ فلم يدخر مدهاه وجيد          |
| ٢٥١ واسقياني من ريق ييضاء      | ١٣٨ فؤاداً يبيت الليل بالهم مكدا |
| رود                            | ١٤٧ كيف خنت اليوم عهدي           |
| ٢٥٧ نشم شذا الأزهار في عيشة    | ١٤٨ يهنيك صاحبك الجديد           |
| رغد                            |                                  |



صحيفة

٢٦٥ يملّ وأن النأي يشفى من  
الوجد  
٢٧١ ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي  
عهداً  
٢٧٥ ان القميص على ماضم محسود  
٢٧٧ قريب ولكن في تناولها بعد  
٢٨٠ يذّ بالذي ألتى وأخفى من  
الوجد  
٢٨٣ حتى إذا أيقظوني للهوى  
رقدوا  
٢٨٦ على المسكين بالرد  
٣٠٧ إذا ما خليل بان وهو حميد  
٣٤٢ فلا زال يسقى الغيث قبر زياد  
٣٤٣ مالحى مؤمل من خلود  
٣٥١ اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد  
٣٦٩ بياضاً دميماً لا يزال يسود  
٣٧٣ قبل أن يعلق الفؤاد بوجد  
٣٧٤ تقضت حميدة من مراد  
٣٧٦ سلوك عني خوف أن تجدى  
وجدى  
٣٧٨ وأوردتما قلبي أشراً الموارِد  
حرف الراء  
٣٤ لسنا نبألى إذا ماتت من  
سهر

صحيفة

٣٧ وقد بكت بدموعى أعين الزهر  
٣٩ نعم وأشفق من دمعى على بصرى  
٤٤ لو كنت أطمع فيك لم أستر  
٤٦ مقالة واش أو وعيد أمير  
٤٨ أجاب البكا طوما ولم يجب  
الصبر  
٥٩ ملك على تيسير قلبك قادر  
٦٠ يقل ولا إن بنت يخلقه الدهر  
٧٠ على الخد مما ليس يرقاً حار  
٧١ الى الدار من فرط الصباية  
أنظر  
٧٤ لترد أخباراً على مستخبر  
٧٤ قديم ولما يعنه سالف الدهر  
٧٤ ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا  
٧٦ منازل من يهوى معطلة قفرا  
٧٧ أثار شوقك فيها محو آثار  
٨٣ بنايين المنيفة فالضمار  
٨٤ لهو أيامنا الحسان التقصار  
٨٦ فما للحر بينهمو قرار  
٩٠ وألمس الشبهة في خاطرى  
٩٢ وأملك طرفى فلا أنظر  
٩٣ مخافة أن يكون به السرار  
٩٧ فتسفتحها بعد التجلي والصبر  
٩٨ من متعة يطبى من غيرها  
وطر

صحيفة

- ٢٠٩ تولت وماء العين في الجفن  
حار
- ٢١٣ لنا ولها بالسفح دون ثبير
- ٢٣٥ كانت بذى الأثل من خدني  
وأنصاري
- ٢٤٠ لمت ولم يعلم بذلك ضمير
- ٢٤٦ فان الأذى ممن تحب سرور
- ٢٥٠ قلوب نساء العالمين صخور
- ٢٥٥ لكان ينهمو من أعظم الضرر
- ٢٥٩ ينتف أعلى ريشه ويطايرة
- ٢٦٢ رموا بين أحشاء المحبين بالجر
- ٢٦٥ بليلي أمت لا قبر أعطش من  
قبري
- ٢٧٢ جاورت سكان المقابر
- ٢٩٣ وكذا العزيز لكل خطب  
بذخر
- ٢٩٤ خيام بنجد دونها الطرف  
يقصر
- ٢٩٤ وسقياً لعصر العامرية من  
عصر
- ٣٠٠ مجردة تضحي لديك ونحصر
- ٣٠٢ يامتلغ الصب ولم يشعر
- ٣٠٥ وأخرى بذات البين آياتها  
سطر
- ٣١٦ مخافة أن يكون به السرار
- ٣١٧ بنيل ومن قلبي على النأي ذاكرة
- ١٠٤ في قدح كالكوكب الزاهر
- ١١٨ أهدت الى خيالها المذعورا
- ١٢٣ ولي وصيف وفي كفي دنائير
- ١٢٩ وخير مرعى مقلة الناظر
- ١٣٠ أسر فيك الذي أسر
- ١٤١ باللطف حتى سكن النافر
- ١٤٤ حتى احتقرت وما مثلي  
بمحتقر
- ١٥٣ لها مقل تجرى الدموع  
ولا تجرى
- ١٥٤ وقد طفل الامساء أوجنح  
العصر
- ١٥٩ اليك وقد أبكىتها حججاً  
عشرا
- ١٧٣ على الليل حسيبة وائتجارا
- ١٧٦ وليل المحب بلا آخر
- ١٧٦ إلا بكيت اذا ما ذكره خطرا
- ١٧٧ ولكن من يبكي من الشوق  
يسهر
- ١٧٧ ولقد أعرف ليلي بالقصر
- ١٧٨ أما لليل بعدهم نهار
- ١٨٠ يارسول الرضا وقيت العثارا
- ١٨٥ أنهم ما تصرف أم جبار
- ١٨٦ والنيران الشمس والقمر



صحيفة

٣١٩ أجيل وجوه الرأى فيك

وما أدري

٣٣٩ سقى الله برد العفو صاحبة

القبر

٣٤٠ بكل زين له ومفتخر

٣٤٢ ولم تصطبر للنائبات من

الدمر

٣٤٢ ثلاث زججات لمن هدير

٣٧٥ اليه وإن لم بدرك الطرف

أنظر

٣٧٩ وأنفسنا مأخوذة بالجرار

٣٧٩ وفيها غزال فاتر الطرف

ساحرة

حرف السين

٥٠ إذ كان منك الصد غب

تناسى

٦٧ نبل الهوى وحبال اليتاس

٩٤ عبث الوليد بجانب القرطاس

١٠٠ فؤاد أبه داء من الحب ناكس

١٤٥ من رقة ولغيري قلبها قاسي

١٧٤ يقتصر عنهما نظر ولس

٢١١ تهدي الى السلام في الغلس

٢٦٧ حداداً على شرخ الشيبة

يلبس

صحيفة

٢٧١ غيرى فلامسواء أوللاً كؤس

٢٧٥ من غيرتى بمسامع الجلاس

٢٩٦ عاودها من سقمها نكس

٣٠٤ ونشوة بين ذاك الورد والآس

٣١٦ أرق ديباجة من رقة النفس

٣٣٧ فاصبر على اليأس يامستقبل

اليأس

٣٤٥ ما كان أبعدها من الدنس

٣٤٦ للموت قد ذبلت ذبول النرجس

٣٤٩ بل للمعالي والرمح والفرس

حرف الضاد

٥٦ إقر من بعضى السلام لبعض

١٢٦ بالجار جاراً وما أرضى مـ

عوضاً

١٤٢ وطابا ليس يرضى

٢٤٠ ودينك عند الزامية ما يقضى

حرف العين

٣٥ طعن الحى ما وراء الدموع

٣٩ تصف الفراق ومقلة ينبوعا

٣٩ لما أسر به إلى مودعى

٤١ نظر المشوق وأنة المفجوع

٥١ كلانا منه ذو قلب مروع

٥٢ لطير قلوب العاشقين وقوع

٥٣ صفو الحياة وأنى لا أودعه

| صحيفة                             | صحيفة                             |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ٢١٨ وكنت كآت غيه وهو طائع         | ٥٥ الى وطن قبل المات رجوع         |
| ٢١٩ وإن كان صرم الحبل منك يروع    | ٦٢ يواسيك أو يسليك أو يتوجع       |
| ٢٢٩ فياليت شعري أى أهلى أتبع      | ٦١ قد دعوناك وإن لم تسمع          |
| ٢٢٩ يوشك أن ينعاني الناعي         | ٧٣ تذوب قلوب من لظاها وأضلع       |
| ٢٣٢ فنجوت بعد تعرض لوقوع          | ٩٢ يكثر أسقامى وأوجاعى            |
| ٢٤٧ عوامل اليأس أو يقتاده الطمع   | ٩٣ الى أن أذاعتها العيون الهوامع  |
| ٢٥٨ سبيل إلى توديعكم فأودع        | ٩٩ ضرني أكثر مما نفعنا            |
| ٢٦٩ إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع      | ١١٠ تأوهت من وجدى تعرض يطمع       |
| ٢٨٧ بها عاصفات الصيف بدءا ورجعا   | ١١٤ شر بنا على بعد الأجابة والفجع |
| ٢٩٠ إذا لاح لى برق من الشرق لامع  | ١١٩ وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع   |
| ٢٩٦ كل جمال لوجهه تبع             | ١٢٥ وقلبي ألوف للهوى غير نازع     |
| ٣٥١ يذاد ذباد العاطشات ويرجع      | ١٢٦ أروح للنفس من المطمع          |
| حرف الفاء                         | ١٣٩ ألم الجوى من قلبي المصدوع     |
| ٥٣ على رسم دار أومطى موقف         | ١٤٥ وقلبي ألوف للهوى غير نازع     |
| ١٠٧ من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا | ١٥٦ هتوف البواكى والديار البلاقع  |
| ١٦٤ فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو | ١٧١ سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع    |
| ٣١٠ وصدود عنا لكم وصدوف           | ١٧٤ جرحت به قلبا بحبك مولعا       |
|                                   | ١٧٨ عطف الأول منه فرجع            |
|                                   | ٢٠١ ألا حبذا جن بنا وولوع         |
|                                   | ٢١٢ حبل النوى فهو فى أيديهم قطع   |



صحيفة

- ٣١٢ فأنا الذي بوصاله لا أكتفي  
٣١٦ أسرّ لسانى ما يوح به طرفي  
٣٣٨ قدمتها وتركنى خلفا

### حرف القاف

- ٣٤ بادلتها بالرقاد الأرقا  
٤٠ نجى حذارك انسانى من  
الفرق

- ٤١ فذناؤا قصرتها بعد هم حرّتى  
٤١ فقلت لها يا عز هذا الذى بقى

- ٥٢ موقفاً ضم شائقاً ومشوقاً  
٥٦ حاجة للتميم المشتاق

- ٥٧ وإن وجد الهوى حلو المذاق  
٥٨ أو غصبتنا بعد التسلب مورق

- ٦٨ ياسيدى بر الصديق  
٩٧ وأى قلوب هذا الركب شاقا

- ١١٢ فيما يؤمله الحب الوامق  
١١٥ خيالاً أتى من آخر الليل

- يطرق  
١٢١ إلى وباب السجن دونى مغلق

- ١٦٣ قد أقرح جفنه الدمع الطليق  
١٦٣ وكيف يعرف طعم الراحة

- الأرق  
١٧١ والأفق طلق ووجه الروض

- قد راقا  
١٧٣ مستريحاً سامى قلعا

صحيفة

- ١٧٩ بكم مثل ما بى إنكم لصديق  
١٨١ وسطا على جنبك هم مقلق

- ١٨٦ وشايب دمعك المبراق  
٢٠٢ وأن ضوء الصبح بالاشراق

- ٢١٤ وتنقض منى بالمغيب وثائقه  
٢٣٠ فثلمها فى الناس لم يخلق

- ٢٣٣ سوى أن يقولوا إننى لك  
عاشق

- ٢٣٧ سلوت لكيا ينكروا حين  
أصدق

- ٢٣٩ وفترق الناس فينا قولهم فرقا  
٢٤٩ شعاعا وقلب للحسان صديق

- ٢٥٦ على الخد الماتى  
٢٥٦ عليه فن دعاك إلى الفراق

- ٢٧٠ فربعت من ظامة فى شروق  
٢٩١ ثم نادى متى يكون التلاق

- ٣١١ يرتضيه من عاشق معشوق  
٣٧٣ لذن وأنفاس النسيم رفاق

### حرف الكاف

- ٨٠ وأن لأرى غيرى له الدهر  
مالكا

- ٨٣ يادار جادك وابل وسقالك  
١٠٦ إن خف ذاك عليك

- ١٥٨ فطالما رفق المشكو بالشاكي  
١٥٨ فانى جدت للمحكي بالحاكي

| صحيفة                           | صحيفة                         |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ٤٨ وتأتى الطباع على الناقل      | ١٧١ صبغت نضارته ببرد صباك     |
| ٤٨ منكم ولا أنى شفيت غليل       | ١٨٠ إلا لعهدى قصرك            |
| ٤٩ أو معيناً أو عاذراً أو عدولا | ٢٣٦ فلذّ حتى كأنى لائم فالك   |
| ٥٣ ذا البدن الناعم والناحل      | ٢٣٨ فياحسدى لعينى من يرالك    |
| ٧٩ ملث مثل أجفانى هطول          | ٢٥٠ سقالك دمعى إن لم يوف      |
| ٨٢ بحرة ليل حيث ربنى أهلى       | ساقيك                         |
| ٨٣ أحب إلى قلبى وعينى من أهلى   | ٢٥١ رقة خديك بقلبك            |
| ١٠١ ولا رأي فى الحب للعاقل      | ٢٥٢ من أسير قيده بجفاكا       |
| ١٠٩ من ليس يخطر أن نراه بياله   | ٢٥٨ تلقاء شامك أو عراقك       |
| ١١٤ الأهيف الخلو الدلال         | ٢٨٤ أ كذا يجور الحكم فى ناديك |
| ١١٤ بطيف خيال يشبه الحق باطله   | ٢٩٧ لقلقل ما وجدت إذن حشاك    |
| ١١٦ له أو لم طائف من خياله      | ٢٩٧ قد اشتكى قلبى لشكواكا     |
| ١١٦ وإذا ما فرط الحب قتل        | ٣٠٣ بمحب ربحانه ذكرالك        |
| ١١٨ اليها فأنى واصل حبلى من وصل | ٣٧٨ ولقد عهدت لك تغلت الأشركا |
| ١٢٢ أن الصحيفة أعوزت من حامل    | حرف اللام                     |
| ١٢٥ اليك على بلاء طويلا         | ٣٩ محاسن هذا الظبي أدمعها هطل |
| ١٢٧ وهل راجع من عيشنا ما تؤمل   | ٣٩ بدر الدجى منها خبيل        |
| ١٣٣ أو ما إلى شفى بالتقبيل      | ٤٣ حرقات قد فى الحشامارحل     |
| ١٣٧ والدهر يعدل تارة وبميل      | ٤٣ من الوجد أو يشفى شجى       |
| ١٣٩ أرتجى منك وتدنى أجلى        | البلايل                       |
|                                 | ٤٣ فى الحب أحرى أن يكون جميلا |
|                                 | ٤٤ والفضى إن لم تصلنى واصلى   |
|                                 | ٤٧ لعزة غير أدنت برحيل        |



صحيفة

- ١٤٤ ويمنعني إنه لبخيل  
١٥٧ قد قطعناه على صرف الشمول  
١٧٥ كأنما ليلة بالليل موصول  
١٧٥ وعدتهم عنا أمور تشغل  
١٩٠ على غفلات الكاشحين  
سبيل  
١٩١ أرى السدر بعدى كيف  
كانت بدائله  
١٩١ فلا تكرميه أن تقول له  
أهلا  
١٩٣ لو لم تم بمذال القدر مبتذل  
٢٠٣ على ما بها إن الحديث طويل  
٢٠٤ ان المهزات فيها يعرف الرجل  
٢٠٩ وقد دعا داعى الرحيل  
٢١٧ وإنك اليوم بعد الحزم  
مخبول  
٢٣٤ لعزة غير آذنت برحيل  
٢٣٤ إذا غاله من حادث الدهر غائله  
٢٣٥ بشجوا الحبين الألى سلفوا  
قبلى  
٢٣٥ ولو سألت قتلى وهبت لها  
قتلى  
٢٤٦ وشقائى فى قيلهم بعد قال  
٢٤٦ فتطاردى لى فى الوصال  
قليل

صحيفة

- ٢٤٩ دمي لا تطلبوه لها حلال  
٢٥٤ بساقيه من ثقل الحديد  
كبول  
٢٥٥ كأنك عما قد أظلك غافل  
٢٥٩ بعد الله إلا الابل  
٢٦٣ فلم أجدها تقبل  
٢٦٣ وفاضت عيون للفراق تسيل  
٢٦٦ أملت إلى الطرف كل ميل  
٢٧٦ ولم يك موصولا بحبل كوحلى  
٢٧٦ تحيل وطرفى بالسهاد كليل  
٢٧٩ ومثريه من نضرة وجمال  
٢٨٣ واجد بالحقى مذ نرلا  
٢٨٥ فدعص وأما خصرها فببيل  
٢٩٣ أبيت على أرجائها وأقيل  
٢٩٦ ويكنفينى من الألم القليل  
٢٩٧ ودمعى لما لاقيت فيك همول  
٢٩٩ ويعدل عن لبيب جوى  
دخيل  
٣٠٩ وأنت لى الراى فكلى مقاتل  
٣٠٩ وأن لسانه العضب الصقيل  
٣١١ مقيان فى غير اجتماع من  
الشميل  
٣١٢ لو أبصره الواشى لقرت  
بلايلة

صحيفة

٣٢٠ تمثل لى لىلى بكل سبيل

حرف الميم

٣٥ فقلت جووى لو تعلمون أليم

٣٨ فيما جرت بالدمع أوسالت دما

٤٠ فى الخلد أو تفاحة لا تلثم

٤٤ وعزة لو يدري الطيب قذاها

٦٠ تفريج ما ألقى من الهم

٦٠ إلى الله بعد الوالدين يتيم

٦٢ إنما الشكوى إلى من يرحم

٦٤ دامي الفؤاد وليله لا يعلم

٧١ عزاها مشوقات القلوب

الهوائم

٧٢ كل المشارب مذ هجرت ذميم

٧٤ على طول ما أقوت وحسن

رسوم

٧٤ وعهد المغاني بالخلول قديم

٧٦ تبسح من السر الممنع ما أحمى

٨١ إلا إذا لم يبكها بدم

٩٣ ضنيناً بها إني إذن للثيم

٩٨ فلم يرهن دار مقام

٩٩ رويدك أين سمعى والملام

١٠٠ من جووى فأنا السليم

١٠٧ فكرر إذا نام فمكر الخلق

لم ينم

١٠٧ فأنا في خفية واكتتام

صحيفة

١٠٨ يا أحسن العالم في العالم

١١٠ يحل لنا جدواك وهي حرام

١١٤ سكرنا بها من قبل أن يخلق

الكرم

١١٥ فهل ركب يبلغها السلام

١١٩ وقت الزيارة فارجمي بسلام

١٢١ لدى نواحل فى أرساغها

الخدم

١٣٠ على تطاول الليل التمام

١٣٦ متأخر عنه ولا متقدم

١٣٦ وجون القطا بالجلهتين جثوم

١٣٦ وأشتتني من كان فيك يلوم

١٣٧ بالليل مختلس الرقاد سليم

١٣٩ تفريج ما ألقى من الهم

١٥٠ فقل فى فؤاد رعته وهو هائم

١٥٣ على غصن بان جابو بها حائم

١٥٧ يطارح مرناحا على القضب

معجما

١٥٧ وتشرب لب شاربها المدام

١٥٩ سجاما على الخدين بعد

سجام

١٥٩ إذا أحبت مثلك أن ألاما

١٧٧ ونفى عنى الكرى طيف ألم

١٧٨ جفاء كريم أو رجاء لثيم

١٨٨ ويبتخل بالتحية والسلام



| صحيفة                          | صحيفة                          |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ١٩١ بلى وستور الله ذات المحارم | ٥٢ أعلم فيها الصخر كيف يلين    |
| ١٩٤ والبخيلات وما كنّ لثاما    | ٧٣ دوان ومن يحكين غير دوان     |
| ٢١٠ مدامعنا تندى لفرقتهم دما   | ٨٢ ثم القفول فقد جثنا خراسانا  |
| ٢٣٠ فكل منى الدنيا على حرام    | ٨٣ نواجها كأرواح الغواني       |
| ٢٣٦ حبا لذكرك فليامنى اللوم    | ٨٦ قلبي إلى تلك الربا قد حنا   |
| ٢٣٦ سقيا وأجسام المحبين تسقم   | ٩٢ وجزى الله كل خير لسانى      |
| ٢٤٢ مفتاحا لظلمى               | ٩٣ جهدى فتمت العينان           |
| ٢٤٧ ونحن بأكتاف الجازر ميم     | ٩٩ جاز أن يملك الصواب عنائى    |
| ٢٥٧ وتظل تبكيه بدمع ساجم       | ١٠٨ فاجتمعنا ونحن مفترقان      |
| ٢٧٤ كان على الجزع لمأثم        | ١٢٠ لعل لقاء فى المنام يكون    |
| ٢٧٥ وخامر جسمه سقمه            | ١٢٤ عند باب الصيدلانى          |
| ٢٧٩ ومن كلف أنى أحن إلى السقم  | ١٢٧ أروح بالآمانى الهم عنى     |
| ٢٩٥ وكن عون الحب المستهام      | ١٢٩ بينكم والوفاء فى العرب دين |
| ٢٩٨ ولا ذنب لى إن كنت فى النوم | ١٤٦ هو تنمو مالا يهون          |
| أحلم                           | ١٥٠ فانى إلى أصواتكن حزين      |
| ٣١٥ بأبى أنت وأمى              | ١٥٠ أهاب بشوق فى الضلوع        |
| ٣٤١ من الناس ينعاها إلى سواكما | دفين                           |
| حرف النون                      | ١٥٢ فأشعلت ماخبيا من نار       |
| ٣٧ ذات شجوصدحت فى فتن          | أشجانى                         |
| ٤٢ وكم مسعد لى فى الهوى        | ١٥٤ أنها تضمح حزنا مثل حزنى    |
| ومعين                          | ١٥٥ والطير آوية الى الأوكان    |
| ٤٥ وإيانا فذاك لنا تدان        | ١٦٥ نسيم تناجيه الخمائل وان    |
| ٤٧ فكان فى الروح مثل الروح     | ١٦٦ وناب عن طيب لقيانا تجافينا |
| فى البدن                       | ١٧٣ فسلى ظلام الليل كيف أكون   |
|                                | ١٧٥ اذا نرحت داروحن حزين       |

صحيفة

١٧٩ وهل عرفت طعم الرقاد جفوني  
١٨٠ وجدى عليكن أشجاني  
فأضناني  
١٩٩ وأغريت دمع العين بالهملان  
٢٠٤ والله يعلم أنى منك ذيران  
٢٠٥ تبدى خفايا الردف والأعكان  
٢٠٦ لديغ هوى لبيت حين دعاني  
٢٠٧ خلفنا بالعراق هل يذكرونا  
٢٠٩ وشلا بعينك ما يزال معينا  
٢١٣ وان خليلا من غد سيبين  
٢١٦ ألا بينى بنفسى أنت بينى  
٢١٦ فجازانى جزاء الخائنين  
٢٣٠ فأنا الذى استودعت غير أمين  
٢٣٤ بعمياء من رياء بغير يقين  
٢٣٦ أملاه قلبى على لسانى  
٢٣٨ وكل عند صاحبه مكين  
٢٤١ الا الآله والا أنت ثم أنا  
٢٥١ فهل ندمتم كما ندمنا  
٢٥٥ قطع الشك اليقين  
٢٨٤ نفوس لا عيون  
٢٩١ قلب الدمر منهم حين أدنا  
٢٩٣ ولم تر العين شيئا بعدكم حسنا  
٢٩٨ لذة النوم والرقاد جفون  
٣٠١ نحيلا كاد يقتله الحنين  
٣٠٣ ونازح الدار فى العيان

صحيفة

٣٠٩ وبنى رعدة أهتر منها وأسكن  
٣١١ وهل بعد ريعان البعاد تدان  
٣١٣ إليه وهل بعد العناق تدان  
٣٤٨ بعيد الكرى عيناه تبتدران  
٣٥١ غريب فما أجفى الفراق  
وأجفانى  
٣٧٠ وجدى عليكن أشجاني  
فأضناني  
٣٧١ من مشوق متم القلب عان  
حرف الهاء (١)  
٤٢ وغال بك تلك الأضالع غولها  
٤٢ حتى يكون حشاك فى أحشائه  
٤٥ قبيل الصبح أوقبلت فاهها  
٧٥ مدامع نسديها لكم ونثيرها  
٧٩ أمات الهوى منى فؤادى  
وأحياء  
٨٠ الى وسلمى لا يصوب سحابها  
١٢٣ فى ساعة ما كنت قبل أنا لها  
١٢٧ ما كان أحلاها وأهناها  
١٢٧ به ولا بى فى حال يتتعه  
١٣٥ ألا إنما يغنى المهامن بصيدها  
١٣٨ ما ليس يفعله به أعداؤه  
١٤٨ وأعلن سلوانى له وأشيعه



| صحيفة                             | صحيفة                            |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ٣٠٠ اذا قتلتني أو أمير يقيدها     | ١٥١ وما عنت بشيء ظل بعينه        |
| ٣٠٤ اذا هي لم تعط الهوى من        | ١٥٥ بكاء الحمام على ساقها        |
| ودادها                            | ١٦٠ أنست بطول بكائها             |
| ٣١٠ على ولكن ملء عين حبيبها       | ١٨٧ فعانت مامعناك في إبعادها     |
| ٣١٤ مناي ولا يبدو لقلبي صريمها    | ١٨٨ أهذى التي تهوى فقلت نظيرها   |
| ٣٤٠ اذا ما أراد اعتاض عشر أمكانها | ١٩٠ لما استقل الحى في أعضائه     |
| ٣٤٨ هالت يداى على صدالك تراها     | ١٩٢ وأقتل الحاظ الملاح كحيلها    |
| ٣٧٤ فقد كاد رباها يطير بلبه       | ٢٠٣ وعاتباه لعل العتب يعطفه      |
| ٣٨٦ فبشرت نفسى أن تجد أشيئها      | ٢٠٥ وفؤادى بحبه فى التيه         |
| حرف اليا                          | ٢٢٢ بالكرخ من فلك الأزرار مطلعها |
| ٤٤ فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا | ٢٢٦ لها حجاج يزدد طيبا تراها     |
| ٩٣ أطار القلب من حرق شظايا        | ٢٣٦ عليهم من أصبوا ليه وأهواه    |
| ٩٩ وكل فؤاد غير قلبي ساليا        | ٢٤٢ ولا الشباب الذى أبلية فيها   |
| ١٢٠ لعل خيالا منك يلقى خيالها     | ٢٤٧ لو كان كل حسنه إسجاحه        |
| ١٣٧ تؤم الحمى أنضأوها والمطالها   | ٢٤٨ ظماء من النوم أجفانه         |
| ١٣٧ فقدت صديقى والبلاد كماها      | ٢٧٢ أو أتلى بعد الوصال بهجره     |
| ١٣٨ وأن ديونى باقيات كماها        | ٢٧٣ فحنى لها تمر الردى يديها     |
| ١٤٧ من القلوب القاسيه             | ٢٧٥ وتحسد مقلتي نظرى اليه        |
| ١٨٢ فقال علام اليوم ينبع ناعيا    | ٢٨٣ شافع من مقلتيه               |
| ٣٠٨ أنيقا وبستا نامن النور حالها  | ٢٩٢ سكنت بجرعاء الحمى آرامها     |

## فهرس الاعلام حرف الالف

إبراهيم الموصلى ٢٣٩

إبراهيم بن المهدي ٢٨٣

الأيوردي ٩٩ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ،

٢٧٨ ، ٢٩٣

ابن الأحنف ( العباس ) ٣٤ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١١ ،

٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٧٩

أحمد بن يحيى ٢٠١

الأخطل ٧٤

الأرجاني ٧٩ ، ٩٣ ، ١٣٨ ، ١٥٥ ، ٢١١ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٧٨

ابن أسباط القيرواني ٣٦

اسحاق الموصلى ١٠٤ ، ٢٦٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢

أبو الأسود الدؤلى ٩٨

اسماعيل صبرى ٢٥٠

أشجع السامى ٢٦٨

الأصمعى ٢٤١

الأقرع بن معاذ ٢٠١

المؤمل ٢٩٨

أمين الدين بن عطايا ٢٠٥

## حرف الباء

البحترى ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٤



١٥٩٠ ١٣١٠ ١٣٠٠ ١١٦٠ ١١٥٠ ١١٢٠ ١١١٠ ١١٠٠ ١٠٨٠

٣٣٦٠ ٣٣٢٠ ٣٠٤٠ ٢٦٩٠ ٢٥٨٠ ١٨٥٠ ١٨٤٠ ١٧٤٠

بشار بن برد ٨٢٠ ١٠٩٠ ٩٣٠ ١٣٣٠ ١٧٧٠ ١٧٨٠ ٢٥١٠ ٣١٦٠

بشر بن مروان ١٢٣٠

أبو بكر بن سعادة ٣٥١٠

أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري ٣٠٨٠

البها زهير ٦٢٠ ١٤٦٠ ١٤٧٠ ١٤٨٠ ٢٠٤٠ ٤٧٥٠ ٣٣١٠

## حرف التاء

ابن التعاويذي (سبط) ٤٠٠ ٥٩٠ ٧٩٠ ٩٩٠ ١٠٠٠ ١٢٩٠

١٤٣٠ ١٦٠٠ ١٩٩٠ ٢٠٩٠ ٢٩٢٠ ٣٧٤٠

أبو تمام ٣٦٠ ٣٩٠ ١٠٧٠ ١٠٨٠ ١٣٨٠ ١٥٠٠ ١٦٣٠ ٢٥٥٠

٢٧٥٠ ٢٩٨٠ ٣٤٠٠

النهامي ١٩٨٠

## حرف الجيم

الجاحظ ٢٥٤٠ ٣٤٠٠

جحدل ٤٥٠

جرير ١١٩٠ ٢٠٩٠ ٢٧٣٠

الجزار (أبو الحسين) ٢٠٥٠

جعفر بن عتبة ١٢٠٠

جميل ١١٢٠ ٢٣٣٠ ٣٠٧٠ ٣١٢٠

ابن جمهور ٨٦٠

## حرف الحاء

حافظ ابراهيم ٦٤٠ ١٣٥٠ ١٨١٠

ابنة الحباب ٢١٥٠

- حذيفة الغنوي ٢٢٥  
 الحسن بن البراء ٢٩٧  
 الحسن بن رجاء ٢٠٧  
 الحسن بن سهل ١٢٣  
 الحسن بن وهب ١٨٦  
 الحسين بن الضحاك ١٢٠  
 الحسين بن مطير الأسدي ٣٠٠  
 أبو حنيفة القرطبي ١٥٧  
 ابن الحكم ( الوزير ) ٢٩٧  
 الحكم بن قنبرة ٣٣٤  
 حندج بن حندج ١٧٥  
 أبوحية النخعي ١٩١ ، ٢٤٧

### حرف الحاء

- خالد الكاتب ٤٢ ، ٤٤ ، ١٧٦ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ، ٣٧٨  
 الخفاجي ( ابن سنان ) ٧٥ ، ١٥٤  
 ابن الخياط ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٧٩ ، ٣٢٧ ، ٣٧٤

### حرف الدال

- ابن دريد ١٥٣  
 دعلج ٥٥  
 ابن الدميني ٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٩  
 ديك الجن ١٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

### حرف الراء

- راشد بن أرشد ٣١٩ ، ٣٢٠  
 راشد بن اسحق الكوفي ٨٧



الرصافي الأندلسي ١٥٧ ١٩٣

الرضي ( أنظر الشريف )

الرفاء ( السرى ) ٥٢ ٨٦ ٩١ ١٨٨ ٢٩٠ ٢١٠ ٢٩٨

ذو الرمة ٤٣ ٤٧

ابن الرومي ٥١ ٨٠ ٨١ ٩٨ ١٦٣ ١٧٦ ٢١١ ٢٢٤

٢٤٢ ٢٤٧ ٢٦٦ ٢٦٧ ٣١٠ ٣١٣ ٣٤٠

## حرف الزاى

زكى مبارك ( صاحب البدائع ) ٦٨ ١٦١ ١٨٠ ٢٢٨ ٢٤١

٢٤٣ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٨٦ ٢٩٥ ٣٠١ ٣٢٣ ٣٧١ ٣٧٠

٣٧٢ ٣٨٠

ابن الزيات ٩٩ ٣٠٣ ٣٤٨

زياد بن حمل ١٢١

ابن زيدون ١٣٠ ١٣١ ١٦٦ ١٧٠ ١٧١ ١٨٠ ٢٦٤

٢٨٤

## حرف السين

سحيم ٢٩٦

السروجي ( تقي الدين ) ١١٧

سعيد بن حميد ١٣٧ ١٧٧

ابن سعيد المغربي ٢٠٥

سعيد الوراق ٣٣٢

سكينة بنت الحسين ٢٣١ ٢٧٣

## حرف الشين

الشبلي ٣٧

أبو شراعة القيسي ٨٩

الشریف الرضی ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٤٨ ، ٢٣٣ ، ٢٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٧٨ ، ٣٣٥

شوقی ١٨٠

أبو الشیص الخزاعی ١٣٦ ، ٢٥٩

## حرف الصاد

أبو صخر الهذلی ٥٩ ، ١٣٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣

صدر ٤٠ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ١٢٥ ، ١٨٨ ، ٢٣٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩

الصمة بن عبد الله ٢٨٧ ، ٢٨٨

## حرف الضاد

الضحاک ٢٠١

## حرف الطاء

طاهر بن عبد الحکیم ٢٤٠

ابن الطثریة ٢٨٥ ، ٣١٢

طرفة بن العبد ١٠٨

الطغرائی ٥٦ ، ٦٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ،

٢٠٣ ، ٢٧٦ ، ٣٧٣

طویس ١٠٣

## حرف العين

العباس ( أنظر ابن الأحنف )

ابن عبد ربه ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٣٣٨

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ١٠٣

عبد الرحمن الداخل ٥٦

عبد الرحمن بن الحارث المخزومی ١٠٣



- عبد الرحمن بن هشام ١٧٩  
 عبد الصمد بن المعذل ٨٩  
 عبد الله بن كعب ١٩٠  
 عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ٣٤٣  
 أبو العبر ١٢٣  
 عبيدة الطنبورية ١٠٦  
 العتاني ١٨٦  
 أبو العتاهية ٤٤، ١٧٦، ٣١٥  
 العتيبي ٨٩  
 ابن أبي عتيق ٢٠٣  
 أبو عثمان الناجم ٣٣٤  
 العرجي ٢١٣  
 عروة بن خزام ٣١٤  
 العطوي ٣٠٣  
 ابن العفيف ١٠٨  
 العقاد ١٨١، ١٥٥  
 العقيلي (ابن أحمر) ٧٤  
 عليّة بنت المهدي ١٠٤، ١١٤، ٢٤٦  
 علي بن شعيب ١٨٧  
 علي بن عبد الكريم ٨٠  
 عمارة البني ١٤١، ٢٠٢  
 عمر بن أبي ربيعة ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣١  
 عمرو بن ربيعة الرقاشي ٩٧  
 ابن عنين ٩٨، ١٢٢

## حرف الغين

الغرناطي (يوسف بن إبراهيم) ٢٩٧

الغزى ٩٩

غسان بن جهم ٢٧١

### حرف الفاء

ابن الفارض ١١٤

أبو فراس ٣٣٢ ، ٣٠٩ ، ٧٢

الفرزدق ١٧٧

ابن فرسان ( عبد البر ) ١٥٧

فضل الشاعرة ١٠٤ ، ١٠٥

الفضيل بن عياض ٩٦

### حرف القاف

ابن القائف ( إياس ) ١٣٧

قارعة بنت ثابت ١٠٣

القالي ٢١٣

القاياني ( حسن ) ١٨١ ، ٢٤٢

ابن قلاقس ٢٣٦

قيس بن ذريح ٢٦ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

### حرف الكاف

كثير ٤٤ ، ٤٧ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩

٣٢٨ ، ٣٢٠

الكسائي ٢٣٩

كشاجم ٨٥ ، ١٢٢

### حرف 'ن' لام

ليلي الأخيلية ٣١٢

ليلي بنت زهير ٣٤١



## حرف الميم

مالك بن أسماء ٧٤

مالك بن الرب ٨٣

المأمون ٢٤٠، ٥٥

المتنبي ٣٠١، ٢١١، ١٦٤، ١٠٩، ١٠١، ٩٧، ٥١، ٤٨

المجنون (قيس بن الملوح) ٢٧٧، ١٥٠، ٧١

أبو علم الشيباني ١٥١

محمد بن أبي أمية ٣٣١

محمد البطليوسي ١٨٧

محمد بن زياد الأعرابي ٢١٦

محمد بن عاصم المصري ٨٤

محمد بن منذر ٣٤٣

محمد المهدي ٢٦٨

محمد بن وهب ٧٤

محمد بن يزيد ٢٠٧

مسلم بن الوليد ٣١٦، ١٢٧، ٤٠، ٣٤

ابن مصعب (عبد الله) ٣٢١

ابن المعز ٣٧، ٦٠، ٦١، ٨٣، ١٩٠، ٣٣٢

ابن المعتز ١٠٨ (أنظر عبد الصمد)

معين الدين الخطيب ٦٠

معلي الطائي ٣٣٨

أبو منصور التميمي ٢٦٨

موسى الهادي ٢٧٢

مهييار ٥٢، ٩٤، ٩٧، ١٩٤، ٢٠٦

ابن ميادة ٨٢، ٣١٧

## حرف النون

ابن نباتة السعدي ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٩٠

ابن نباتة المصري ٢٣٦

نبهان العبيسي ٧٢

نصيب ١٥٣ ، ٢٣٢ ، ٣١٧

القميري ٢٤٦

أبو نواس ٥١ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ٢٥١ ، ٣٣١ ، ٣٣٩

نويب ٢٤٩

## حرف الواو

الوأواء الدمشقي ٢٠٣

## حرف الهاء

هرون الرشيد ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٢٦٩

هاشم بن عبد الله ٢٤٠

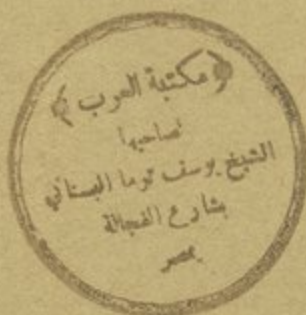
ابن هانيء الأندلسي ١١٩ ، ١٨٦ ، ٢٨٤

ابن هرمة ٣٥

## حرف الياء

ياقوت الحموي ١٢٧ ، ٣٧٥

يعقوب بن الربيع ٣٤٥





فهرس

| صفحة                        | صفحة                    |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١٧٣ الأرق والسهاد           | ٣ الاهداء               |
| ١٨٤ الطبيعة في أنفس الشعراء | ٤ المقدمة               |
| ١٩٠ مداراة الرقباء          | ٣٣ مذاهب النسيب         |
| ١٩٤ بخل الحسان              | ٣٤ موجبات الدموع        |
| ٢٠١ الأمر للحب              | ٤٢ عذر آرباب الدموع     |
| ٢٠٣ حمل السلام              | ٤٥ الاكتفاء بالدموع     |
| ٢٠٩ دموع الغانيات           | ٤٧ الفزع الى الدموع     |
| ٢١٦ ندامة المفارق           | ٥١ الدمع عند الوداع     |
| ٢٢٥ غربة المحب              | ٥٥ الدمع بعد الفراق     |
| ٢٢٨ الأمل الضائع            | ٥٩ شكوى الصبابة         |
| ٢٣٣ السكتان                 | ٧٠ عند منازل الأحباب    |
| ٢٤٢ قسوة التجنى             | ٩٢ وشاية الدموع         |
| ٢٤٦ ظلم الحبيب              | ٩٥ سلطان الحب           |
| ٢٥٠ قساة القلوب             | ١٠٢ غرام النساء بالنساء |
| ٢٥٤ سيف الفراق              | ١٠٧ طيف الخيال          |
| ٢٥٨ الهرب من الفراق         | ١١١ خيال البحتري        |
| ٢٥٩ غراب البين              | ١٢٣ طرف أدبية           |
| ٢٦١ فقد العزاء              | ١٢٥ - اليأس والرجاء     |
| ٢٦٦ بكاء الشباب             | ١٢٩ العتاب              |
| ٢٧١ بلايا الغيرة            | ١٤٦ عتاب البها زهير     |
| ٢٧٦ الاستعطاف               | ١٥٠ نوح الحمام          |
| ٢٨٧ الحنين                  | ١٥٨ التقرب بالدموع      |
|                             | ١٦٣ ثورة الوجد          |

| صفحة                   | صفحة                       |
|------------------------|----------------------------|
| ٣٣٦ القلب والكبد       | ٢٩٦ الرفق بالحبيب المريض   |
| ٣٣٨ بكاء الملاح        | ٢٩٨ الذبول والنحول         |
| ٣٤٨ بكاء الحلائل       | ٣٠٣ أمانى المحبين          |
| ٣٥١ لوعة الشوق         | ٣٠٩ الهيبة والخضوع         |
| ٣٥٧ راحة السلوان       | ٣١١ الرضى بالقليل          |
| ٣٦٠ غدر الغواني        | ٣١٤ شفاء الحب              |
| ٣٦٦ ميزان الحب         | ٣١٦ القلب الخافق           |
| ٣٦٧ الليالى الخوالى    | ٣١٩ مثال الحبيب            |
| ٣٧٠ ليالى منتريس       | ٣٢١ أهوال الصدود           |
| ٣٧٣ صبا نجد            | ٣٢٤ التلفت الى معالم الوجد |
| ٣٧٨ جنابة العين والقلب | ٣٢٧ الصد والنوى            |
| ٣٨٠ قضاء الله          | ٣٢٩ القريب البعيد          |
| ٣٨١ فهرس القوافى       | ٣٣١ حلاوة الملام           |
| ٣٩٦ فهرس الأعلام       | ٣٣٤ رؤية الضمير            |
| ٤٠٥ فهرس الموضوعات     |                            |



## مؤلفات زكي مبارك

---

- ١ — الأخلاق عند الغزالي .
- ٢ — La Prose Arabe au IV<sup>e</sup> siècle de l'Hégire .
- ٣ — البدائع .
- ٤ — شرح الرسالة العذراء Étude sur La Lettre Vierge
- ٥ — حب ابن أبي ربيعة وشعره ( الطبعة الثالثة ) .
- ٦ — ديوان زكي مبارك .
- ٧ — الموازنة بين الشعراء .
- ٨ — مدامع العشاق ( الطبعة الثانية ) .
- ٩ — ذكريات باريس .
- ١٠ — تحقيق نسب « كتاب الأم » .
- ١١ — النثر الفني ( في مجلدين كبيرين ) .

إصلاح أشنع خطأ في تاريخ الشريعة الإسلامية

# كِتَابُ الْأَمْرِ

لم يؤلفه الشافعي وإنما ألفه البرطي وتصرف فيه الربيع بن سليمان

---

ببحث وتحقيق

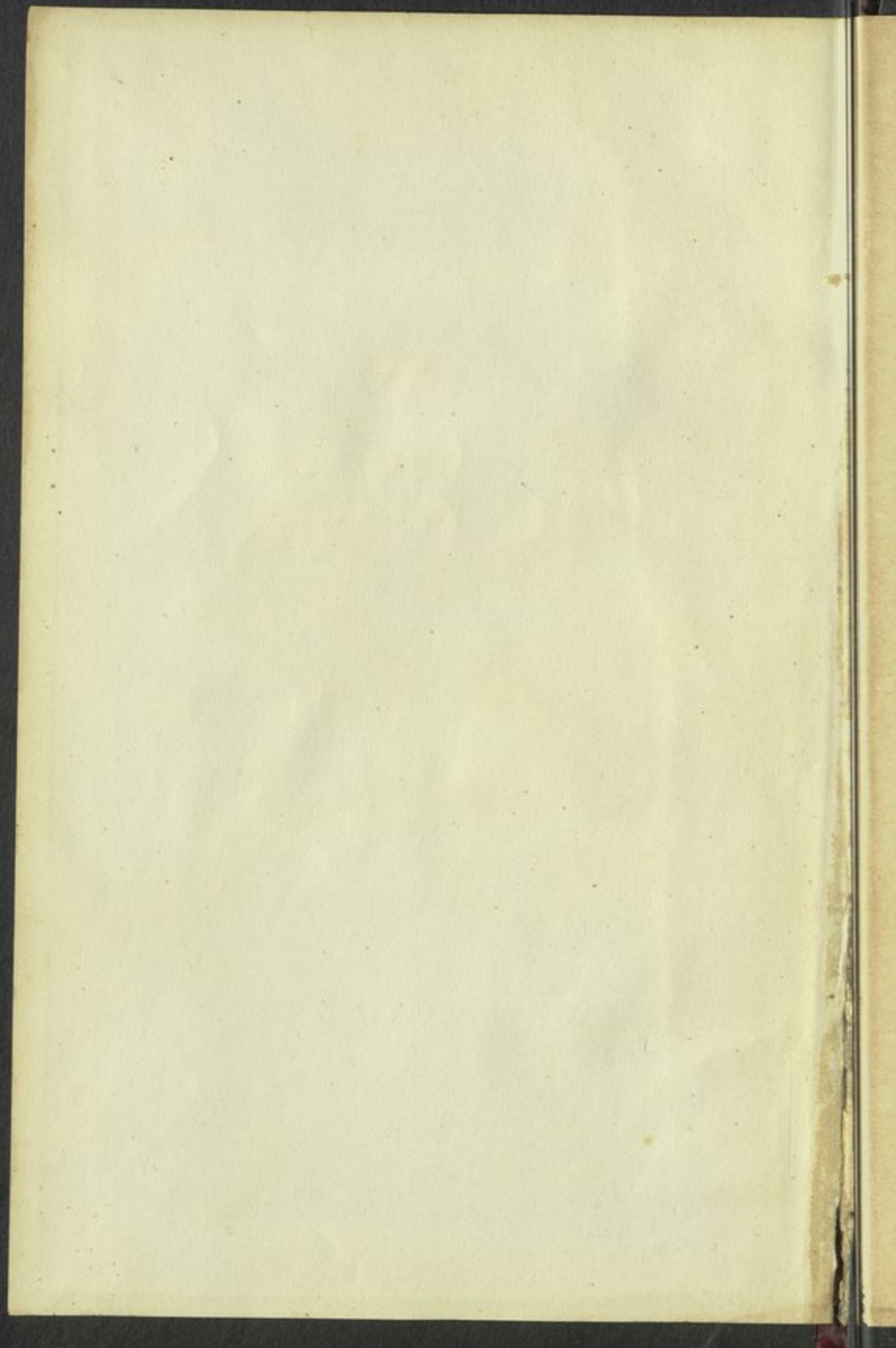
بقلم

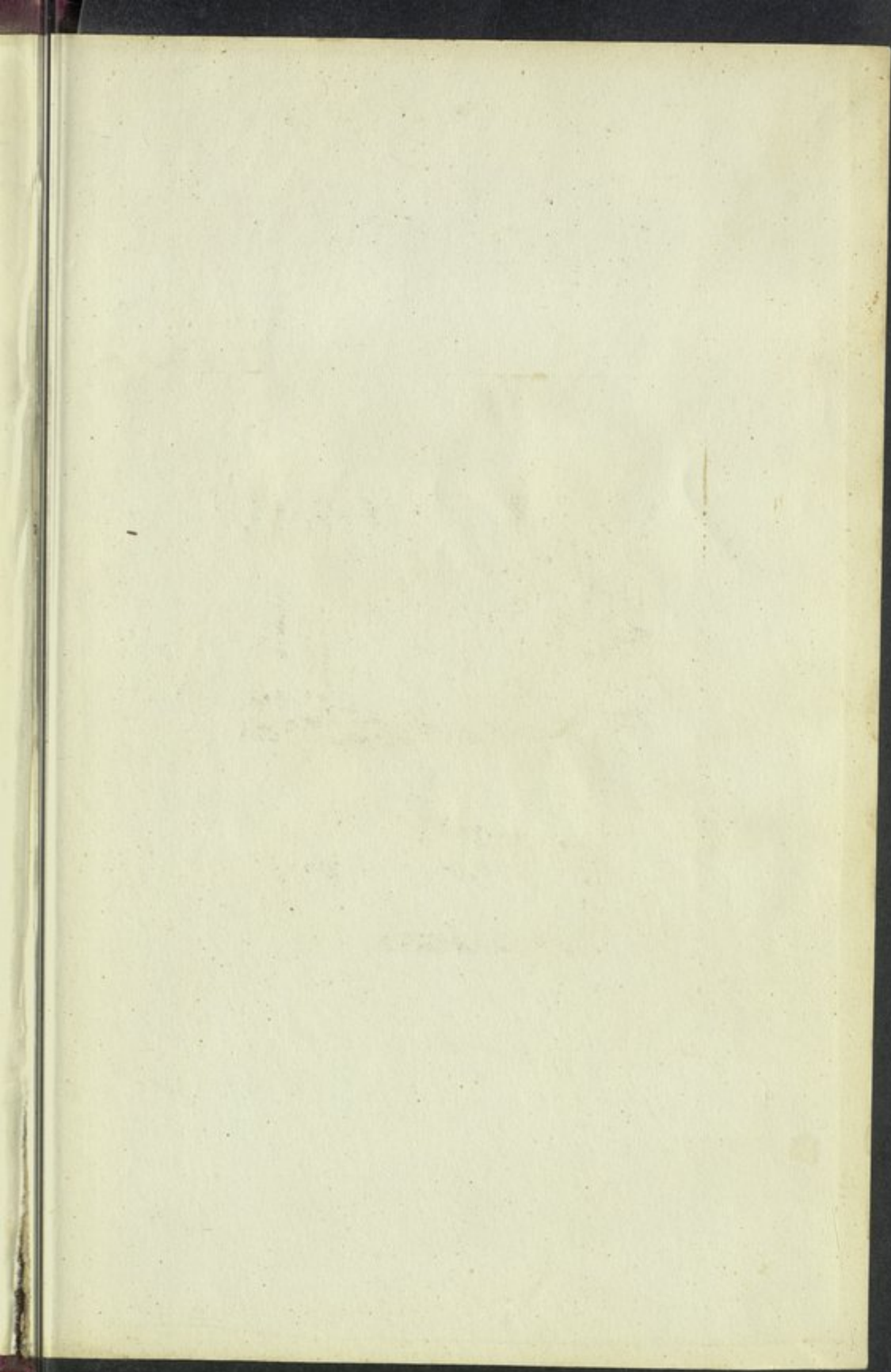
الدكتور زكي مبارك

---

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمان النسخة خمسة قروش











AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT

